

ترب القضية بدأ نشاطه.. وأمن الدولة يترصد لاجن أربكان وإعدام شوقي يلماظ!

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الكويت: سقوط أوراق وزير
داخل العدد: نتيجة مسابقة رمضان

الأزمة الاقتصادية
في إندونيسيا تنقلب
سياسياً على سوهارتو

النمر الجائع



اتفاق بغداد: زال التوتر.. والأزمة باقية

فلس. السعودية ٦ ريال. البحرين ١٠ فلس. قطر ٦ ريال. الإمارات ٦ درهم سلطنة عمان ٧٠ بيسة. الأردن ٧٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيه. اليمن ٢٠ ريال. لبنان ٢٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهم.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 30 - Italy Lit 3000 - Netherlands Hfl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapore S\$ 3 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 5000 - UK £ 2

نبيك تحج

عبد الله

عملة

المشور

للحج والعمرة

من اجلكم نلنا الامتياز من الاوقاف

- ◀ خبرة إدارية أكثر من 15 عام ونجوم لأدارة الحملة
- ◀ خدمة الشقق الخاصة مع السائق والسيارة والهاتف V.I.P
- ◀ عضوية نادي الحج في الخالدية
- ◀ تاكسي تحبب الطلاب موديل 98
- ◀ خصم خاص للمشاركين في الحج لعمرات الحملة لهذا العام
- ◀ زيارة المدينة المنورة بسعر التكلفة ثلاثة ايام
- ◀ اتصالات مجانية وهدايا متنوعة
- ◀ من اجلكم تم اختيار الباز لسياحة والشحن
- ◀ الحج بالإنابة للعاجز والمتوفى

ترقبوا اعلاناتنا القادمة في 808080

خدمة
راقية

هيئة طبية
د. جمال الدعيح
وأطباء

هيئة شرعية
الشيخ شبل والشيخ
علي المشوح وواعظات

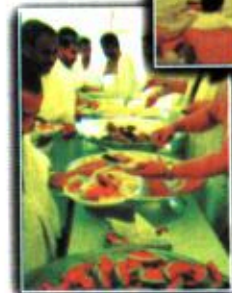
وابتسامة
دائمة



يمكنكم التسجيل في مقر الحملة بالخالدية او لدى الباز في قاعة كبار الشخصيات V.I.P

الخالدية - الشارع الرئيسي - مقابل مسجد التركيت

هاتف 9046740/ 4821345/4821369



شركة صالح موسى المحيل للتجارة SMAP

أحدث برنامج كمبيوتر
للخطوط العربية والبراويز



CD ROM



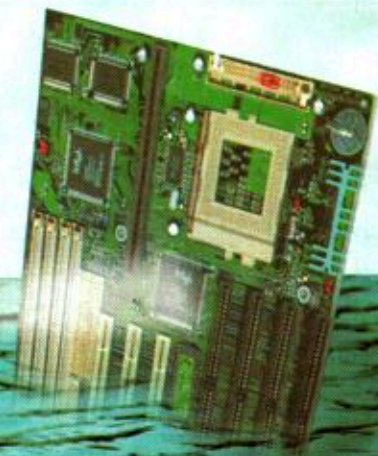
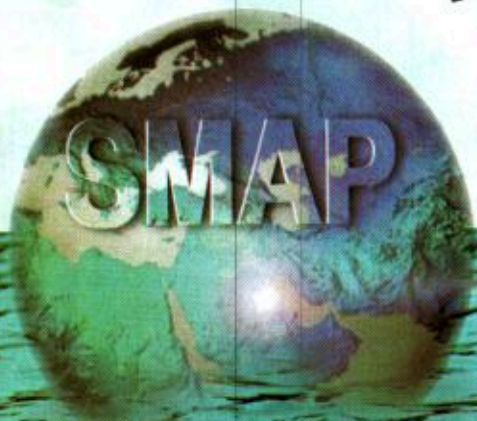
أحدث البرامج العربية والإسلامية والثقافية
وأحدث البرامج الأجنبية للتصاميم
إكسسوارات الكمبيوتر

الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من أجمل الخطوط



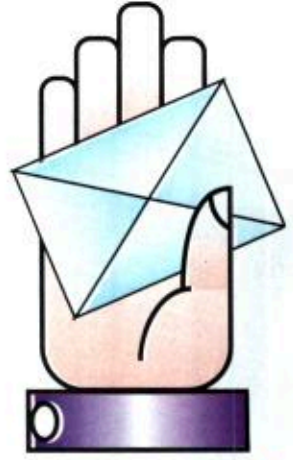
250 خط عربي
350 برواز
يعمل تحت نوافذ win 95 3.11

تلفون : 2425643 - 2425644
فاكس : 2468178



ملاحظات وردود

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» (متفق عليه)، «العرض» بفتح العين والراء: هو المال.



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ منار محمد - مستغانم - الجزائر: وصلت رسالتك نشكرك على الثقة ونعتمد عن تلبية الطلب مع خالص تقديرنا.
● الأخ محمد رشاد علي أبو موسى - الطائف - السعودية: نشكرك على ملاحظتك ونرجو أن تأخذ في الاعتبار أننا لا ننشر الخبر قبل التحقق من صحته، أما الموضوعات التي تسبقنا بها صحف أخرى فهذا راجع لأمري: الأول أننا لا نقصد الإثارة، والثاني أننا نعرض وجهة نظر إسلامية.
● الأخ عبدالرحمن بله جيله - جيبوتي: المقال الذي لم تقرأه في المجلة ربما نزع منها قبل وصولها إليك... البركة في البريد!

● الأخ عبدالله علي حسن الشبلي: أبها - السعودية: العتب دليل المودة نشكرك على رسالتك المقتضية والتي لم تذكر بها عنوان المقال الذي أرسلته للمجلة مما يصعب معه التعرف عليه لأننا نحرص على عدم إهمال أي رسالة أو مقالة مهما كان شأنها.

تجيبه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بغط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مدية باسم صاحبها واضحا.

عند قراتي في مجلة المجتمع العدد ١٢٧٩ لفت انتباهي ما يلي: أولاً: في ص ٥٢ رأيت صورة الممثل نور الشريف ومقال عن الفيلم وحديث عن اعتباره فيلماً فاشلاً وذلك لأسباب ذكرت ووضحت من قبل كاتب المقال وهو جهاد الكردي. ولي وقفة: أتساءل لماذا الاهتمام بالفيلم ولا يضاف على أحد أن الأفلام لم تكن يوماً من الأيام صادقة في عرضها التاريخي ولم تعط يوماً من الأيام الرؤيا الحقيقية للشخصيات التي مثلتها.

إن الهدف الأول للأفلام، أية أفلام هو الإثارة والترفيه وإمتاع المشاهد بالنساء وإبرازهن بأجمل صورة وإن كان نفاقاً ومكرًا ما يفعلونه أحياناً في الأفلام التاريخية وما يقومون به من إلباس الحجاب للنساء والذي هو في حد ذاته زينة.

كنت أتمنى في قراتي لهذا المقال أن أجد أن كاتبه يعلنها صريحة أننا نرفض كل الأفلام التي يدخل فيها العنصر النسائي المبثّل والموسيقي المحرمة... ولكن لم يقل كاتب المقال شيئاً كهذا ولم يلمع به أيضاً؟ ثانياً: في ص ٦٠ نهلت عندما رأيت الصورة المرفقة مع موضوع المقال:



عدد المجتمع ١٢٧٩

الصورة عبارة عن رجل محتضناً ابنته الجالسة على فخذه وهي بدورها تحمل العاباء «الدبية» ومحتضناً بيده الأخرى ولدًا يضع على أذنيه سماعات وممسكاً بيده بالمسجل؟ ما هذا؟ ما الداعي لهذه الصورة؟ أتدرون أن هذه الصورة مناقضة تماماً لما جاء في التحقيق عن تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة وكيف يعبر الأبناء سن المراهقة بأمان.

إننا نأمل من مجلة المجتمع الاحتفاظ بمظهرها الإسلامي قولاً وتطبيقاً وعملاً ومظهراً في المجلة.

أم عمران - جدة - السعودية

المجتمع: شكر الله للأخت أم عمران ملاحظاتها التي تؤكد حرصها على المجلة وإبداء النصيحة لها، أما عن الفيلم فقد جاء الحديث عنه لأنه تعرض لقضايا إسلامية بصورة مشوهة، وأما الذهول فلا ندري هل هو من حنان الأبوة أم سعادة الأسرة، وهل هناك ما يمنع الأب من حمل أولاده على رجليه؟ وما يدريك ماذا يسمع الطفل من المسجل فلعله يسمع نشيداً إسلامياً.

وسائل الإعلام في بنجلاديش تحت سيطرة الهندوس

الإعلام البنجالي المسلم أو أي أبناء تخص القضية الكشميرية، حتى العامي البنجالي المسلم يجهل ما يجري على الساحة الكشميرية وما يعانيه شعب كشمير المسلم.

إننا نناشد أجهزة الإعلام لحكومة بنجلاديش أن تكف عن الاستجابة لهيمنة الهند والتحرر من حظيرة الهندوس والرجوع لوحدة الترابط الأخوي الإسلامي احتراماً لمكانتها وموقفها ككثاني أكبر بلد إسلامي عضو في مؤتمر العالم الإسلامي.

محمود البنغالي - سلهيت - بنجلاديش

إن من يسمع ويتابع أجهزة الإعلام في بنجلاديش من إذاعة وتلفاز يجد أن هذه المؤسسة الحكومية أصبحت مجرد شركة هندية مستأجرة من قبل الهند البلد المجاور لتبث وتقدم برامج خادمة لمصالح وقضايا الهندوس ونشر تقاليدهم في الوقت الذي يجري التكمم والصمت عن قضية شعب كشمير المسالم المكافح وتجاهلها والتعقيم عليها لنسيان وإغفال القضية الكشميرية بوسائل أجهزة إعلام بنجلاديش المعارة للهندوس ولمنع تسرب أي نبأ وانعدام أي ذكر لاسم كشمير في أجهزة وسائل

المجتمع وقضايا المسلمين

أنا طالب من إندونيسيا أدرس في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية وأقرأ دائماً مجلتنا الكريمة أسأل الله تعالى أن يبارك فيها لأنني ما وجدت مجلة مثل مجلة المجتمع قط وهذا ليس مبالغاً إنما هي الحقيقة، هي المجلة التي تعطي اهتماماً كبيراً لقضايا الأمة الإسلامية وخاصة قضية فلسطين التي - نعتبرها نحن المسلمين أهم قضية وأكبر مشكلة في العالم الإسلامي.

محمد باسم - إندونيسيا

بداية الطوفان محلات سبنسر في الخليج

هاقد افتتحت محلات يهود «مارك أند سبنسر» في إحدى دول الخليج بين صمت مربب للمسؤولين وبين سبات عميق لمكتب المقاطعة فكيف تفتتح محلات تضخ الدم في جسد يهود. وكل الذي نرجوه من الإخوة القراء أن يقاطعوا هذه المحلات، بل لا بد من قيام حملة شعبية لمقاطعة هذه المحلات - لأن الدور قائم في افتتاح بقية الأفرع في دول خليجية أخرى، وهل ستظل الشعوب صامتة حتى يقع الفأس في الرأس.

رجاء ناصر - الكويت

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
الثلاثاء : ٤ ذو القعدة ١٤١٨ هـ - ٣ مارس
١٩٩٨ م - العدد ١٢٩٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً...
وباقى دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت :
٤٨٤٠٠٤٥١ / ٢ / ٣ فاكس : ٤٨٤٠٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت : شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ -
السعودية : الشركة السعودية
للتوزيع ت : ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت :
٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت : ٨٤١٠٨٤٠ الدمام،
الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ -
قطر : مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ -
٦٢١٩٤٢ فاكس ٦٢١٨٠٠ -
البحرين : مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف ت : ٢٦٢٠٢٦ -

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب
(٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي
(13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ -
٢٥٧٣٠٢٦ الاشتراكات والتوزيع :
ت ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤ فاكس
٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأى للمجتمع

قادة الفصائل .. أيديهم ملوثة بدماء الأبرياء

١ - لم تكن في الصومال جبهة
حقيقية ذات برنامج ويعد سياسياً
واقتصادياً واضح يكون بديلاً
للحكومة العسكرية، بل بالعكس فهذه
الجبهات أطالت عمر الحكومة
العسكرية ورسخت القبلية في النظام.
٢ - أما عن الإطاحة بالحكم
والاستيلاء على القصر الرئاسي
فكانت نتائجها وخيمة، فقد تم ذلك
بواسطة مليشيات دمرت كل أساسيات
المجتمع والكيان الصومالي، وأحرقت
جميع المستندات الحكومية، ونهبت
البنوك والمصانع والمعدات العسكرية،
ودمرت الجامعة والمدارس والوزارات.

٣ - أما عن اتفاق القاهرة فإنه
أخذ بمنظور تقارب قبيلة إيجال التي يرأسها علي
مهدي وقبيلة هير جدر التي يرأسها حسين عبيد
لحل أزمة مقديشو، فقد يكون بداية لمرحلة جديدة.
٤ - عموماً فالفصائل الصومالية بأجمعها ليس
لها أي أسس دينية وثقافية، وأي حل للصومال لا
يكون أساسه الأول والأخير الدين الإسلامي فهو
باطل وغير ناجح.

محمود حاجي عبد الرحمن، الكويت



عدد المجلة ١٢٨٧

تعقيباً على ما كتبه الأخ
عبد القادر عيار في مجلة للمجتمع
العدد ١٢٨٧ بخصوص الأزمة
الصومالية، أقول: إنه للأسف
أغلبية التحليلات التي تعرضها
للمجتمع للأزمة الصومالية لا تخلو
من ميل قبلي بحتة، وقبل أن ندخل
في مقال الأخ أود أن أوضح:

- ١ - جميع الحكومات التي مرت
على الصومال كانت علمانية ولا
تختلف في جوهرها عما هو موجود
في وقتنا الحالي في العالم.
- ٢ - جميع الجبهات التي كانت
تتحدى الحكومة العسكرية (١٩٩١ -
١٩٩١ م) ظهرت بعد حرب ١٩٧٧ م مع إثيوبيا، وكانت
تمولها إثيوبيا والدول الغربية لعدم رضاهم عن دخول
الصومال في الجامعة العربية خاصة.
- ٣ - تكوين حكومة للصومال على أساس قبلي
بحث مرفوض وليس من متطلبات الوقت.
- ٤ - يجب تهميش الفصائل الصومالية الحالية
داخلياً وخارجياً ومساعدة المحتاجين بالتعاون مع
الهيئات الخيرية العالمية والإسلامية.

أما عن المقال فأود أن أوضح النقاط التالية:

العلمانية بين الأصل والصورة

للمسلم أن يعطي الدنية في دينه، وعلى المسلم أينما حل
أو ارتحل أن يدرك بأنه مكلف من الله عز وجل بالدعوة
إلى الله ورسوله، أما إذا ضيق عليه ورأى أنه سيفتن في
دينه فلا حاجة له بهذا البلد أو ذاك لأن الله تعالى يقول:
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا
فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ
أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا قَالُوا لَكُمْ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٢٧)﴾ (النساء).

عبد الله بن عمر - الرياض - السعودية

للمجتمع: العلمانية ليست مبدأ يحمي المسلمين
عن قصد، وإنما هي في أصولها النظرية تعطي
مساحة للحرية يستفيد منها المسلمون بشرط أن
يكونوا في إطار الشعائر التعبدية فقط، أما إذا
تجاوزوا هذا الخط الأحمر المفروض عليهم عندئذ
تكسر العلمانية عن أنبيائها وتظهر على حقيقتها
الاستئصالية التي تنفي «الأخر»، وتلغيه ولا سيما
إذا كانت له جذور إسلامية.

مشاركة مني في تناول الرأي على صفحات
مجلتكم فقد قرأت في العدد رقم ١٢٨٤ في الخامس
من رمضان المبارك على الصفحة الأربعين تحقيقاً بقلم
الدكتور محمد الغمقي عن ندوة اتحاد المنظمات
الإسلامية في فرنسا والتي تبحث في «علاقة الإسلام
بالجمهورية العلمانية في فرنسا».

لقد جاء في حديث الدكتور الحاج تهازي إبريز وهو
رئيس الاتحاد، بأن العلمانية مبدأ يحمي المسلمين
ويعطيهم حقوقهم فلا داعي للشورة على هذا المبدأ،
وكذلك نلمس من باقي المسلمين المشاركين في ذلك
الملتقى محاولة لتجميل وجه العلمانية القبيح وتصويرها
بأنها لا تعارض الإسلام، بل هي تحمي، ولكني أقول لكم
لن يلتقي الإسلام والعلمانية إلا إذا دخل الجمل في سم
الخياط.

إنني أتساءل لماذا وجد المسلمون أصلاً في فرنسا؟
إن ذلك لا يعود أن يكون لأحد أمرين، فهو إما وجود
مؤقت لطلب العلم أو الرزق، أو وجود دائم لغرض
الجنسية والمواطنة، وعلى كل الأحوال فإنه لا يجوز

رسالة

يسرني أن أقدم إليكم باني طالب في الجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام آباد مشترك في مجلتكم الرائعة
للمجتمع منذ سنة، وأقرأها بكل جد، وأنا شاكر لكم لما تقدمون فيها من العلوم والأخبار والتحليلات السياسية، وأخص
بالشكر ما قدمتم عن أخبار تركستان الشرقية، المنسية في العام الماضي عن مواجهة بين المسلمين والسلطات المستبدة
حدثت في رمضان المبارك في مدينة «إيلي» بقلم «توختي أخون أركين».

عبد السلام عبد الغني - باكستان

لن تُفْلَح مؤامرات العلمانية في تركيا

مرة أخرى تصرُّ الطغمة العلمانية الحاكمة في تركيا على تجاوز كل الحدود والتعدي على القوانين والدستور في مواجهتها غير العادلة مع حزب الرفاه، والذي يقرأ حيثيات الحكم الصادر بحل حزب الرفاه يلمس مدى الحق والعداوة للحق والعدالة الذي يتصف به العلمانيون والذي لم يسلم منه ممثلو أعلى سلطة قضائية في تركيا. ولم يتوقف الأمر عند مجرد حل الرفاه لأن الهدف لم يكن الحزب في ذاته، وإنما الرجال الذين يسيرون الحزب، والأفكار التي يسعى الحزب إلى نشرها وتطبيقها. فبعد قرار الحل جاء قرار رفع الحصانة البرلمانية عن نجم الدين أربكان وثلاثة آخرين من نواب الحزب يواجه أحدهم وهو شوقي يلماظ تهماً زائفة يمكن أن تصل عقوبتها إلى الإعدام. وحين انضم بعض نواب الرفاه إلى حزب الفضيلة الجديد تعهد المدعي العام فورال صواش بملاحقة الرفاه أياً كان الاسم الجديد الذي سيتخذه وأنه سيغلق أي حزب يتضخ له وجود أغلبية من أعضاء حزب الرفاه فيه! إنه لأمر عجيب أن يصادر شخص واحد مهما كان منصبه حق أكثر من أربعة ملايين شخص في الانتماء للحزب الذي يريدون، ليس من حق هؤلاء أن ينتموا للحزب الذي يطمنون إلى أفكاره ومبادئه بعد أن أغلقت أبواب حزب الرفاه! إن غلاة العلمانيين الأتراك يوصدون كل السبل أمام التيار الإسلامي رغبة منهم في افتعال تحرش أو مواجهة تكون بداية لاستئصال هذا التيار الجارف والزج برؤوسه في السجون والمعتقلات ليرتدع الباقون ويلزموا بيوثهم. ولكن الملاحظ حتى الآن أن الرفاه يلتزم الصبر الجميل ليفوت على هؤلاء مؤامراتهم وتدبيرهم، وستبقى راية الإصلاح عالية خفاقة إن شاء الله في تركيا رغم أنف العلمانيين ومن شايعهم. ■



مدير معهد الدراسات بجامعة الدول العربية يتحدث لـ «الوطن» (٢٧).



رصيد الولايات المتحدة من الأسلحة الكيماوية ٣٠ ألف طن، وروسيا ٤٠ ألف طن... وملف انتهاك حقوق الإنسان ملئ بالمآسي... التفاصيل (٢٠ = ٢٧).



د. عصام البشير يكتب عن التعددية السياسية من منظور إسلامي.. التفاصيل (٤٨).



نواب حزب الرفاه انضموا لحزب «الفضيلة» بينما مدعي محكمة أمن الدولة بترصد «أربكان» لسجنه، وشوقي يلماظ لإعدامه.. التفاصيل (٢٧).

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير
محمد البصيري
نائب رئيس التحرير
محمد الراشد
مدير التحرير
أحمد عز الدين
سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن
الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية.. دروس من الأزمة العراقية الأخيرة ٩
- هل نجحت الآلة الإعلامية في إدارة الأزمة العراقية؟ ١٤
- صرخة المفقودين في البوسنة ١٩
- حقيقة الخلاف بين عتار والولايات المتحدة ٢٠
- هل انتهت المواجهة بين العراق وأمريكا؟ ٢٢
- هل تختفي الأسلحة الكيماوية والجرثومية قريباً؟ ٢٦
- من سيخلف سوارثو بعد ٣٢ عاماً من الحكم؟ ٣٠
- ولادة متعسرة لحكومة المعارضة في المغرب ٣٦
- انصار الرفاه.. وسيناريوهات المستقبل ٣٨
- وماذا بعد الرفاه؟ ٤٠
- تدهور الحالة المعيشية وتناقص السكان في روسيا ٤٥
- الإيدز وجذوره الإفريقية الموهمة ٤٦
- هل يعين العلم الصم على سماع الأصوات ٦٢

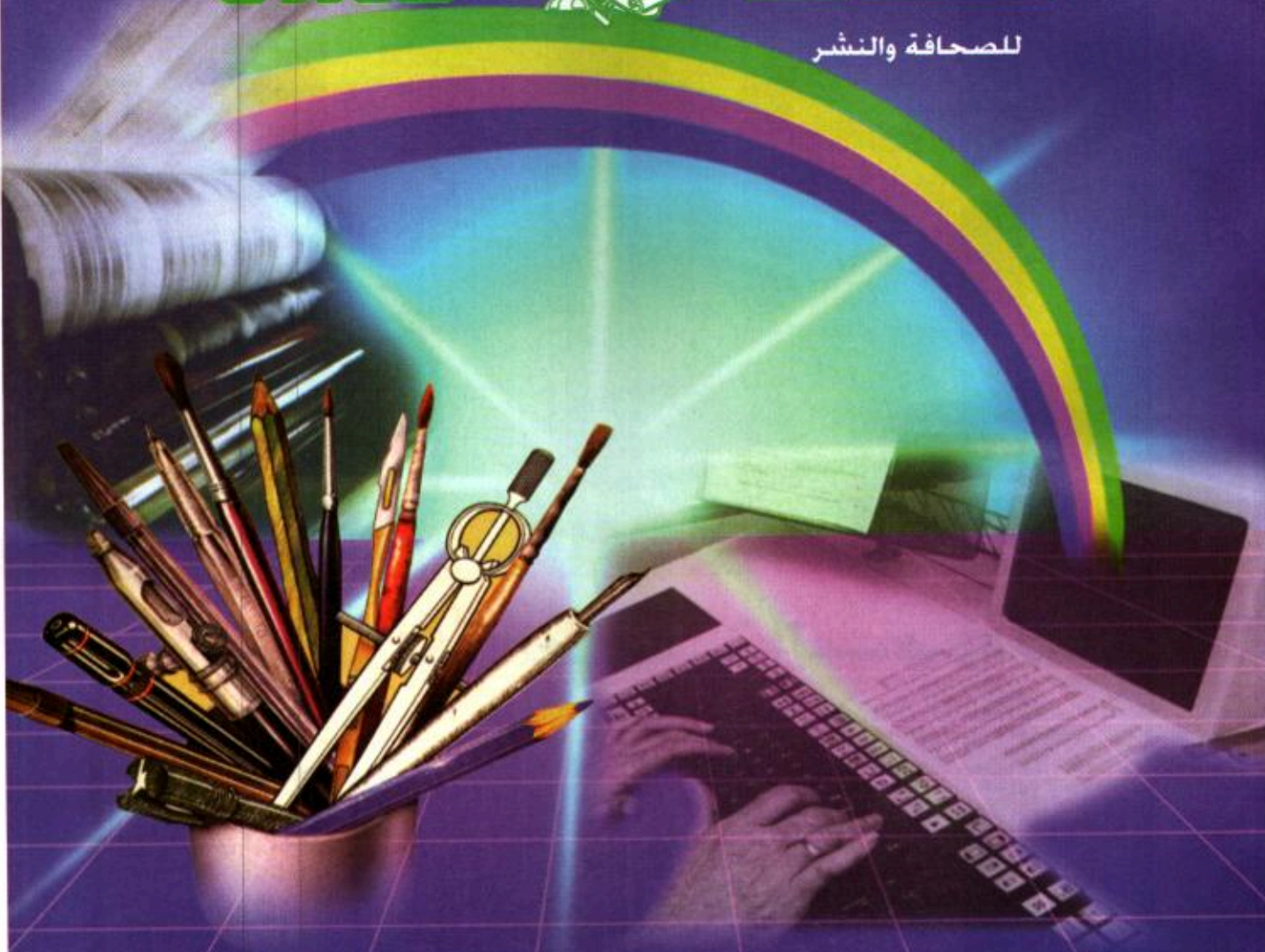
مطابع مؤسسة

Okaz



حكاظ

للمصاحفة والنشر

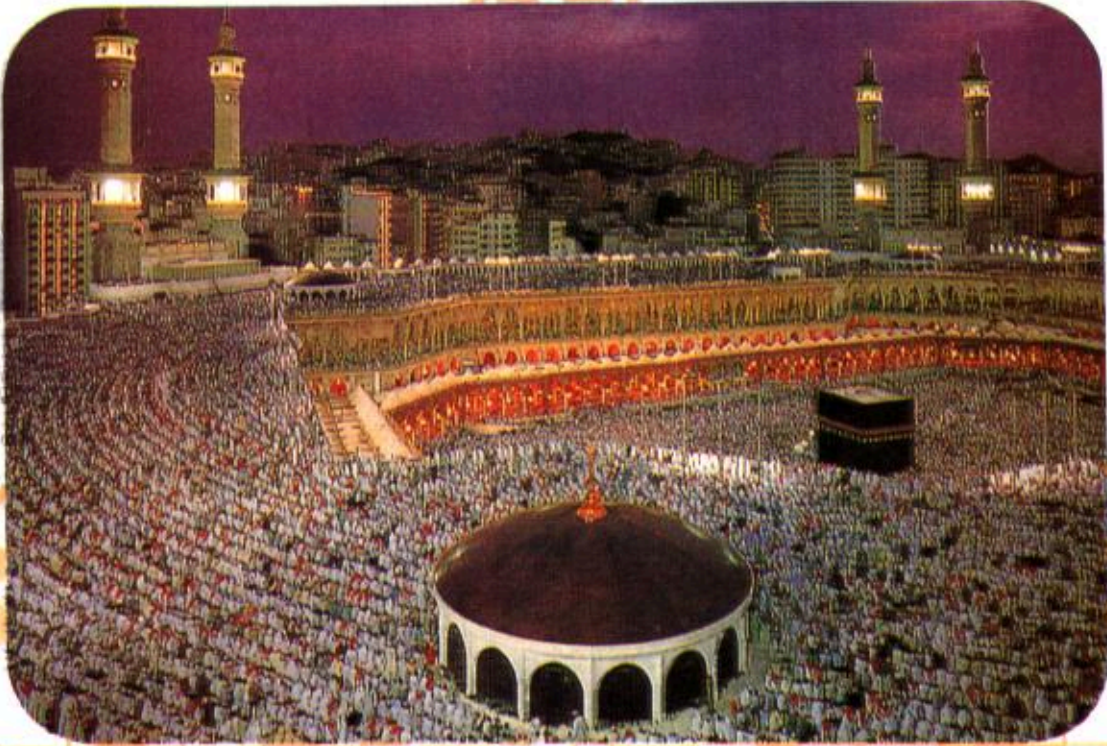


الطباعة الراقية المتطورة بأحدث أجهزة الكمبيوتر

متخصصون في التصميم والإخراج وفرز الألوان
مجلات وكتب وبروشورات وكافة المطبوعات

جدة - حي الرحاب - خلف برج دلة - ت: ٦٧٢٢٦٣٠ فاكس ١٤٥/١٤٤/١٤٣ - ص.ب ١٥٠٨ جدة ٢١٤٤١

للمعلنين



في المملكة العربية السعودية

المجتمع

لإعلاناتكم
في

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١

فاكس ٤٧٦١١٩٣

في الكويت:

بدالة الإعلان: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣

فاكس الإعلان: ٤٨٤٠٦٣١

دروس من الأزمة العراقية

ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ولكي تحقق هذه المؤسسات دورها المنشود ينبغي أن تتحلى بالتوجه الإسلامي الصادق وأن تمنح بعد ذلك الصلاحيات التي تمكنها من تادية الدور المطلوب منها.

٤ - إنه لا يمكن لأمة تتطلع إلى المجد وترنو إلى السيادة على مقدراتها وتريد أن يكون لها دور مؤثر على أحداث العالم، لا يمكن لأمة هذه آمالها وطموحاتها أن تنتظر حلولاً لمشاكلها من أطراف خارجية لها مصالحها المشبوهة، وقد رأينا أنه حين تتدخل بعض القوى في المنطقة لا يكون ذلك دائماً من باب نصرة العدالة أو رفع الغبن عن المظلوم، وإنما لتحقيق مصالحها التي لا يشترط أن تتطابق مع مصالحنا على الدوام، بل قد تتعارض معها، لقد ظهر جلياً خلال الأزمة الأخيرة أنه كانت لدى البعض تمنيات ورغبات ملحة للقيام بالضربة العسكرية تحقيقاً لمصالح معينة ولترسيخ أوضاع خاصة ليست بالضرورة في صالح المنطقة.

٥ - ولا ينبغي أن تلهينا تلك المسرحيات التي تطرح في المنطقة، فالعداوة الظاهرة قد تخفي تحالفاً وتعاوناً، وفي هذا الصدد فقد ولدت عند الكثيرين قناعة مفادها أن حاكم بغداد يحقق مصالح الأطراف التي يدعي عداوتها، وهو مبدأ قديم عرفته المنطقة منذ عهد الانقلابات العسكرية، حيث كان البعض يدعي عداوته للغرب - خداعاً لشعبه - بينما هو في الحقيقة يحقق مصالح الغرب وأطماعه.

٦ - كما أظهرت الأزمة أن العالم يفتقر إلى قواعد واضحة في التعامل الدولي، فالسعي لتطبيق القانون على أحد المعتدين لا يجد الدعم والتأييد والمصادقة إذا كان هناك تحيز ظاهر لمعتد آخر وإذا كانت الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة تكيل بمكيالين، فأمريكا وإن كانت تدعي زعامة العالم حالياً فهي ليست سيدة العالم، وهناك فارق بين الزعامة والسيادة، وإن الإغترار بالقوة وتطويع الأوضاع الدولية لتحقيق مصالح البعض لا يمكن أن يحقق الأمن والاستقرار في العالم، والمطلوب أن تعامل القضايا الدولية جميعاً بمكيال واحد، وهذا ما يحقق أمن واستقرار العالم بأكمله.

٧ - إن الانشغال بمثل تلك الأزمات الطارئة التي يثيرها حاكم بغداد لا ينبغي أن يلفتنا عن خطر الصهيونية فهو الخطر الأكبر الذي يسعى لابتلاع البلدان وتنصيب الهوية وصرف الأمة عن دينها والاستيلاء على مقدساتها وهي المواجهة الحتمية القادمة فماذا أعدنا لها؟

إن أمتنا مستهدفة من الصهيونية والقوى التي تساندها وتقف وراءها وما نراه هنا أو هناك ما هو إلا شواهد على هذا الاستهداف وخطوات لتحقيق الهدف النهائي للصهيونية، وما يقوم به صدام الآن ليس دفاعاً عن الأمة، ولكنه يدخل ضمن الخطط التي تلت من عضدها ويشتملها ويضعف من شوكتها.

إن الخطر ماحق... والهجمة شرسة... فالله الله في المقدسات... والله الله في الحرمات.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران)، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران) ■

تراجع النظام العراقي كما توقعنا وتعهده بأن يقدم للجنة الخاصة المكلفة بإزالة الأسلحة المحظورة وللوكالة الدولية للطاقة الذرية «دخولاً فورياً غير مشروط وغير مقيد»، وفق نص الاتفاق الذي أبرمته الحكومة العراقية مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الأسبوع الماضي.

تراجع النظام العراقي عن شروط السيادة الوطنية التي تذكرها فجة حين وصل التفيتش إلى قصور صدام حسين، ولا ندري لم لم يذكرها منذ أن أصبحت أرض العراق كلاً مستباحاً منذ عام ١٩٩١م نتيجة حماقته الجنونية وإقدامه على غزو الكويت.

تراجع صدام بعد أن تسبب في أزمة عاش معها العالم كله أياماً صعبة وبعد أن امتلأت صفحة الخليج بحشود عسكرية ضخمة تعلن الولايات المتحدة وبريطانيا اليوم أنها ستظل في المنطقة إلى أجل غير مسمى والحجة في ذلك هي ضمان مراقبة تنفيذ الاتفاق بين العراق والأمم المتحدة لأن صدام حسين لا أمان له.

والآن وقد زال خطر المواجهة العسكرية ولو إلى حين فإن من حق شعوب المنطقة والعالم الإسلامي أجمع أن يطرح عدداً من الأسئلة الحائرة: إلى متى يظل النظام الحاكم في بغداد يعرض أمن المنطقة للخطر ويجرّ على شعوبها الويلات؟ ويتكرر منه ذلك عدة مرات وفي كل مرة تدفع دول المنطقة الثمن الباهظ؟ وإلى متى يظل أمن المنطقة مرهوناً بيد حاكم مستبد لا يراعي مصلحة بلده، ولا الأمة التي ينتمي إليها، وبين قوى غريبة تضع مصالحها الخاصة فوق كل اعتبار؟

وكيف ومتى يمكن لنا أن نواجه المخاطر بإمكاناتنا التي حبانا الله إياها مستمدين العون والتوفيق منه وحده؟ وإلى متى نظل منشغلين في قضايا جانبية مستحدثة تلهينا عن المواجهة الحتمية القادمة؟

١ - إن أول الدروس التي نخرج بها من الأزمة هو أن الشعوب المضطهدة المبتلاة بحكامها المستبدين أمثال صدام حسين في حاجة إلى ترسيخ مبادئ الشورى والعدل والمساواة والحرية وتفعيل إرادة الشعوب وأن يكون لأولي الحلم والنهي صوت مسموع فلا يستبد شخص ب رأي ولا ينفذ ما يصوره له هواه أو خياله المريض، ومطامعه الحاقدة، نون أن يجزؤ أحد على معارضته، ولا يملك حاكم أن يقدم على ما أقدم عليه طاغية العراق، لأن مؤسسات الدولة الرشيدة ستحول دون ذلك.

٢ - وقد أظهرت الأزمة الحاجة إلى تفعيل عناصر القوة الذاتية البشرية والمادية وأن تكون قوتنا عند مستوى الخطر الذي يهددنا وهذا يستدعي تنشئة الأجيال تنشئة إسلامية صحيحة تجعل ولاء الفرد لله أولاً وأخيراً ولا تترك الشباب والأجيال فريسة لضياح محقق بعيداً عن الدين والقيم، إن الجيش المؤمن... الصادق الإيمان هو الذي يستطيع مواجهة الخطر، بل ويحقق النصر لأنه يستمد قوته من الله ويتحقق فيه وعد الله ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾.

٣ - إن الضعف الحالي في بعض الإمكانات البشرية والمادية ينبغي أن يتم تعويضه من خلال تعاون وتكاتف وترابط أطراف الأمة الإسلامية وتفعيل دور المؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية وأولها مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية

النواب: الاستجواب قادم وبقوة



الشيخ سعود ناصر الصباح

كتب - المحرر البرلماني: حقق الأعضاء المستجوبون لوزير الإعلام نجاحاً نسبياً في جلسة يوم الثلاثاء الماضي لمجلس الأمة حين طلب وزير الإعلام تأجيل مناقشة الاستجواب المقدم لمدة أسبوعين معللاً ذلك بأهمية الاستئناس برأي وتوصيات اللجنة التعليمية المكلفة بالتحقيق بشأن السماح ببيع كتب ممنوعة تمس الذات الإلهية والأنبياء والرسول في معرض الكتاب الذي أقيم مؤخراً، أبدى وزير الإعلام رغبته لرئيس مجلس الأمة في طلب التأجيل.

استغرب الدكتور فهد الخنة أحد مقدمي الاستجواب الطلب وقال: «نستغرب فعلاً من وزير الإعلام هذا الطلب بعدما ظل يؤكد للمجلس في الجلسة الماضية جاهزيته للاستجواب وهذا - بعد ذاته - شيء مستهجن»، وبعد

معارضة العديد من النواب لهذا الطلب اضطر رئيس المجلس إلى السماح لأربعة من النواب بالحديث، اثنين من المؤيدين للتأجيل واثنين من المعارضين، حيث أكد النائبان مفرح نهار المطيري وخالد العدوة على أنه لا يمكن أن يستمر الوزير بمسلسل التأجيل، فالاستجواب أداة فورية وحازمة ولا يمكن أن يحول دونها شيء، وأشارا إلى أهمية الانتهاء من هذا الأمر ولخطورته على الساحة النيابية ولما يمثل الاستجواب من تحرك فعلي من أهل الكويت للتحقيق ببيع الكتب الممنوعة.

وبعد ذلك تم التصويت على طلب وزير الإعلام بالتأجيل حيث حصل على (٣٤) صوتاً موافقاً و (٢٦) صوتاً معارضاً لتأجيل الاستجواب، بعدها أكد رئيس المجلس أحمد عبد العزيز السعدون أن الاستجواب سيتم بعد أسبوعين، ولا توجد أي إمكانية أخرى لمناقشة أو تأجيل الموضوع.

وعن مغزى عملية التصويت أكد النائب سيد عدنان عبدالصمد على تحقيق نجاح جيد باتجاه إيجابي للاستجواب، مشيراً إلى أن الحصول على ٢٦ معارضاً للتأجيل يبشر بوجود قوة داخل المجلس لا تسمح بإفراغها من دورها، مؤكداً على أن التأجيل ليس من صالح وزير الإعلام حيث سيستمر الضغط الشعبي على النواب لإنتاج الاستجواب.

وقال النائب مبارك الدولة: انصورت أنها بداية سقوط لوزير الإعلام ودلائل تبين ظهور بوادر لنجاح الاستجواب مؤكداً على أن النواب سيعملون

ليل نهار لإنجاح الاستجواب ومحاولة الاستفادة من فترة التأجيل.

وأوضح النائب الدكتور فهد الخنة أن طلب وزير الإعلام بالتأجيل يعزز موقف المستجوبين بشكل مباشر لما له من دلالات عديدة تخدم أنصار الاستجواب، مشيراً إلى أن فترة التأجيل ستكون مناسبة للنشاط الميداني والإعلامي ليأخذ حقه حيال هذه القضية العادلة.

وأشار النائب الخنة إلى أن عدد النواب الراضين للتأجيل يبرهن وجود قوة رافضة لأسلوب تعامل الوزير مع الاستجواب.

من جانبه أكد النائب مخلص العازمي على أن الأداة الدستورية للاستجواب مازالت قائمة مهما طلب الوزير التأجيل الذي قد لا يخدمه بأي شكل، مشيراً إلى أن فترة

التأجيل ستكون إيجابية ومن صالح مقدمي الاستجواب الذين سيعملون على شرح مواد استجوابهم للجميع.

ورفض النائب العازمي القول بأن هناك قناعات لدى بعض النواب لا يمكن أن تتغير، مشيراً إلى أن مواد الاستجواب وعرض الإخوة المستجوبين سيكون لها الأثر في نجاح أو فشل الاستجواب.

وبيّن النائب وليد الجري أن طلب وزير الإعلام بالتأجيل يؤكد عدم وضوح رؤية الوزير في التفاعل مع الاستجواب موضعاً أن الأزمة التي نتجت عنها السماح ببيع ١٦٠ كتاباً ممنوعاً لا يمكن أن تتغير مع الوقت، فالمطالبة السياسية موجودة سواء اليوم أو بعد أسبوعين والإصرار مستمر نحو تحقيق الهدف من المسألة السياسية.

وعلى النائب الجري وجود ٢٦ صوتاً ضد التأجيل لعدم وجود سبب مقنع لدى الوزير أو غيره، مؤكداً أن السبب وراء التأجيل لا يمكن أن يقبل بأي شكل.

والمحت مصادر برلمانية إلى أن طلب التأجيل الذي تقدم به وزير الإعلام لا يمكن أن يستفيد منه، خاصة أن الساحة المحلية باتت مهينة ل طرح مثل هذا الموضوع وبشكل موسع بعد هدوء الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة، ومع استمرار التحرك النيابي الميداني لإنتاج الاستجواب من خلال الحصول على الأصوات المؤيدة لإنجاحه. ■

من خلف الكواليس

اتصالات

طيلة الأسبوع الماضي ووزير الإعلام يطوف على النواب في مكاتبهم بمجلس الأمة بهدف إقناعهم بالوقوف معه في الاستجواب الموجه ضده من ثلاثة من أعضاء مجلس الأمة. جاليت الوزير يتحرك النواب لقناعاتهم في جلسة الاستجواب بدلاً من أن يترك عمله في خضم أزمة دولية قريبة من حدود الكويت طالما أنه يصرح أكثر من مرة أنه واثق من براعة ساحته.

كله من أجل الاستجواب

فجأة .. اهتمت برامج التلفزيون بأعضاء مجلس الأمة فأجريت لقاءات معهم وعلى الهواء مباشرة، لكن هذه اللقاءات اقتصرت على النواب الذين لم يعلنوا موقفاً بعد من استجواب وزير الإعلام أو مع نواب أعلنوا وقوفهم مع الوزير. يبدو أن تلفزيون دولة الكويت لم يعد ملكاً للدولة.

ديمقراطية

كشفت تغطية التلفزيون لجلسة مجلس الأمة المشهورة حول الخلاف على المادة (٨٠) من اللائحة والتي تتعلق باستجواب وزير الإعلام مدى أحادية الرأي لدى وزير الإعلام الذي نقل رأيه فقط وردوده فقط على النواب دون أن تظهر آراء معارضييه بمن فيهم رئيس مجلس الأمة الذي بتر كلامه .. خوش ديمقراطية.

ضغوط غير مبررة

مارس وزير الإعلام ضغوطاً كبيرة على الصحف وقد استجاب له كثير منها بمنع أي رأي معارض له كما منع إعلانات مدفوعة الأجر لنواب ينوون عقد ندوات عامة طالما أنها تتعلق بالاستجواب. لكن هذه الضغوط تبخرت بعد تدخل جهة أعلى.

فيلم كرتوني
جديد

القراصة وكنز الذهب

(في زمن تعز فيه الأمانة يكون تواجد الرجل الأمين مهماً جداً، وقد عرف
القبطان عمر بأمانته وشده في الحق، فتحمل مسؤولية نقل كنز الذهب
إلى جزيرة المرجان ولكن القراصة حالوا بينه وبين تحقيق
هدفه فكيف كان موقفه؟ شاهد فيلم
القراصة وكنز الذهب لتعرف الإجابة



جمعية اقرأ الكويتية - شيكاغو

جميع حقوق الفيلم محفوظة لـ مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع ص ب ١٩٨٦ جدة ٢١١٤١ - هاتف ٢٣٩٤٦١٩/٢٣٩٤٦٢٠
• الرياض: مركز ثقافة الطفل - هاتف ٤٦٥٥٥١٢ (٠١) • المدينة المنورة: مكتبة الحارثي - ت: ٨٢٤٥٢١٢ (٠٤)
• الدوحة: الأمانة للصوتيات والمرئيات - ت: ٤٢٠٢٠٣ • الكويت: المركز العالمي للإعلام - ت: ٣٦٤٢٢٢٨
• الشارقة: مركز الشريط الإسلامي - ت: ٣٥٤٠٠٠ • المنامة: تسجيلات القساروق - ت: ٢٧٣٤٦٤

سلطان رشدي في الكويت!!

مؤلف كتاب «آيات شيطانية» - سبيح الذكر - سلطان رشدي عندما ألف كتابه الوقع وسبب الرسول ﷺ وزوجاته وجد رد فعل قوي في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي تجاه هذا الكتاب... وذلك ما دعا إيران أن تصدر فتوى من «آية الله الخميني» تبين سفاك دمه.. وأصبح رشدي حتى هذا اليوم تحت حراسة البوليس البريطاني.. ولا يقر له قرار أو يبقى بأرض يعتقد أنها آمنة أو تحمي من الاغتيال.

في معرض الكتاب العربي الذي أقيم في الكويت لم يعرض كتاب واحد ممنوع بل أكثر من ١٦٠ كتاباً.. لتسبب الرسول ﷺ وحده، بل تمس الله عز وجل والأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.. بل تتماهى وتنشر الرذيلة والانحلال.

الغربة والدهشة أصابت الناس وأولياء الأمور الذين قاموا بزيارة المعرض مع أطفالهم وبناتهم لأن هذه الكتب المنوعة والتي أجيست صارت تحت سمع وتصرف كل رواد معرض الكتاب..

ويبدو أن وزير الإعلام تعرض لضغوط متواصلة أثناء فترة إقامة معرض الكتاب العربي عندما منعت لجنة الرقابة والمطبوعات بوزارة الإعلام نشر هذه الكتب.

فما كان من وزير الإعلام إلا أن خضع لهذه الضغوط.

فهل من الحرية والديمقراطية أن يقوم أحدهم بشتن الرب جل علاه بدلاً من حمده وشكره، على ما تفضل به على أهل الكويت في محتهم وعذابهم واحتلال بلدكم عندما كانوا لاجئين.. وكنا «شذر منر» فجمعنا بعد شتات وفرقة.. وحرر بلدنا وطرد عدونا؟

وحتى الآن ندعوه أن يفك القيود عن الأسرى القابعين في سجن الطاغوت ونرجوه أن يعجل بفرجهم ويرجعهم إلى أهليهم سالمين غانمين.. فلماذا الإسائة بدلاً من الإحسان والشكر على نعمه التي لاتعد ولا تحصى!!

إن الله الذي تفضل على أهل الكويت بنعمه لقادر على أن يأخذنا في طرفة عين على حين غرة منا.. ولكننا نسأله المغفرة والرحمة.. والعفو عما بدر منا، ونسأله اللطف والعفو.. «ربنا لاتأخذنا بما فعل السفهاء منا»..

وإن من باب الشجاعة والأمانة أن يتحمل وزير الإعلام مثل هذا الخطأ الكبير.

وإذا كان الخطأ «جماعياً» - كما قال الوزير - فالمفترض أن تكون الاستقالة أيضاً جماعية وفي ذلك موقف لن ينساه التاريخ للوزير والمخطئين ■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

لقاءات جماهيرية تؤيد الاستجواب:

■ البصيري: سياسة الوزير لم تكن موفقة إطلاقاً

■ نهار: الاستجواب نتيجة تغافل الوزير

■ د. المقاطع: مخالفة صريحة باستخدام المادة ٨٠

كتب المحرر البرلماني

شهد الأسبوع الماضي عدداً من اللقاءات والندوات التي تناولت موضوع استجواب وزير الإعلام وذلك في ديوانيات النائب محمد العليم، والنائب مفرج نهار، والنائب د. فهد الخنة والمهندس محمد البصيري رئيس تحرير «البيان» كانت الندوة الأولى بعنوان «لماذا استجواب وزير الإعلام؟» وشارك فيها النائب خالد العدوة ووليد الجري، ود. وليد الطبطبائي ومحمد العليم وعايض علوش وجمعان العازمي.

حيث أكد النائب خالد العدوة على أن النواب لم يكن بوسعهم تقديم الاستجواب في ظل الظروف التي مرت بها البلاد ولكن بقي أن يحترم الإنسان خالفه قبل كل شيء. وهذه من أهم الأولويات.

من جانبه قال النائب جمعان العازمي إن الجميع ممن يتفق أو يعارض استجواب وزير الإعلام يتفق على أن الاستجواب حق دستوري لكل نائب، ولهذا لا يمكن أن نقوم بتعطيل الأدوات الدستورية التي تعمل على تحقيق شيء من الرقابة الجادة على سلوك الوزير أو المسؤول.

النائب الدكتور وليد الجري قال إن ما طرح في جلسة الاستجواب الأولى محاولة لإفراغ الدستور من مضمونه وسلب صلاحياته وصلاحيات أعضاء مجلس الأمة تجاه القضايا المطروحة ووقف للمساءلة السياسية وتحت قبة البرلمان.

وذكر النائب الدكتور وليد الطبطبائي أن القضية ليست قضية «الجماعات الإسلامية» أو الكويتيين وحدهم بل هي قضية كل مسلم غيور على دينه وأرضه وأمن بلاده.

وأوضح النائب عايض علوش أن الدوافع لتقديم الاستجواب هي الدفاع عن ذات الله عز وجل، مشيراً إلى أن الكل يتعجب من إجازة هذه الكتب التي فيها السب والقذف لذات الرب جل وعلا.

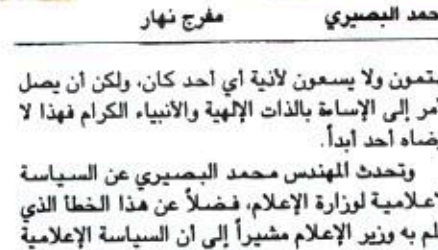
ديوان مفرج نهار

الندوة الثانية عقدت بديوان النائب مفرج نهار المطيري بالجهرراء، وكانت بعنوان نواب الأمة ونصرة الأمة وشارك فيها رئيس تحرير مجلة «البيان» المهندس محمد البصيري والنائب د. فهد الخنة والشيخ عبدالعزيز الهدة حيث قال النائب مفرج نهار إن أهمية استجواب وزير الإعلام تكمن في الأسباب التي دعت النواب إلى طلب ذلك، مؤكداً أهمية تحقيق هذه الغاية التي هي من أسباب نصرتنا في الدنيا والآخرة.

من جانبه تحدث الشيخ عبدالعزيز الهدة قائلاً: إن التسامح من شيمة أهل الكويت وأنهم أناس طيبون ولا



محمد البصيري



مفرج نهار

يهتمون ولا يسعون لأنية أي أحد كان، ولكن أن يصل الأمر إلى الإسائة بالذات الإلهية والأنبياء الكرام فهذا لا يرضاه أحد أبداً.

وتحدث المهندس محمد البصيري عن السياسة الإعلامية لوزارة الإعلام، فضلاً عن هذا الخطأ الذي يعلم به وزير الإعلام مشيراً إلى أن السياسة الإعلامية باتت فاشلة ولا تتحدى الوضع الحالي من فضائيات وأمر إعلامية، لا تخفي على أحد، وضرب المهندس البصيري مثلاً على سياسة الوزارة الخاطئة حيث قال: الأمانة الحالية كشفت سوء تقدير وسوء إدارة الوزارة للآزمة، فمنذ بداية الأزمة تصور العالم من خلال متابعة أخبار دولة الكويت أن الكويت سبب رئيسي في ضرب العراق عن طريق أمريكا، وهذا كان له وقع سيء على شعور العالم بسوء تعامل الكويت مع الشعب العراقي، وحين تداركت الوزارة خطأها بدأت تبث بشكل عشوائي برامجها لتبين حسن نية الشعب الكويتي في وقت انتقد الإعلاميون في العالم هذا التصرف.

والمح النائب الدكتور فهد الخنة إلى وجود أدلة وبراهين ستعمل على كشف مسلسل إجازة الكتب المنوعة رافضاً كشفها لحين الاستجواب الذي سيدين الوزير على حد قوله، مشيراً إلى أن حسن النية لا يكفي بل على الوزير من خلال اعترافه أن يقدم الاستقالة أو يفسح المسؤول عن هذا الخطأ.

بداية السقوط

رغم الدعم الحكومي الذي تمثل بـ ١٣ صوتاً لأعضائها في طلب التاجيل الذي تقدم به وزير الإعلام لمدة أسبوعين يتضح أنه رغم ذلك حصل على ٣٤ صوتاً مقابل ٢٦ صوتاً نيابياً خالصاً.. وهذا يعني أنه عند طرح الشك - والتي يمنع دستورياً تصويت الحكومة فيها - فإن وزير الإعلام سيلبس مدى المازق الذي أوقع نفسه فيه، وأن سحب الثقة منه صار قاب قوسين أو أدنى. ■

بيان الوزير

بقلم: خضير العنزي

البيان الذي أصدرته جمعيات «كل من هب ودب» والذي حمل هجوماً غير أخلاقي على النواب المستجوبين وطعناً في نياتهم وتشكيكاً في ممارساتهم، من الواضح أنه قد أعد من الدوائر القريبة من وزير الإعلام.

البيان صُراخه جاء على قدر الألم الذي أوقعه الاستجواب في نفوسهم، وخطورته أن ممارسة الديمقراطية عند البعض تتجاوز خطوطها إلى الإرهاب والتطرف الذي لا يحتمله بلد صغير كالكويت يمر بظروف إقليمية تستوجب أن نكون أكثر حذراً في تعاملنا مع حياتنا السياسية اليومية.

لم يناقش بيان «كل من هب ودب» حق الاستجواب كأداة دستورية من عدمه، ولم يطالب بالهدوء مثلاً في تناول قضايا البلاد، ولم يجنح إلى تأكيد ثوابت الشعب الكويتي التي أكدها دستوره وأعرافه وتقاليده.

بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك من كفر بهذه الثوابت وإرهاب لم تشهده الكويت من قبل باعتباره أن دستور البلاد هو تخلف فكري وهي محاولة لنسف الدستور وفق أهوائهم المريضة.

إن تقدم النواب الثلاثة لمساواة وزير الإعلام عملية قانونية ديمقراطية، ومطلب حق لم يجاهر بنقضه أحد من القانونيين أو الدستوريين في العالم كما فعلت جمعية المحامين التي تتوقع أنه زج باسمها في هذا البيان دون أن يعرف مجلس إدارتها ولا أعضاء جمعيتها العمومية بالخطأ القانوني الفادح الذي وقعوا فيه.

شكراً لجمعية الصحفيين الكويتية أنها لم تستجب للضغط في توقيع البيان. ■

شكر وتقدير

خضير العنزي وقد من الله عليه بالشفاء بعد إجرائه لعملية جراحية في إحدى مستشفيات الكويت يشكر كل من سأل عنه أو تجشم العناء لزيارته بالمستشفى.

ولي العهد يحيي جمعية الإصلاح على مشاعرها الوطنية



الشيخ سعد عبدالله الصباح

الكويت - للبحرين: بعث سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد عبدالله السالم الصباح ببرقية شكر إلى السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي أعرب فيها عن تحيته لجمعية الإصلاح على مشاعرها الوطنية واستعدادها الصادق للدفاع عن الوطن العزيز في مواجهة تداعيات الأزمة التي افتعلها النظام العراقي.

وقد جاءت رسالة سمو ولي العهد ردأ على الرسالة التي بعثت بها جمعية الإصلاح إلى سموه والتي أكدت فيها استعدادها بشبابها ورجالها للقيام بما يمليه عليها الواجب للدفاع عن الوطن العزيز في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الكويت والمنطقة. ■

وشدد البصيري على ضرورة متابعة هذه الأحداث التي تهم كل مواطن ومسلم غيور على دينه معللاً أنها حرقاً لهذا الدين ونصرة لحق الله وعز وجل لأن ما تم هو إسالة لذات الله الكريمة وجلالته العظيمة. ورفض البصيري الدعوى التي تقول بأن الوقت الحالي غير مناسب لطرح هذا الاستجواب، موضحاً أن حق الله عز وجل لا يستلزم وقتاً معيناً أو ظرفاً معيناً، بل إن الاستجواب أتى نصرة لله عز وجل لعل الله يحمي الكويت وأهلها.

وشدد المهندس محمد البصيري على ضرورة السعي إلى الضغط على الأوساط السياسية والنيابية من أجل إنجاح استجواب وزير الإعلام من خلال الوسط الشعبي، والجماعي الرافض لدور وزارة الإعلام تجاه هذه الكتب المنوعة.

من جانبه أكد النائب مبارك الدولية على أهمية نصرة الله عز وجل لأنه هو الخالق لهذه البسيطة وهو المسيطر على هذه الأمور وكلما ساهم الإنسان في إحقاق ونصرة شرع الله عز وجل كلما كان ذلك منعكساً وبصورة إيجابية على حياة المجتمع.

واستطرد الدولية قائلاً «ذات الله وحماية الدين الإسلامي أهم من كل شيء حتى من حماية أنفسنا من صدام حسين فنحن لا عزة ولا نصرة لنا إذا لم نصبر الله عز وجل وندافع عنه فلا خير فينا ولا نذكر لنا إذا لم ندافع عن الله وأنبيائه ورسله، مشيراً إلى أن الله لن يحمي الكويت ولن يرفع عنها المحنة والبلاء إلا بمثل هذه الحمية النيابية.

أما الندوة الخامسة فكانت بديوان النائب مبارك الدولية وشارك فيها النواب محمد العليم وغنام الجمهور ود. وليد الطبطبائي ووليد الجري والخبير الدستوري محمد المقاطع والتي كانت بعنوان «الدفاع عن ذات الله والمحافظة على المكتسبات الدستورية».

وقال الدكتور محمد المقاطع الخبير الدستوري بمجلس الأمة إنه لا علاقة لمجريات التحقيق بالاستجواب وهذا ما ينطبق أيضاً على استجواب السيد ناصر الروضان وزير المالية حيث كانت هناك قضايا تناقش باللجان ولا يزال العمل جارياً بها ومع ذلك كانت مدرجة في بند مناقشة الاستجواب المقدم لوزير المالية.

وأعرب النائب غنام الجمهور عن عدم رضاه في طرح الكتب للمنوعة وبين أن وزير الإعلام لم يوفق في الجلسة السابقة كما لم يوفق في بث كلمته بالتلفزيون دون غيره داعياً الجميع إلى مزيد من التلاحم والتعاون لإنجاح أي قضية عادلة دون تعصب أو تفرد. ■

أما الندوة الثالثة فقد عقدت بديوان النائب فهد الخنة وشارك فيها الدكتور ناصر الصانع وأحمد باقر وكانت بعنوان «ماذا نريد من الاستجواب؟» حيث أكد النائب فهد الخنة أن الاستجواب هو أرقى أداة دستورية وعليه فلا يتم اللجوء له إلا إذا كان الخطأ جسيماً وفادحاً بهدف إصلاح الخطأ ومحاسبة المسؤول عن التقصير.

وتناول النائب أحمد باقر في بداية حديثه مسألة التوقيت مشيراً إلى أنه لو لم يكن التوقيت مناسباً لما أعلن الوزير جاهزيته واستعداده للاستجواب، واستنكر ما نشرته بعض جمعيات النفع العام من وصف للاستجواب بكلمات غير مقبولة وتهم رخيصة حيث خلطت الأمور ببعضها واتهمتنا بالحزبية ويرغبة السيطرة على المجتمع والعودة للظلام.

وعلق النائب الدكتور ناصر الصانع على المقولة التي يرددها البعض من أن العالم مشغول بصدام والنواب مشغولون بوزير الإعلام، فقال إننا في حقيقة الأمر مشغولون بما هو أهم وهو الدفاع عن الله بعيداً عن كل المجاملات، فما فائدة المسؤولية النيابية إذا رأينا دين الله ينتهك، لذلك ارتأى النواب بأنه لا ملف يعلو على ملف الانتهاك للذات الإلهية، أما المواضيع الأخرى فلنا عودة أخرى إليها.

وفي اللقاء الرابع أقيم المهندس محمد البصيري رئيس تحرير «البحرين» ندوة بديوانته بالجهراء بعنوان «نصرة الدين... نصرة للوطن» شارك فيها النائب مبارك الدولية حيث أكد البصيري على أهمية استجواب وزير الإعلام نصرة لله عز وجل وحمية لهذا الدين الإسلامي، مشيراً إلى خطورة الأزمة ومسؤولية وزير الإعلام عنها والتي كان من أثارها انتشار هذه الكتب التي تلعن بالذات الإلهية والأنبياء والرسول وتنشر كتب الفاحشة والرذيلة.

سابقة.. لأول مرة

لأول مرة في الحياة السياسية الكويتية يتدخل مجلس الوزراء بشكل مباشر في أعمال إحدى الوزارات دون الرجوع - وفق آلية الإدارة - إلى الوزير المعني.

فقد قرر مجلس الوزراء في بيان رسمي أنه سيستعين بخبراء واستشاريين لتقييم الآلة الإعلامية الرسمية المتصلة بالتلفزيون والإذاعة الرسمية، وهي إشارة واضحة إلى عدم رضاه عن أداء الوزير في هذه المؤسسة وتناولها للأحداث. ■

هل نجحت الآلة الإعلامية في إدارة الأزمة العراقية؟

كتب: المحرر المحلي



احمد المليفي

وزارة الإعلام حيال الأزمة الأخيرة أثبتت أنها غير صالحة لمواكبة التطور الإعلامي الهائل والعصر المعلوماتي الرهيب الذي يرفض الوسائل والطرق التقليدية لطرح القضايا السياسية ومعالجتها بالشكل المناسب والصحيح.

وأوضح النائب العدة أن سياسة الجهاز الإعلامي الكويتي غير جادة إذ استطاعت قنوات تجارية هدفها الربح المادي التفوق على جهاز إعلامي رصدت له المبالغ الضخمة لكي يؤدي رسالة واحدة فقط وهي نقل معاناة الشعب الكويتي وأطروحاتهم إلى العالم أجمع.

وشدد النائب خالد العدة على ضرورة إيجاد حل للسياسة الإعلامية لدولة الكويت محملاً الحكومة ومجلس الأمة المسؤولية كاملة حيال نجاح أو فشل القضية الكويتية التي لا يمكن أن ترى النور والنجاح بين الأوساط الإعلامية إلا بعد نجاح وزارة الإعلام في التعامل مع الأزمات والتعامل مع الإعلام الخارجي.

وأشار النائب مفرج نهار المطيري إلى أن الأزمة الأخيرة كانت بمثابة اختيار سريع وقريب لقدرة

عبر عدد من نواب مجلس الأمة عن استيائهم لسياسة وزارة الإعلام لعدم وضوحها في التعايش مع الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة، مشيرين إلى ضرورة تفعيل السياسة الإعلامية لدولة الكويت والتي تملك هذا السلاح لمواجهة أي اتهامات أو عراقيل تحول دون إيصال فكرة الحق الكويتي إلى العالم كله الذي أصبح بمثابة قرية صغيرة بفضل تلك الفضائيات التي تتعامل مباشرة مع الحدث.

للمجلس التقى نواب مجلس الأمة وكانت تلك رؤيتهم:

قال النائب احمد المليفي إن وسائل الإعلام الكويتية الرسمية وقفت موقف المتفرج ولم تقدم شيئاً بالمستوى المطلوب في ظل التطور الإعلامي الهائل الذي تشهده المنطقة من خلال الفضائيات المستقلة والمراكز الإعلامية المنتشرة.

وأضاف المليفي: كان من المفترض أن تقوم السياسة الإعلامية بإبان الأزمة على قناتين الأولى كرسالة موجهة إلى الشعب الكويتي والجهة الداخلية للبلاد، والأخرى رسالة إلى العالم العربي والإسلامي أجمع، لأن الأحداث كانت متسارعة والتغطية الإعلامية لم تكن بالمستوى، مما تسبب في وجود مفارقات عند المشاهد المحلي والمشاهد الآخر.

وأشار احمد المليفي عضو مجلس الأمة إلى ضرورة فصل الجهاز الرسمي والإعلامي بمحطات إعلامية إخبارية مستقلة ذات طرح محايد وموضوعي وأكثر شمولية وأكثر جرأة مع تحمل آراء الآخرين، مشيراً إلى أننا بهذا الأسلوب نستطيع أن نرتقي بالسياسة الإعلامية لوزارة الإعلام بدولة الكويت حيال أي قضية تواجه الكويت.

من جانبه قال النائب خالد العدة إن سياسة

محطات محلية

أحد أعضائها بدلاً من التستر على الخطأ فهل المسألة فرقة أم قناعة أم كما يقول المثل الشعبي (أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب).

● البيان الأخير للقوى الليبرالية يعبر عن النفسية التي يخوض بها المهزوم أي معركة خاسرة وهو الدليل على ضيق هؤلاء بالرأي الآخر من معارضهم رغم تبجحهم بالديمقراطية ولا أدل على ذلك من عجزهم عن صياغة مفردات تتناسب مع الحوار العلمي الرصين والطرح الرزين، بل كانت الاتهامات هي الأسلوب الأمثل في الحوار لديهم ولا يجب أن يصدر ذلك منهم فكل إناء بما فيه ينضح ولنتوقع منكم أفضل من ذلك فقد صليتم صلاة الجنائز على أخلاقيات الشعب في معرض الكتاب العربي في قضية الكتب المنوعة ومافات كان أعظم (وإن كنتم ناسيين فكوناكم).

علي تني المعجمي

بتجميع الأفكار وسرعة الاستحضار غير أن هناك بعض القضايا التي كانت ستقوي حججك وتمنينا لو طرحتها مثل تذكير المشاهدين بموقف الجيش العراقي في حرب ٤٨ وعبارته الشهيرة (ماكو أوامر) عندما كان يستنجد به عرب فلسطين بالإضافة إلى التذكير بمواقف الكويت العربية كاحتضانها حركة فتح منتصف الستينيات وغيرها، ولعلك تعذر في ذلك فالخبرة والممارسة السياسية تلعب دوراً كبيراً في إثارة هذه المناورات، وعموماً فقد نجحت في إثارة المسؤول العراقي بهدوءك فظهر مهزوزاً والدليل تهريه من الإجابة عن سؤالك عن أسباب حشود عام ١٩٤٨م فبارك الله فيك فقد كنت خير سفير للكويت وأهلها.

● صرح مصدر حكومي بأن الحكومة متضامنة مع وزير الإعلام، وهذا موقف غريب وعجيب، فالوزير قد اعترف بخطئه وكان يفترض أن تقوم الحكومة بدورها في محاسبة الوزير وهو

● أحد نوابنا الأفاضل من أبناء المناطق الخارجية ذكر أن بعض النواب مقدمي الاستجواب تنقصهم النزاهة، ونحن نتساءل بدورنا: ما النزاهة التي يفهمها النائب الفاضل ولاتفهمها نحن؟ وهل من النزاهة ألا ينطق بكلمة الحق نصرة لله وانتصاراً لحرمانه ودفاعاً عن أعراض الشعب في مسألة منع الكتب، وموقفه هذا لا يختلف عن موقفه في قضية الحفلات وعروض الأزياء والمدينة الجامعية، وختاماً نقول له: لقد كنت ملكياً أكثر من الملك في دفاك عن الوزير الذي لا توجد بيننا وبينه قضية شخصية سوى النهوض بمسؤولياته ومحاسبة المقصرين وأن تكون المحاسبة بحجم الخطأ الذي تم ارتكابه (وإن عام ٢٠٠٠ لناظره قريب يانائنا المحترم).

● الشيخ احمد الفهد: هدوءك في لقائك مع المسؤول العراقي كان علامة إيجابية وترجمة صادقة لطيبة قلب هذا الشعب وقد أثبتت أن العقلانية في الطرح وتمالك الأعصاب كفيلاً

الاستجواب عين الصواب «رداً على د. أحمد بشارة»

الصيّد: أوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٦/٢/١٩٩٨م في الصفحة الأخيرة تحت عنوان: تساؤلات تبحث عن تفسير للدكتور أحمد بشارة الآتي: (يسأل المواطنون.. عن موقف الجماعات الإسلامية السياسية في الكويت من الأحداث التي تمر بها البلاد.. وفي الحالات القليلة التي كتب بعضهم فيها جات الكتابة خالية من أي تحليل.. بل يغلب على كتاباتهم الغيبيات والدعوة لتطبيق الشريعة وحث المواطن على القنوت وصلاة الخوف والقيام والإكثار من الأدعية، وما زال استجواب وزير الإعلام يحتل جزءاً كبيراً من كتاباتهم.. رغم مناشدة القوى الوطنية.. بسحب).

التعليق ١: لأول مرة يصرح الأمين العام للتجمع الديمقراطي بما يسيء للإسلاميين ونود أن نقول للاخ د. أحمد بشارة إن الإسلاميين لا يمثلون أنفسهم حين يدافعون عن الإسلام وعن الله عز وجل (حين أماته العلمانيون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وفي وزارة الإعلام وسبحوا لكتب الضرار الفاسدة بالتداول) إن الإسلاميين يمثلون شعب الكويت قاطبة ونبضه وأنفاسه التي تنادي بلا إله إلا الله محمد رسول الله كل لحظة وكل حين مع جميع نواب الشعب الفضلاء الذين وقفوا مع الاستجواب.

٢ - ذكرت في تساؤلاتك أن كتابات الإسلاميين يغلب عليها الغيبيات والدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية وحث المواطنين على القنوت وصلاة الخوف والقيام والإكثار من الأدعية، وأعجب من شخص مثلك يستغرب من هذه الأساسيات الإسلامية في التمكن والنصر ورفع الروح القتالية والمعنوية للشعب والجنود وتذكرك بأن الإيمان بالغيب من أركان الإيمان وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

٣ - تقول أين هي جمعياتهم ولجانهم وأحزابهم من قضية الوطن الحالية وأعتقد جازماً بأنك تعلم يقيناً أن أعضاء التيار الإسلامي مجندون إلزامياً خدمة للوطن بكيفية الشعب وأنهم انخرطوا في الدفاع المدني والهلال الأحمر من أول يوم نداء وأن بياناتهم ملأت الصحف تطميناً للناس، إن موقف الإسلاميين واضح وضوح الشمس فهم ضد حزب البعث الاشتراكي الصدامي العفلق في أي بقعة على وجه الأرض ومنها العراق، وضد كل من حمل فكر إباحياً علمانياً إفسادياً في مجتمعاتنا الإسلامية ومنها الكويت، والشعب الكويتي يعرف جيداً موقفهم أثناء الغزو العراقي، والتاريخ يحفظ لهم مكارمهم وتضحياتهم في لجان التكافل الاجتماعي ويترجم على شهادتهم ويدعو لأسراهم وأسرى المسلمين في سجون طاغية العراق بالفرج القريب إن شاء الله.

٣ - لقد دافعتم عن وزير الإعلام في بيان تجمعكم ومقالك ومطالبتم بسحب الاستجواب وأنتم تعلمون سببه وهو:

١ - التعدي على الذات الإلهية والطعن بالرسول ﷺ والأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم.

ب - نشر الفكر والقصص الإباحية وإشاعة الفحشاء في الذين آمنوا. فهل يرضى التجمع الوطني الديمقراطي الذي تمثلونه بهذا المنكر الذي استنكره القاضي والداني من شعب الكويت؟ وهل الطعن بالله ونشر الفساد من أهدافكم؟ فلماذا إذن تناصرون الوزير المعترف بخطئه وتطالبون بسحب الاستجواب بحجة الوضع الراهن؟ ليست له حرمة عند التجمع الديمقراطي؟

٤ - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة المؤمنين الصالحين وسبب لخيرية أمة الإسلام ونصرها ونجاتها، من تركه ظلم نفسه، ومن سره أن يكون من خيرة أمة محمد ﷺ فليؤد شرط الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى:

﴿يُحِبُّ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ عَلِيمُونَ﴾
بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١١٣)
(آل عمران)

إننا ندعو أمين عام التجمع الديمقراطي إلى الإنصاف وعدم التحامل على نواب مجلس الأمة المستجوبين للوزير وعلى الإسلاميين عموماً وأن يضع الله نصب عينيه والله ولي التوفيق. ■

عبد الله سليمان العتيقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(فِي شِفَاءِ النَّاسِ)
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

تَم بِحَمْدِ اللَّهِ إِنشاء أول مشروع لإنتاج (الغذاء الملكي)
والملكات في مدينة تبوك (سلة زهور المملكة)

مَشروع
مَزِينٌ مِلْكِيٌّ خَلِّ الْعَسَلِ

تصريح وزارة الزراعة رقم ٢٢٣٤
لإنتاج

الغذاء الملكي الطازج والعسل وملكات النحل

يعلن المشروع عن بيع إنتاجه في مقر المشروع
مزرعة الخولي بتبوك ت ٤٤٩١١٨٧/٤
أو في منفذ البيع في مدينة جدة

محلات عسل بلدي

المنفذ الوحيد لبيع إنتاج المشروع بجدة

بجى البغدادية الغربية - شارع حرق شحانة - بجوار كلية البنات بجدة
تلفون/٦٤٤١٥٢٧ - فاكس/٦٤٤٩٦٥٣ - جوال/٥٥٦٠٢٧٥٥

وتوجد بالمنفذ بجدة إلى جانب عسل تبوك (والغذاء الملكي
الوطني) أنواع من عسل السدر وغيره
كما تتوفر أنواع أخرى من الغذاء الملكي الصيبي
والأمريكي والمصري

والبَيْع بالجُملة والتجزئة

ويمكن توصيل الطلبات لجميع أنحاء المملكة.

وبالنقل الجوي المبرد للغذاء الملكي.

وتوجد بمناحل المشروع طرود وخلايا جاهزة وأدوات مناحل

كما يوجد جهاز متخصص

في إنشاء المناحل والإشراف عليها

الغذاء الملكي .. إنتاجنا وتخصصنا



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد

عددت أرجاءه من لب أوطاني

من يصرف هذا الشيخ؟



شتوتجارت - خالد شمت:

على الجدار الشرقي لمحكمة مدينة فرايبورج الألمانية حُفرت هذه اللوحة بطول الجدار كله، وتمثل شيخاً مسلماً معمماً كمثل لأرفع صور العدالة، لكن هذه اللوحة تبقى لغزاً يستعصي على كل من يحاول حله، فمن هذا الرجل المغمم؟ وأي صانع قام بإنجاز هذه اللوحة؟ وكيف تم تزوين إحدى المحاكم الألمانية بصورة لأحد المسلمين؟

مجلة Der Morgenstern «نجمة الصباح» التي يصدرها مجموعة من المسلمين الألمان طرحت هذه

الأسئلة على قاضي قضاة المحكمة الذي قال: إنه ليس لديه أي معلومات عن هذه اللوحة التي تزين جدار المحكمة منذ إنشائها من مئات السنين، لكن هذا اللغز الذي ينتظر أن تكشفه الأيام ليس اللغز الوحيد، ففي مدينة هوهن كمر التي تقع على بعد كيلو مترات قليلة من مدينة ميونيخ اكتشف علماء الآثار الألمان بقايا مسجد ربما يعود تاريخ إنشائه إلى عام ٣١٦هـ، حسب التاريخ المصاحب للعبارة المدونة بالعربية واللاتينية فوق أحد جدران المسجد وكتب فيها (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الله حق والجنة حق والنار حق والنبين حق ومحمد ﷺ حق)، فمن هو أحمد الذي وقّع أسفل هذه العبارة؟ وكيف وصل الإسلام في هذا الوقت المبكر إلى هذه الأرض البعيدة؟

إجابة هذه الأسئلة كفيّة بإعادة عدت أرجاءه من لب أوطاني كتاب تاريخ العلاقة بين ألمانيا والإسلام التي يرجع المؤرخون بدايتها إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) بعلاقة الصداقة القوية بين الخليفة العباسي هارون الرشيد والقيصر الألماني كارل المعروف في المصادر التاريخية العربية باسم شارلمان الذي كان ملك منطقة وسط أوروبا (ألمانيا - فرنسا - بلجيكا) ولا تزال الساعة التي تدور بالماء والتي أهداها الرشيد إلى هذا القيصر محفوظة مع هدايا أخرى في متحف مدينة آخن الألمانية، لكن أكثر الشواهد الإسلامية فوق أرض ألمانيا إثارة هو هذا المسجد البديع الذي شيده القيصر البروسي فيريدريك الثاني الذي حكم ألمانيا عام ١٧٦٣م، والذي كان مسلماً في الخفاء، ومتزوجاً من تركية مسلمة بنى لها هذا المسجد الذي لا يزال قائماً كما هو داخل قصره في منطقة شفيتسنجن، وكان كثير من ولاية هذا القيصر - الذي كان يجيد العربية - من المسلمين، وقد وجد عند فتح مقبرة القيصر فيريدريك مؤخراً أن أكفانه الخضراء مكتوب عليها الشهادتين، ومشهور عن هذا القيصر أنه قال عندما بلغه أن العثمانيين يقفون حول أسوار فيينا سنبني لهم المساجد في كل مكان إذا جاؤا إلى ألمانيا. ■

معركة الحجاب.. مستهرة في تركيا



مظاهرات ضد منع الحجاب

بالضغوط التي تمارسها الوزارة ضد أعضاء الهيئة التدريسية العاملة في المدارس الدينية. ومن جهة أخرى قام قائد حامية محافظة بوردور جنوبي الأناضول بسحب الكادر العسكري القائم بتدريس مادة «الأمن الوطني» في ثانوية الأئمة والخطباء احتجاجاً على مواصلة الطالبات دخول الحصص محجبات.

أما في مدينة قيصري فقد منع أربع مدارس من المشاركة في مسابقة علمية بين المدارس الثانوية والمعادلة لها بسبب رفض طالباتها رفع الحجاب عن رؤوسهن. ■

اسطنبول - جهان: تواصلت

في اسطنبول حملات الاحتجاج على منع الطالبات من دخول الجامعة بالحجاب، وقال متظاهرون شاركوا الأسبوع الماضي في مظاهرة أمام مبنى جامعة اسطنبول إن هذه الجامعة اختيرت نقطة انطلاق لفرض منع الحجاب وأن هذا التصرف سيسري على بقية الجامعات إذا حدث تراجع من جانب الطالبات وقبلن هذا التصرف البشري وأكد الطلاب وأولياء الأمور عزمهم على الكفاح لنيل حقهم في العيش بالشكل الذي يؤمنون به. وقد أعلن عن فصل ٦ باحثات من أعضاء الهيئة التعليمية في الجامعات التركية بسبب ارتدائهن الحجاب وتحقق وزارة التربية مع ٢٦٥ معلمة وموظفة إدارية في ١١ محافظة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وتفيد الأنباء أن عدداً غير قليل من المدرسين والمدرسات قدموا استقالاتهم من وظائفهم في الآونة الأخيرة بعد أن ضاقوا ذرعاً

انزاع صهيوني لرؤوس شركات غربية لإجراء ات المقاطعة

تقوم بتصديرها إلى دول الخليج العربي بختم يدل على أن سلع الشركة لاتصنع في إسرائيل.

وطبقاً لتقرير آخر وصل لوزارة الخارجية الإسرائيلية فقد أبلغت الحكومة السورية مؤخراً مجموعة «سيمنز» الصناعية الألمانية عن إلغاء صفقة لشراء مولدات من الشركة تبلغ قيمتها مئات ملايين الدولارات، بسبب تجارة الشركة الألمانية مع إسرائيل، وطلبت الخارجية الإسرائيلية من سفارتها في بون تحري حقيقة إلغاء الصفقة.

وذكرت صحيفة «يديعون أحروروت» أن تقريراً آخر مثيراً للقلق وصل أيضاً من مصر يتعلق بتصريح أدلت به مسؤولة في وزارة الصحة المصرية قالت فيه إن بلادها تحظر استيراد أدوية ومعدات طبية ومستحضرات تجميل تصنع في إسرائيل. ■

القدس المحتلة - الأناضول:

أعربت جهات إسرائيلية عن قلقها ومخاوفها إزاء ما وصف بأنه خضوع من جانب شركات غربية لإجراءات المقاطعة العربية ضد إسرائيل.

وقالت مصادر صحافية عبرية إن وزارة الخارجية الإسرائيلية تلقت مؤخراً تقارير تنطوي على تلميحات مثيرة للقلق حول رضوخ شركات غربية وخصوصاً في أوروبا مجدداً لإجراءات المقاطعة التي تفرضها الدول العربية رسمياً على إسرائيل، وذكرت أن هذا الموضوع أثير خلال اجتماع عقد مؤخراً في لندن شارك فيه سفراء إسرائيل لدى العواصم الأوروبية.

وبحسب ما ورد في أحد التقارير فقد بدأت إحدى الشركات الهولندية الكبرى (فيلبس) بدمغ السلع والأجهزة الكهربائية التي

كبير الحاخات في تركيا



كبير الحاخات مع رئيس دائرة الشؤون الدينية في تركيا

اسطنبول - التقى رئيس حاخامات اليهود السفريديم إياهو باقشي دورون الذي وصل إلى تركيا الأسبوع الماضي رئيس دائرة الشؤون الدينية التركي محمد نوري يلماز، وعقب زيارة لضريح مؤسس تركيا مصطفى كمال استقبال الحاخام اليهودي من قبل رئيس الجمهورية سليمان دميريل.

ويشارك دورون في مراسيم دينية بكنيس نفه شالوم استقبال بعدها عدداً من رجال الأعمال الموسويين (اليهود) من مواطني تركيا.

وتضمن جدول أعماله لقاء مع مفتي اسطنبول صلاح الدين قايا، والشيخ فتح الله جولن الرئيس الفخري لوقف الصحفيين والكتاب. ■

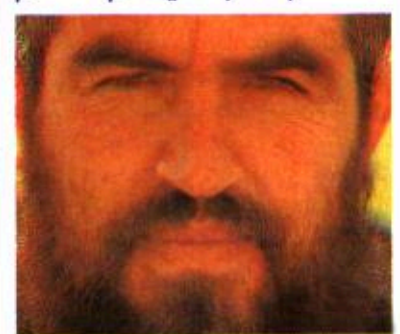
شعبية نتنياهو في القمة!

القدس المحتلة - قدس برس: أظهر استطلاع للرأي العام الإسرائيلي استمرار تقلص الفارق بين شعبية رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وخصمه زعيم المعارضة العمالية إيهود باراك. وطبقاً لنتائج أحدث استطلاع أجرته صحيفة «معاريف» فقد حصل باراك على تأييد ٤٠٪ من الناخبين اليهود الذين وجه لهم السؤال في حين تخلف عنه رئيس حكومة اليمين الحالية بنيامين نتنياهو بنقطة واحدة فقط بحصوله على تأييد ٣٩٪ وذلك على افتراض أن انتخابات مبكرة لرئاسة الوزراء ستجري اليوم وسط اقتضار التنافس فيها على مرشحين وحيدين هما باراك ونتنياهو.

وأظهر نفس الاستطلاع أنه في حال جرت انتخابات رئاسة الوزراء باشتراك الناخبين العرب فإن زعيم المعارضة العمالية سيحصل على ٤٢٪ من مجموع أصوات الناخبين في حين سيحصل نتنياهو على ٣٥٪ فيما سيمتتع ١٢٪ عن التصويت ورفض ١٠٪ إعطاء جواب محدد عن السؤال.

واعتبرت أكثرية الإسرائيليين نتنياهو الرجل الأكفأ القادر على قيادة الدولة العبرية في الظروف الراهنة التي يعيش الإسرائيليون فيها حالة زعر وفزع خوفاً من هجوم عراقي محتمل. ■

الحركة الإسلامية تستعد لانتخابات بلدية أم الفحم



راند صلاح

الناصرة - قررت الحركة الإسلامية في مدينة أم الفحم داخل الخط الأخضر التي يتزعمها الشيخ راند صلاح رئيس البلدية خوض انتخابات البلدية المزمع إجراؤها في نوفمبر القادم.

وقالت المصادر إن القرار جاء بعد دراسة واستطلاع للرأي العام في المدينة قامت بهما الحركة الإسلامية بين المواطنين. كانت شائعات ترددت حول احتمال عدم خوض الحركة الإسلامية الانتخابات التي كانت فازت فيها للمرة الثالثة على التوالي. ■

هل أنت راض بمؤهلاتك التعليمية ؟

هل أنت تعمل في الحقل الذي تحبه وترغب أن تعمل فيه؟ هل حققت مستوى الدخل الذي تطمح بتحقيقه؟ هل تشعر بأنك تحقق تقدماً ملموساً بشكل يرضيك في العمل الذي تمارسه؟ هل تترقى في وظيفتك التي تعمل فيها كما يترقى أقرانك وأمثالك من الذين يعملون في مجالات مختلفة؟ هل ترى مستقبلاً جيداً في استمرارك بالعمل الذي تمارسه حالياً؟ إذا كانت اجابتك على أي من الأسئلة السابقة «لا»، فأنك لن تكون راضياً بمؤهلاتك التعليمية الحالية.

فيها يلي (٦٢) طريقة تساعدك على الإجابة بـ: «نعم» على الأسئلة المذكورة أعلاه. إن المدارس العالمية بالمراسلة (ICS) تقدم لك العون المناسب للتخصص في المهنة التي تختارها، كما تساعدك في تطوير وتحسين مهاراتك في الوظيفة التي تعمل فيها حالياً، وفي أوقات فراغك دون الحاجة لأن تترك عملك أو وظيفتك، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج، كما فعل ١٠ ملايين من الرجال والنساء في مختلف المهن والتخصصات منذ عام ١٨٩٠ ميلادي وحتى الآن على طريقة (ICS). وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها وإرسال طلبك هذا إلينا بالبريد اليوم، وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك. أرسلها اليوم ولا تتهاون بها.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط، قص هذا الاعلان وارسله إلى العنوان الآتي :

LINK
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL
ICS* Programs, Dept. YY549
P.O. Box 52796, Riyadh 11573 Saudi Arabia
Phone: 464-9733 Fax: 464-9731
Linkintl@compuserve.com

ICS
SINCE 1890

برامج دبلوم مهنية

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| ١٠ صباط امن منشآت خاصة | ١٤ تكيف وتبريد |
| ٣٢ فون رسم | ١٤ ميكانيكي سيارات |
| ٩١ رسوم كرتون | ٥٥ ميكانيكي ديزل |
| ٥٣ عناية ورعاية أطفال | ٠٦ كهربائي |
| ٣٥ السباحة والسفر | ٣٣ تصليح دراجات نارية |
| ١٦١ هندسة عامة | ١٨ عماسة ومسك الدفاتر |
| ٤٠ تصوير فوتوغرافي | ٤٨ المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي |
| ٤١ صحافة / كتابة القصة القصيرة | ١٣ اعمال سكرتارية |
| ٨٥ رسم هندسي ومعماري | ٠٩ سكرتير قانوني |
| ٣٠ منسق زهور | ٠٨ مساعد قانوني |
| ٢٦ مساعد مدرس | ٢٩ علوم الشرطة الجنائية |

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ٤٢ تفصيل وخياطة ملابس | ٠١ رخصة كمبيوتر لغة البيك |
| ٥١ ارباب وتجارة ملبوسات | ٦٩ رخصة كمبيوتر لغة الكوبول |
| ٥٢ مساحه وخرائط | ٣٨ اخصائي الحاسب الشخصي |
| ٩٤ لياقة وتغذية | ٠٧ شهادة الثانوية الأمريكية |
| ٢٢ المحافظة على الحياة البرية | ٢٧ تصليح الحاسب الشخصي |
| ٢٧ مساعد طبي واسبان | ٨٧ صيانة التلفزيون والفيديو |
| ٤٠ مساعد طبيب بيطري | ٠٢ الكترونييات اساسي |
| ١٠٦ تجارة عامة | ٧٩ في الكترونييات |
| ٧٠ إدارة الأعمال الصغيرة | ٠٥ إدارة الفنادق والمطاعم |
| ٥٠ إنشاء وإدارة الأعمال التجارية | ٥٩ الطهي والتجميد |
| ١٦ لغة انجليزية تطبيقية | ١٢ ديكور وتصميم داخل |

- | | |
|---------------------------|-----------------------------|
| ٠١ رخصة كمبيوتر لغة البيك | ٦٩ رخصة كمبيوتر لغة الكوبول |
| ٣٨ اخصائي الحاسب الشخصي | ٠٧ شهادة الثانوية الأمريكية |
| ٢٧ تصليح الحاسب الشخصي | ٨٧ صيانة التلفزيون والفيديو |
| ٠٢ الكترونييات اساسي | ٧٩ في الكترونييات |
| ٠٥ إدارة الفنادق والمطاعم | ٥٩ الطهي والتجميد |
| ١٢ ديكور وتصميم داخل | |

برامج شهادة جامعية متوسطة في التجارة

- | |
|-----------------------------------|
| ٦٠ إدارة أعمال |
| ٨٠ إدارة أعمال مع |
| تخصص في التسويق |
| ٨١ إدارة أعمال مع تخصص في المالية |
| ٦١ عماسة |
| ٦٤ علوم الحاسب التطبيقية |
| ٦٨ إدارة فنادق |

برامج شهادة جامعية متوسطة في التقنية الحديثة

- | |
|------------------------------|
| ٦٢ تقنية الهندسة الميكانيكية |
| ٦٣ تقنية الهندسة المدنية |
| ٦٥ تقنية الهندسة الكهربائية |
| ٦٦ تقنية الهندسة الصناعية |
| ٦٧ تقنية هندسة الإلكترونيات |

NAME _____ AGE _____
ADDRESS _____ P.O. BOX: _____
CITY/COUNTRY _____ PHONE _____

٤٩ دعوى قضائية ضد أربكان و٣ من نواب الرفاه



أربكان

انقذرة -
جهان: أنهى
صدر قرار
الحكومة
الدستورية
الخاص بحل
حزب الرفاه في
الجريدة الرسمية
الحياة السياسية
لهذا الحزب الذي
دخل المعترك

السياسي التركي قبل ١٤ عاماً.
وأُسندت المحكمة في حيثيات
قرارها حل حزب الرفاه إلى
نشاطاته المناهية لمبدأ العلمانية
الذي تنص عليه الفقرتان ٦٨ و٦٩
من الدستور التركي والبنديب
من المادة ١٠١ والفقرة ١ من
المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب
السياسية المرقم ٢٨٢٠.

ومع وضع القرار موضع
التنفيذ تحول الـ ١٤٧ نائباً من
نواب الرفاه إلى نواب مستقلين
داخل مجلس الأمة التركي
بمقدورهم الانضمام إلى أي
حزب من الأحزاب السياسية
القائمة أو الجديدة التي تتشكل.
وقد بدأت مرحلة النظر في
٤٩ دعوى مختلفة بحق كل من

نجم الدين أربكان
والنواب إبراهيم خليل
جليك وحسن حسين
جيلان وشوقي يلماظ
بتهمة انتهاك العلمانية
وقانون الأحزاب
السياسية والتحريض
على العداء الديني
والمذهبي تشمل ٧
دعوى منها زعيم
الرفاه أربكان و٥ ضد

حسن حسين جيلان و١٢ ضد
إبراهيم خليل جليك و٢٥ ضد
شوقي يلماظ، وأسرت رئاسة
مجلس الأمة بإرسال ملفات
الدعوى المذكورة المودعة لديها
بسبب الحصانة البرلمانية للنواب
المذكورين إلى المحاكم المعنية
الأسبوع الماضي.

وأدى إلغاء الحزب رسمياً
وتحول نوابه إلى مستقلين إلى
تغيير الموازين داخل اللجان
البرلمانية إضافة إلى إلغاء
الصفة البرلمانية عن السيد نجم
الدين أربكان وخمسة نواب
آخرين مما رفع عدد المقاعد
الشاغرة في المجلس إلى ثمانية
مقاعد وعدد النواب المستقلين
إلى ١٦٠ نائباً.

وأردوغان لا يسعى لزعامة الحزب البديل



الطيب أردوغان

من جانب آخر
نفى رئيس بلدية
استانبول رجب
طيب أردوغان
والذي يملك شعبية
واسعة داخل حزب
الرفاه نفى عزمه
على الترشح
لرئاسة الحزب
الجديد الذي
سيحل مكان حزب

وأكد رجب طيب
أردوغان أنه لن يكون
في يوم من الأيام
عنصر شقاق داخل
الحركة، وقد تحدثت
الصحف عن تباين في
وجهات النظر داخل
حزب الرفاه بين
القطاعات الشابة المؤيدة
للقاديين الشباب مثل
رجب طيب أردوغان

وعبدالله جول وبلند أرينج وبين
القياديين المسنين الذين أسسوا
حزب الرفاه وقبله حزب السلامة
الوطنية وحزب النظام الوطني أمثال
رجائي قوطان وشوكت قازان
وسليمان عارف أمره وفهم اداك.
اقرأ تقارير مفصلة على
صفحات ٣٧ - ٤١

باكستان: أبعاد داخلية وخارجية لمواجهة العنف الأخيرة

إسلام آباد - أمجد الشلتوني:
هزت أحداث القتل على مدى الأيام
للماضية عدداً من المدن في باكستان
مسببة سلسلة من الأزمات للحكومة على
صعيد تحالفاتها الداخلية وعلى صعيد
علاقاتها الخارجية، ففي يوم ٢١/٢
كانت مدينة كراتشي عاصمة إقليم السند
على موعد مع حادث عنف راح ضحيته
مهندسان إيرانيان يعملان ضمن مشروع
إنشاءات تقوم به شركة إيرانية وشهدت
المدينة في اليوم التالي مقتل ثمانية من
المواطنين عقب صلاة العشاء أمام أحد
المساجد في منطقة كورانجي وفيما اعتبر
الحادث الأول جزءاً من تيار العنف
السنّي/ الشيعي في البلاد، فإن الحادث
الثاني جاء على ما يعتقد ضمن النزاع
الدائر بين تيارين متنافسين من المهاجرين
الذين لجأوا إلى باكستان بعد انفصالها
عن الهند عام ١٩٤٧م.

رئيس الوزراء الباكستاني نواز
شريف اتهم أباد أجنبية بالوقوف وراء
هذه الحوادث للإسائة إلى علاقات
البلدين، وهي اتهامات رفضتها وكالة
الأنباء الإيرانية التي رمت باكستان
بعدم الجدية في حماية الإيرانيين
المقيمين على أراضيها واعتبرت أن
تكرار الحوادث التي تعرض لها
إيرانيون في باكستان تشكل في
حرض باكستان على أمن الجالية
الإيرانية كما طالب السفير الإيراني في
إسلام آباد الحكومة بسياسة الأفعال لا
الاقوال، وتسبب الحادث الثاني في
خلافات حادة بين الحكومة وحركة
المهاجرين التي تعتبر الحليف الرئيسي
لها في مقاطعة السند وأدى الخلاف
إلى مقاطعة نواب المهاجرين لجلسة
البرلمان الأسبوع الماضي والتهديد
بإنهاء التحالف بحجة عدم جدية
الحكومة في الدفاع عن أعضائها إلى
جانب ما تعتقد الحركة أنه دعم خفي
من بعض جهات الأمن للفصيل المنشق

عنها والذي تنهيه بتدبير الحادث
وتزامنت اتهامات الحركة مع أزمات
أخرى تشهدها الحكومة مع حلفائها
البشتون في المقاطعة الشمالية الغربية
والذين يهددون بالتخلي عن التحالف ما
لم تبادر الحكومة بتغيير اسم المقاطعة
إلى «بختون خوا» أي أرض البشتون.
حوادث عنف الأسبوع الماضي لم
تقف عند هذا الحد، بل امتدت لتطول
مواطنين في مدينة غوجرانواله بطيبي في
مدينة لاهور وذلك في حوادث يبدو أنها
تشكل عودة لمسيرة العنف الطائفي.

استمررو التاميل يهاجمون قرية مسلمة

اقتحمت مجموعة مسلحة من جبهة
نمور التاميل التي تخوض منذ عام
١٩٨٣ حرب عصابات للانفصال عن
سيرلانكا الأسبوع الماضي قرية مسلمة
تدعى «كاتوفانغليا» وقتلت سبعة من
مواطنيها، وحسب شهود عيان فإن عدداً
من المواطنين الذين تصادف وجودهم في
موقع الحادث قد أصيبوا وتم نقلهم إلى
مستشفيات مقاطعة «باتي كالو» التي
تقع القرية ضمن حدودها.

ويشكل الحادث آخر اشتباك
مسلح يقع ضحيته مواطنون من الأقلية
المسلمة في سيرلانكا والتي تقدر
نسبتها بثمانية بالمائة من مجموع
السكان وتجدر الإشارة إلى أن
متمرد التاميل الذين ينتمون إلى
الأقلية الهندوسية ويشكلون ١٣٪ في
البلاد يسعون إلى طرد أكبر عدد من
المسلمين من مناطقهم ضمن عمليات
التطهير العرقي في شمال البلاد
وكانت الأسابيع الأخيرة قد شهدت
تصعيداً في القتال بين الجانبين إثر
مجموعة من عمليات التفجير التي
نفذها المتمردون ضد الحكومة التي
تشكل في غالبيتها من السنهاليين
والذين يشكلون نحو ٧٦٪ من السكان
ولكنها تحظى بدعم أحزاب تاميلية
وكذلك حزب «مسلم كونجرس» الذي
يشكل الواجهة السياسية للمسلمين.

لاتصلا تكم مع المجتمع

عنوان المجتمع على البريد الإلكتروني العام:

E-mail: mujtamaa@hotmail. Com

إسرائيل وراء التفاريق الخاصة بامتلاك العراق أسلحة محظورة

مهولة إزاء كل ما يتصل بكميات السلاح البيولوجي والكيميائي لدى العراق.

ونقلت «فورين ريبورت» عن مصدر رفيع في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) تأكيد أن تصريحات ريتشارد بلتر - رئيس طاقم المفتشين الدوليين في العراق - حول امتلاك بغداد لأسلحة دمار قادرة على إبادة سكان مدينة تل أبيب استندت فقط على معلومات إسرائيلية.

وأضافت أسبوعية «ريبورت» في تقريرها أن إسرائيل متهمة بكونها مصدر الادعاء الغريب القائل بأن العراق هرب عام ١٩٩١م (٤٠٠) صاروخ «سكود» بعيدة المدى إلى «دول صديقة» لإخفائها هناك في مخابئ سرية وأن العراق ينتج غاز «الخرذل» في السودان، كما أن تل أبيب تقف وراء ترويج الادعاء بأن ٤٠ من العلماء العراقيين يقومون بتطوير سلاح بيولوجي في ليبيا. ■

لندن - **الجزيرة** : اتهمت مصادر صحفية غربية إسرائيل بترويج معلومات خاطئة ومضللة بشأن أسلحة الدمار التي يمتلكها العراق، وذكرت أسبوعية «فورين ريبورت» البريطانية التي أوردت ذلك في عددها الأخير أن «إسرائيل تبذل كل ما في وسعها من أجل دس معلومات مضللة تشمل أرقاماً

منغوليا تنضم إلى الدول المصدرة للنفط

المنا - **الجزيرة** : انضمت منغوليا إلى قافلة الدول المصدرة للنفط بعد تصدير أول دفعة من نفطها إلى الصين الشعبية. وسيتم نقل النفط برأ من حقل تامصاغ بولاغ عن طريق الناقلات إلى الحدود الصينية حيث تسلم هناك إلى الجانب الصيني. ■

في مجرى الأحداث

صرخة المفقودين .. في البوسنة

... «لا ضمان لمستقبل البوسنة.. ولا وجود «لدايتون» بدون كشف حقيقة مصير أهلنا المفقودين في سربرينيتسا.. أبحت عن زوجي شفيق اليتش وأولادي كاشف وفهدي ومهرود والثنين من إخواني وعدد كبير من أقاربي...» هذه الشعارات ارتفعت في سماء سرايفو الأسبوع الماضي وسط آلاف من النساء البائسات اللاتي تجمعن في مظاهرة صاخبة تطالب بمعرفة مصير ستة آلاف من ذويهم المفقودين منذ اجتياح الصرب لدينتهم في يوليو عام ١٩٩٥م وذلك بعد صعود هذه المدينة الباسلة أمام الحصار الصربي لمدة ٤٠ شهراً متواصلة دون استسلام.

صرخات النساء ودموعهن مع أنها كانت على مسمع ومرأى من العالم إلا أن أحداً لم يتجاوب معها في النظام الدولي الجديد ولم يسمعها بالطبع مجلس الأمن ولا حتى أبسط مسؤول في منظمات حقوق الإنسان التي تنتشر في ربوع العالم، ولم تكن هذه هي المظاهرة الأولى لنساء سربرينيتسا فقد تظاهرن من قبل مرتين مع مرور ذكرى محنة هذه المدينة الجريحة ولكن دون جدوى ولن تكون هذه بالطبع آخر مرة للتظاهر فسوف يعدن للتظاهر مرة أخرى الأسبوع القادم عسى أن تتحرك القلوب لتقيدهن.. مجرد إفادة.. بمصير مفقوديهن.

والمرأة في البوسنة هي التي اكتوت بنار المأساة أكثر من مرة فهي التي ذاقت ويلات الاغتصاب ثم الذبح، وعاشت مشاهد مرعبة حين ذبحوا أمامها أطفالها وزوجها وخطفوا بناتها، كما عاشت مأساة التشريد ورعاية الأطفال ومواجهة المصير المجهول في عالم الشتات، وقد شاهدت هذه الصور متجسدة أمامي خلال زيارتي للبوسنة أثناء الحرب، ولذلك فلنبالغ إذا قلنا إن محنة المرأة في البوسنة لم تأخذ حقها من التناول رغم أنها مازالت متجددة.

والمظاهرات النسائية في سرايفو لاتجدد الحديث عن محنة المرأة البوسنية فقط وإنما تجدد الحديث أيضاً عن خيانة الشرعية الدولية وتواطؤ النظام العالمي والأمم المتحدة مع الصرب ضد المسلمين فقد أعلنت الأمم المتحدة يوم ٩٢/٥/٨ مدن: سربرينيتسا، وجيبا، وجوارجدي البوسنية مناطق أمنة تحت حمايتها، وصدق الناس هناك ما قرره الأمم المتحدة لكنهم فوجئوا بأن القوات الدولية ألقت بهم في قبضة الصرب وعاشت سربرينيتسا يومها واحدة من أشنع صور الإبادة، فقد حوصر أكثر من ٤٥ ألف مواطن لمدة أربعين شهراً ومنعت القوات الدولية القوات البوسنية من محاولة فك الحصار بل إن يوسي أكاشي ممثل أمين عام الأمم المتحدة في البوسنة في ذلك الوقت وصاحب التاريخ الأسود في التواطؤ ضد المسلمين حذر القيادة البوسنية من مغبة استمرار محاولاتها لفك الحصار عن المدينة، ورفضت القوات الدولية فتح مطار مدينة توزلا لإيصال المواد الغذائية للنازحين القادمين إلى المدينة من سربرينيتسا وأصدر قائدها بياناً رسمياً يقول فيه كاذباً: «إن الأحوال هادئة نسبياً حول المدينة، ليغطي على اقتحام الصرب للمدينة وإقامة معسكرات اعتقال تم فيها فرز السكان... الرجال القادرين على حمل السلاح في جانب حيث تم الإجهاد عليهم، والنساء تم اغتصابهن، أما الأطفال والعجائز فقد تركوا يهيمنون على وجوههم، وقليلون هم الذين نجوا من المنزلة ومن بينهم هؤلاء النساء المنتحبات في سرايفو على ذويهن دون أن يستمع لهن «كوفي عنان» أو كليتون! ■

شعبان عبد الرحمن

عسل

سدر برية حضرموت
فقط ٩٩٩ + ١/٢ **مجاناً**

سدر برية كشميري
فقط ٩٩٩ + ١/٢ **مجاناً**

زهور برية ملكي
فقط ٩٩٩ + ١/٢ **مجاناً**

تصور: سكري ملكي
فقط ٩٩٩..... **ريال**

عود: بخور ودهن

نشتن للسعودية والخليج
* هدية لك زائر *

أسعار خاصة
للجملة

م. الفيث للعمل والسود والتمور والبطور - الرياض
مرکز شهيد - طريق الملك فهد - جنوب الرياض - ت ٥٨٦٨٧ - ٤٠

حقيقة الخلاف بين عنان والولايات المتحدة

اتفاق بغداد: هدنة أم



أن نرى إذا كان الاتفاق يتمشى (مع الموقف الأمريكي) بنسبة ١٠٠٪ وليس ٩٨٪!

وحتى بعد أن أعرب مجلس الأمن عن «امتنانه للعمل الذي قام به الأمين العام في بغداد والذي أسفر عن نتيجة مرضية جداً» سارع المسؤولون الأمريكيون إلى التشديد على أن الاتفاق ينبغي أن يخضع لاعتبارات فعلية وسريعة قبل إصدار الأحكام النهائية عليه، وأعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا أنهما لا تنويان سحب قواتهما العسكرية من الخليج رغم اتفاق بغداد، في حين أكدت روسيا وفرنسا تأييدهما لرفع الحصار بصورة كاملة عن العراق بعد انتهاء لجنة يونيسكوم من عملها.

قراءة في الاتفاق

ويلاحظ أن الاتفاق الذي وصفه عنان بأنه متوازن تضمن السماح للجنة الخاصة بإزالة الأسلحة المحظورة والوكالة الدولية للطاقة الذرية بالدخول الفوري غير

يوم الإثنين من الأسبوع الماضي تنفس العالم الصعداء حين أعلن في بغداد أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وقع مع طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي اتفاقاً ينهي أزمة تفتيش القصور الرئاسية، لكن الولايات المتحدة وبريطانيا لم تمنحاً العالم فرصة للارتياح، إذ سارعت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لإعلان أنه من الممكن أن يحضر عنان بشيء لا نقبله، وفي هذه الحالة سنمضي قدماً فيما يحقق مصالحنا القومية، في المقابل كان عنان واثقاً من النجاح الذي أحرزه ومن تأييد دول أخرى في مجلس الأمن فقال إنه يأمل أن يقبل المجلس الاتفاق ولم يقل أمريكا، ووجه الشكر لجميع الحكومات التي ساهمت في النجاح «في هذه المنطقة (الشرق الأوسط) وفي أوروبا وفي المناطق الأخرى»، وقال إنه تحدث مع أولبرايت ولم يطلب منها تشجيعاً أو إرشاداً، على حين اعتبر عنان أن الاتفاق متوازن قال مسؤول أمريكي: «نريد

سلام؟

عنان يُهدي نجاحه للدبلوماسية الفرنسية

باريس: د. محمد الغمقي



كوفي عنان

الاقتصادية، وهذه نقطة التناقص الرئيسية مع الولايات المتحدة، فالخاجة إلى الطاقة من أولويات اهتمام الدوائر الغربية المنشغلة بقضايا الشرق الأوسط، لكن بالنسبة لفرنسا، هناك بالإضافة إلى البعد الاقتصادي، بُعد استراتيجي محوره تعزيز الحضور الفرنسي في المنطقة، وقد نجحت الإدارة الفرنسية إلى حد كبير في اختراق الهيمنة

الأمريكية دبلوماسياً، وذلك من خلال تثبيت الدور الفرنسي في القضايا التي تهم المنطقة كطرف لا يمكن الاستغناء عنه من أجل لعب دور الوسيط باعتبارها يتقدم قافلة القطب الأوروبي المنافس للأحادية القطبية الأمريكية.

بيد أن الموقف الفرنسي من الأزمة يخضع من جانب آخر لمنطق المصالح الفرنسية - الأمريكية، فالخطاب حول التشديد على الحل الدبلوماسي يوازيه خطاب ثانٍ عن تحميل العراق مسؤولية الأزمة والإحاح على الخضوع لقرارات الأمم المتحدة واحترامها بما يفيد أن فرنسا لم تكن ترفض استعمال القوة لحل الأزمة.

وتحاول فرنسا من خلال مواقفها إرضاء كل الأطراف حتى لا تخرج خاسرة دبلوماسياً إلى حد أن صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية علقت بأن فرنسا «توجد في وضع يتسم بالمفارقة: فهي تلقى اليوم تفهماً في العالم العربي وروسيا والصين، أكبر مما تجده لدى حلفائها التقليديين، لكن لا يعني ذلك أنها تسير نحو الانعزال على المستوى الأوروبي في وقت بدأ يبرز محور جديد «بريطاني - ألماني» حليف لأمريكا كما يرى النائب الديجولي جاك بومال.

ذلك أن فرنسا حافظت على نوع من التوازن في علاقاتها ومواقفها لكنها تشبثت في النهاية بالقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة التي تخضع للهيمنة الأمريكية.

وتبقى القناعات الداخلية بأن الولايات المتحدة هي المسكة بأطراف القرار النهائي والحاسم بحكم هيمنتها على الوضع الدولي، وقد استفادت الإدارة الفرنسية من الأزمة الأخيرة لتعزيز مصداقيتها وحضورها في منطقة الشرق الأوسط، وهذه الورقة مدخل أساسي لدور فرنسي في الملفات الإسرائيلية - الفلسطينية، والإسرائيلية - السورية - اللبنانية، وفي ملف العلاقات التركية - السورية، خاصة إذا تأكد نجاح كوفي عنان في جهوده الدبلوماسية بدعم فرنسي.

كعادتها، حرصت فرنسا على أن تبرز في الأزمة العراقية بمواقف مستقلة عن القرار الأمريكي وحتى على الصعيد الأوروبي، فمنذ صعود شيراك إلى الرئاسة، دأبت الإدارة الفرنسية على اعتماد سياسة خارجية ذات توجه ديغولي

خاصة في الملفات المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط والعلاقات الفرنسية العربية. في هذا الإطار، تنتزل تصريحات المسؤولين الفرنسيين من أعلى هرم السلطة إلى الخارجية والحكومة عموماً والتي تصب في التشديد على إيجاد حل سلمي للأزمة العراقية - الأمريكية، فقد أكد شيراك خلال اتصال بالرئيس الروسي يلتسين أن «فرنسا مثل روسيا تواصل تفضيل الطريق الدبلوماسي للخروج من الأزمة وتأمين احترام العراق الكامل لقرارات مجلس الأمن الدولي».

كما شدد وزير الخارجية الفرنسي هوبار فيدرين خلال لقائه بوزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت على ضرورة تكثيف المساعي من أجل التوصل إلى حل دبلوماسي كي يوافق العراق على السماح «للجنة نزع السلاح باستئناف عملها بلا شروط»، كما عرض فيدرين على أولبرايت النتائج السلبية التي يمكن أن تترتب على ضرب العراق في هذه الظروف.

وعبر وزير الداخلية الفرنسي الحالي جون بيار شوفانمون عن رفض الحكومة الفرنسية للخيار العسكري، علماً بأن شوفانمون كان يتولى خلال حرب تحرير الكويت وزارة الدفاع وقدم استقالته احتجاجاً على تحالف فرنسا «ميتران» مع أمريكا لضرب العراق في ذلك الوقت.

واللاحظ أن فرنسا ركزت على «البعد الإنساني» في الأزمة، حيث أكدت الحكومة الفرنسية أن مجلس الأمن يتحمل واجباً أخلاقياً يتمثل في تحسين وضع الشعب العراقي إنسانياً، وهذا الأمر يتم حسب الموقف الفرنسي بتوسيع القرار ٩٨٦ ع «النفط مقابل الغذاء»، فقد أعرب الرئيس شيراك خلال لقائه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن أمله أن يتم السماح للعراق بمضاعفة مبيعاته النفطية.

وبدون شك، فإن فرنسا ستستفيد من قرار مضاعفة مبيعات النفط حماية لمصالحها

المشروط وغير المقيد للمواقع التي تضمنها ملحق الاتفاق وهي ٨ قصور رئاسية ثلاثة منها في بغداد، وخمسة خارجها، وفي المقابل تعهدت الأمم المتحدة باحترام «نواحي الاهتمام المشروعة للعراق ذات العلاقة بالأمن القومي والسيادة والكرامة»، وأن يتم تشكيل فريق خاص لتفتيش المواقع الرئاسية يقوم بتعيينه الأمين العام بالتشاور مع الرئيس التنفيذي للجنة الخاصة ورئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية ويضم هذا الفريق دبلوماسيين يعيّنهم الأمين العام وخبراء من اليونيسكوم والوكالة الدولية وسيترأس الفريق مفوض عام يعينه الأمين العام.

كما تعهد الأمين العام للأمم المتحدة بلفت الانتباه الكامل لأعضاء المجلس إلى رفع العقوبات الذي يمثل أهمية قصوى لشعب العراق وحكومته، كما ذكر البيان، وهو إنجاز كبير للعراق.

ويتضح مما سبق أن اتفاق العراق والأمم المتحدة حقق هدف «حفظ ماء الوجه» الذي سعت إليه الدبلوماسية العربية والفرنسية والروسية والتي توجت بزيارة عنان لبغداد.

ويلاحظ أنه في اليوم الذي وصل فيه عنان إلى بغداد - الجمعة قبل الماضي - كان مجلس الأمن يجتمع ليقرر ببدء رفع فائتورة النفط مقابل الغذاء من ملياري دولار كل ستة أشهر إلى ٢٥٦ مليون دولار «يقول العراق إنه لا يستطيع أن يصدر بأكثر من ٤ مليارات دولار» وهي هدية أخرى قدمها مجلس الأمن بين يدي زيارة عنان.

هل يعكس التناقض في التصريحات بين الأمين العام للأمم المتحدة والمسؤولين الأمريكيين بوادر خلاف بين الطرفين؟

هل يمكن لعنان البيروقراطي الذي يعرف جيداً ماذا يريد رؤسائه وينفذ، والمتهم بأنه رجل الغرب المنحاز للجنس الأبيض، هل يمكن له أن يختلف مع الولايات المتحدة، أم أنه توزيع أدوار ضمن رحلة حفظ ماء الوجه التي قام بها إلى بغداد؟ من الصعب التكهن بحقيقة الموضوع في ظل الدخان الكثيف الناجم عن قنابل الدخان التي أطلقتها أطراف عديدة لتغطية انسحابها من الأزمة، لكن الأيام القادمة أو على الأصح الأزمات القادمة هي التي ستكشف عن ذلك.

هل انتهت المواجهة بين العراق وأمريكا؟



بقلم:

د. مأمون فندي (*)

أسئلة الأزمة

رغم توصل السكرتير العام للأمم المتحدة إلى صيغة اتفاق بينه وبين النظام في بغداد، إلا أن هذه الصيغة لن تنهي الأزمة بين الولايات المتحدة والعراق، وإن تأجل العمل العسكري اليوم فليس هناك ما يدل على أن التصعيد بين الإدارة الأمريكية والعراق سيتوقف عند هذا الحد، في هذا المقال سأحاول أن أعرض للقارئ الأسباب التي تتعلق بأسئلة الأزمة ورؤية أمريكا لها، كذلك سأعرض للحلطين الدبلوماسي والعسكري ومدى ميل الولايات المتحدة لأي منهما، ومعنى الخليج بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية العالمية، وفي النهاية سأعرض للمآزق الأمريكي ودلالاته على المنطقة العربية، ولنبدأ بأسئلة الأزمة الحالية.

تطرح الأزمة الحالية أسئلة عدة، أولها مدى قناعة الإدارة الأمريكية بما عاده السكرتير العام للأمم المتحدة من مقترحات لتفادي العمل العسكري، وكيف سيكون رد الفعل على الوثيقة التي تم التفاوض عليها في بغداد حتى لو كانت هذه الاتفاقية تحمل توقيع الرئيس صدام حسين نفسه، ماذا يعني الحل الدبلوماسي للأزمة وكيف تقرا الإدارة الأمريكية والشعب هذا الحل؟ هل ستعتبر الإدارة قبول الحل الدبلوماسي بمثابة تراجع يؤثر على هيبتها عالمياً، وفي الشرق الأوسط والخليج خصوصاً؟ هل ستبقى الإدارة سجيئة الـ (Zero Sum game) أي أن في تراجعها مكسباً لصدام حسين وفي الضربة العسكرية مكسباً لأمريكا؟ وهل سيدفع هذا التفكير الإدارة تجاه العمل العسكري أي كانت التنازلات المقدمة من العراق بغض النظر عن موضوع لجنة التفتيش وشكل تركيبتها القادمة؟ ماذا يعني سلوك الإدارة الأمريكية بالنسبة للمصالح الأمريكية في المنطقة، والتي تتمثل حسب أولويات هذه الإدارة في:

- ١ - عملية السلام
- ٢ - أمن الخليج
- ٣ - استقرار المنطقة
- ٤ - حماية أمن إسرائيل
- ٥ - منع انتشار الأسلحة
- ٦ - فتح الأسواق العربية لمزيد من البضائع الأمريكية

كذلك ماذا تعني الأزمة بالنسبة لرؤية العالم لأمريكا وكذلك رؤية الأمريكيين لأنفسهم، في مرحلة يكون فيها النظام العالمي في مرحلة انتقالية؟

هذه أسئلة تسيطر على الحوار هنا في العاصمة، ليس على مستوى الإعلام ولكن في كل الندوات الجادة التي تناقش قضايا السياسة الخارجية الأمريكية وتعاملها مع أزمة العراق، وربما ما لا يختلف عليه الكثيرون هنا من أقصى اليمين وحلفاء إسرائيل الذين لا تخلو رؤيتهم للعرب من عنصرية حتى أقصى اليسار وبينهما الليبراليون، هو أن السياسة الأمريكية الحالية تجاه العراق خرقاء وتضع أمريكا في مأزق، وربما تكون أمريكا هي الخاسر سواء أكان الحل عسكرياً أم دبلوماسياً.

الحل الدبلوماسي وتضارب الفهم بين واشنطن وبغداد

يهدف طرفا النزاع من الحل الدبلوماسي إلى تحقيق أهداف متضاربة فالهدف الرئيس للمناورات السياسية العراقية هو فك الحصار، وربما تركز الحوار العراقي مع السكرتير العام للأمم المتحدة على التوقيت والشروط التي

تؤدي إلى إنهاء الحصار، وقد نجح العراق في كسب تعاطف الكثيرين وخصوصاً العالم العربي مع مأساة الشعب العراقي، أما الأمريكيون فيركزون على قضية قانونية لتغطية أهداف سياسية واستراتيجية في أن، هذه القضية هي دخول المفتشين إلى أي مكان في العراق للبحث عن الأسلحة في أي وقت ودونما قيد أو شرط، وهذه العبارة الأخيرة تعني أنه ليس من حق العراق فرض أي شروط فيما يخص الوقت المتعلق بعمل لجنة التفتيش حتى لا يتمكن العراق من تسييس عمل اللجنة، على حد قول وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين، وقضية التفتيش ما هي إلا واحدة من أجزاء استراتيجية أمريكية لخلخلة النظام وتعتمد على ثلاث أدوات:

- ١ - الحصار الاقتصادي.
 - ٢ - تدمير الأسلحة عن طريق لجنة الأمم المتحدة.
 - ٣ - العمل العسكري الذي يسد الفجوة إذا ما فشلت لجنة التفتيش في أداء عملها.
- وأيما كان التصور الذي توصل إليه كوفي عنان مع العراق، يبقى الموقف الأمريكي هو الحكم، ذلك لأن أمريكا أعطت لنفسها الحق قبل سفر عنان للعراق بأن ترفض أي حل لا يروق لها، فتصرحات كل مسؤولي الإدارة من بيل ريتشاردسون - سفيرها في الأمم المتحدة - إلى وزير الدفاع تصب في اتجاه واحد وهو: أيما كانت الوثيقة فإن الإدارة لا تثق في توقيع صدام حسين، لأنه وفي نظرهم قد وقع على اتفاقات سابقة، ونقض العهد، هذا ما قاله وليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي.

هناك تساؤلات أخرى تجعل قبول الحل الدبلوماسي صعباً خصوصاً ضغط اليمين المتمثل في بعض المسؤولين السابقين في إدارتي ريجان وبوش من أمثال ريتشار بيرل وريتشارد هاس والذين يدفعون في اتجاه عمل عسكري مكثف مصحوب بإعلان حكومة انتقالية في شمال العراق وتأييد المعارضة العراقية لإسقاط صدام حسين ونظامه، ورغم أن قناعة الإدارة باتخاذ خطوة كهذه ليست كافية، فإن التساؤل الآخر الخاص بتفجير الأزمة مرة أخرى بعد شهر من أي اتفاق يسبب قلقاً للإدارة الأمريكية، لأن الأمريكيين قلقون من أن يفسر الحل الدبلوماسي وقبولهم له على أنه تراجع يضعف من مصداقيتهم أمام دول الخليج خاصة، والدول العربية الصديقة عامة، كذلك سيقوي زعامة صدام حسين في المنطقة ويجعله يدفع باتجاه حلول أفضل في المستقبل ومعه يتعقد الموقف أكثر.

الخيار العسكري، رغم كون الأحداث تدفع الإدارة الأمريكية تجاهه، إلا أنه سيكلف أمريكا الكثير داخلياً ودولياً، وقد يقوي نظام الرئيس العراقي ولن يقوّضه، فلماذا تصر هذه الإدارة على الرهان الخاسر؟

داخلياً ظهرت أصوات في أمريكا تعارض ضرب العراق بداية بطلاب جامعة أوهايو وحتى جامعة مينسوتا، فهناك شعور في أمريكا بأن الشعب العراقي مغلوب على أمره ولا يجب أن تزيد الإدارة من مأساته بقتل الأبرياء، ولكن هذا الشعور العام لم يتبلور حتى هذه اللحظة في حركة عامة، أو جماعة ضغط تستطيع أن توقف عجلة الحرب، كما أن نفس الأصوات الراضية لضرب العراق كشعب تكن للنظام كرهاً واحتقاراً شديدين، ذلك لأن الكثيرين من هؤلاء يأتون من اليسار الأمريكي ومن نشطاء حقوق الإنسان وكلاهما ليس صديقاً للنظام في بغداد وهم نفس المجموعات التي تطالب بمعاينة صدام حسين على جرائم ارتكبتها

(*) أستاذ العلوم السياسية

بجامعة جورج تاون، واشنطن

تجاه شعبه .

كذلك هناك معارضة دولية للعمل العسكري وتترك الإدارة ذلك جيداً مما دفع أولبرايت لأن تقول صراحة: «إن أمريكا مستعدة لأن تقوم بالعمل العسكري بمفردها».

ويتساءل الأمريكيون دونما إجابة شافية من الإدارة عن هدف الضربة العسكرية، ألا تعطي الضربة مبرراً للنظام العراقي لطرد المفتشين؟

ألا تحسبون ما سيكلفنا قتل الأبرياء في العالم العربي؟ إن لم يكن القضاء على صدام حسين هو الهدف، ما الهدف إذن؟ وفي ظل هذه التساؤلات ليس للإدارة إجابة سوى تقليص قدرة العراق من حيث أسلحة الدمار الشامل، وكذلك تقليص قدرته على تهديد جيرانه، وعبارة تهديد جيرانه هي عبارة دبلوماسية تطوي تحتها أن النية الأمريكية مبيتة لضرب قوة العراق التقليدية وليس أسلحة الدمار الشامل فقط، إن لم يكن للعمليات العسكرية أهداف معلنة وأهداف خفية، ولا يدرج ضمن الخطة المعلنة الإطاحة بالنظام لأنه من زاوية اغتيال الرؤساء شيء غير قانوني، ومن زاوية أخرى قد يغفل صدام من الضربة ويعد ذلك نصراً له، الهدف الواضح الآن هو أن العملية العسكرية إذا ما جاءت اليوم أو غداً تستهدف مقار القيادة والتحكم وكذلك أجهزة الاتصال بهدف تشجيع قوى داخل العراق لقلب نظام الحكم، ويبدو أن الخطة الأمريكية تتجه نحو هجوم مكثف مدته خمسة أيام أو أكثر يهدف إلى خلق جو من الفوضى قد تأتي معه نهاية النظام، ذلك لأن المطالب من الداخل والخارج تؤيد أحد حلين: إما القضاء على صدام حسين ونظامه، وإلا فلا لزوم لدخول الحرب.

ولكن ماذا لو ملا صدام حسين قصوره ومراكز قيادته بالأطفال والنساء؟ هل ستقدم أمريكا على عمل تصور فيه على أنها قاتلة أطفال؟ بالطبع، وكما رأينا في حرب ١٩٩١م، غيرت صورة ملجأ العامرية الرأي العام العالمي تماماً، ويعد هذا بدأ التساؤل حول الهدف من هذه الحرب، قد يحدث هذا وسيكلف أمريكا الكثير.

هنا أيضاً تخوف من أن أي عمل عسكري سيخدم استراتيجية صدام، لأن أي ضربة عسكرية ستؤدي إلى تعاطف العرب مع شعب العراق وربما قيادته وبذلك يكون قد نجح صدام في أن يخلق فجوة بين الشعوب العربية وقيادتها، وبين الشعوب العربية وأمريكا، وكذلك بين أمريكا والدول العربية الصديقة وبذلك يتحول الصراع من صراع حول التفيتش إلى صراع بين العرب وأمريكا يحركه صدام حسين، ويتضال دور أصدقاء أمريكا في المنطقة، وربما يؤدي ذلك إلى ظهور معارضة قوية لوجود القوات الأمريكية.

إن نجاة صدام حسين من العمل العسكري يضع أمريكا في مأزق حقيقي، وبخروجه «منتصراً» سيحاول صدام أن يستغل الخلافات القائمة على المستويين الإقليمي والدولي، ويعيد بناء دعائم قوته ليصبح دولة مهيمنة في الخليج مرة أخرى ويلزم أمريكا بالعودة مرة أخرى للتعامل مع مشاكل أكثر تعقيداً.

كما أن الضربة العسكرية القوية قد تنجح في خلخلة النظام أو انهياره ليعترك العالم ودول الجوار للتعامل مع الفوضى في عراق ما بعد صدام. هذه الفوضى تسبب قلقاً شديداً للدول التي يفترض أن العمل العسكري يأتي لحمايتها ذلك لغياب معارضة حقيقية في العراق الآن وغياب أي بديل للنظام القائم.

وأول هذه التهديدات هي مطامع دول الجوار في عراق يعاني من حالة فوضى، وثانيها هو السؤال الشيعي من لبنان حتى إيران... ماذا يعني ذلك لأمن الخليج؟ سؤال لا يعرف أحد الجواب عنه بشكل مقنع حتى الآن، كذلك سنتلقى أي فوضى تحدث في العراق بظلالها على استقرار المنطقة بأسرها، وبذلك تكون أضافت أمريكا إلى الجزائر دولة عربية أخرى تعاني من حالة فوضى، وإذا كان الاستقرار هو أساس العقيدة (Doctrine) الأمريكية لخدمة مصالحها في الشرق الأوسط بغض النظر عن نوعية النظام، إذن فإن الضربة العسكرية تصب في اتجاه يقوض المصالح الأمريكية ولايخدمها.

المصالح الأمريكية في الخليج حجر الزاوية في هيمنتها العالمية؟

بالنظر إلى عالم ما بعد انهيار الشيوعية نجد أن الخليج العربي أساس

للهيمنة الأمريكية عالمياً، النظام العالمي الجديد تسيطر عليه الولايات المتحدة عسكرياً وسياسياً «أي أنه أحادي القطبية على المستوى العسكري السياسي» لكن النظام نفسه متعدد القطبية اقتصادياً حيث تنافس كل من اليابان وألمانيا الولايات المتحدة، وبما أن ألمانيا وكذلك مجمل أوروبا واليابان تعتمد على بترول الخليج، في الوقت الذي تستورد أمريكا معظم بترولها من فنزويلا ونيجيريا وتستورد فقط ١٢٪ من مجمل استيرادها من الخليج. يتضح أن الوجود الأمريكي في الخليج ليس لتأمين وصول البترول إليها، ولكن للضغط على اليابان وأوروبا إذا ما لزم الأمر وبذلك تحقق أحادية القطبية العسكرية كذلك سيطرة اقتصادية، وحتى أثناء الحرب الباردة كان الأمريكيون يخشون أن يكون للسوفييت أي سيطرة على بترول الخليج، لأن هذه السيطرة التي تمنع البترول عن أوروبا، تدفع في اتجاه أن تدخل أمريكا أي حرب مع الاتحاد السوفييتي لا على أرض أوروبا ولكن من أمريكا الشمالية، لذلك كان الخليج أساسياً في الحرب الباردة، وكانت حرب ١٩٩١م بمثابة نهاية تامة للحرب الباردة وتأكيد على نتائجها من خلال وجود أمريكي قوي في الخليج، إذا كان ذلك هو الهدف الاستراتيجي وهو نتيجة للحرب الباردة، فيبدو طبيعياً جداً أن تحافظ أمريكا على وجودها في الخليج مهما كان الثمن، إضافة إلى البترول، فالخليج مصدر أموال وسوق كبيرة للبضائع الأمريكية وكذلك الأسلحة، كذلك يعد الوجود الأمريكي في الخليج جزءاً من استراتيجية التعامل مع الأخطار المستقبلية، فالأمريكيون يرون أنفسهم الآن على حد قول أحد مستشاري الأمن القومي «حاملين راية الإمبراطورية الإنجليزية في الخليج».

ومهما كانت نتيجة الضربة العسكرية ودلالاتها على الرأي العام العربي فقد تتعامل أمريكا مع غضب العرب بالطريقة نفسها التي تعاملت بها معهم بعد حرب ١٩٩١م، أي أن تعاقب العراق من ناحية وتكافئ العرب من ناحية أخرى، وقد رأينا أن عملية «السلام» بدأت أو جاءت كنتيجة لحرب ٩١ على حد قول الرئيس السابق جورج بوش، وقد يضغط الأمريكيون باتجاه تحريك عملية «السلام» بعد ضرب العراق.

خاتمة

رغم إدراك الإدارة الأمريكية بأن كثيراً من القيادات العربية ترفض العمل العسكري ضد العراق الآن، إلا أنها تبدو مقدمة عليه إن لم يكن هذه المرة فهناك مرات قادمة، لأن التحدي العراقي لأمريكا يفسر على أنه هزيمة لها في المنطقة، كما أن هناك تخوفاً من أن التراجع عن عمل عسكري قد يشجع دولاً أخرى لاتخاذ مواقف مشابهة لتلك التي اتخذها العراق، ورغم الانتقادات الأمريكية لسياسة الإدارة تجاه العراق، إلا أنه وفي حالة قيام حرب سيلتفد الأمريكيون حول قيادتهم، ولنذكر هنا أنه في حرب تحرير الكويت لم يصوت الكونجرس للحرب إلا بأغلبية ضئيلة، ولكن حالما بدأت الحرب النف الجميع حول جورج بوش، ولا يختلف اليوم كثيراً عن البارحة.

أمريكا، ربما لا تتراجع عن العمل العسكري، أو على الأقل تحتفظ لنفسها بحق توجيه ضربة للعراق في فترة لاحقة، لأن هذا التراجع قد يؤثر على وضعها دولياً وخصوصاً في الأمم المتحدة وقد يؤدي إلى ظهور تحالف بين روسيا، والصين وفرنسا وبعض دول العالم الثالث الذي يصب في النهاية حول إضعاف القوة الأمريكية على المستوى العالمي، كذلك يتخوف الأمريكيون من أن يظهر صدام في مظهر البطل في الشارع العربي، فصعود نجم صدام سيؤدي - وفق وجهة النظر هذه - إلى ضعف قيادات عربية صديقة لأمريكا في المنطقة، وبذلك تكون قد سلمت أمريكا قيادة العالم العربي للمعسكر الراديكالي بقيادة العراق وما يتبع ذلك من عوامل عدم استقرار في المنطقة عموماً والخليج خصوصاً.

بغض النظر عن التصور الأمريكي يبقى هناك شيء أساسي وهو: لقد مرت على حرب تحرير الكويت ٧ سنوات، فهل للقادة والمفكرين العرب أن يكتفوا ولو لمدة ٧ أيام لتطوير استراتيجية لحل معضلة العراق دونما انتظار الحل الأمريكي؟

هل يمكن للعرب تطوير استراتيجية لحل معضلة العراق دونما انتظار للحل الأمريكي؟



الصواريخ الأمريكية.. لا رقابة عليها

هارولد بنتر يفتح ملف الأمريكان في مجال انتهاك حقوق الإنسان

الاستشارة والدعم المعنوي، كلها جاءت من الإدارات الأمريكية المتعاقبة.

وقال بنتر: إن أرقام ضحايا الأنظمة التي أوجدتها الولايات المتحدة هذه تتراكم بما يشبه الجبال نتيجة لطقوس القتل التي نفذتها تلك الأنظمة، فهناك ١٧٠ ألف شخص قتلوا في جواتيمالا، و ٢٠٠ ألف قتلوا في شرق تيمور، و ٨٠ ألفاً قتلوا في السلفادور، و ٢٠ ألفاً قتلوا في نيكاراغوا، و ٥٠٠ قتلوا في إندونيسيا.

وأضاف مخاطباً بنتر: «كل انقلاب من الانقلابات والأنظمة منسوب ومتعلق بالسياسات الخارجية لحليفتك الخاصة «أي الولايات المتحدة».

وتحدث بنتر بالإضافة لذلك عن الدمار الذي سببته الحروب الكثيرة والانقلابات التي دعمتها الولايات المتحدة، وعن الحروب التي شنتها ضد عدد من الدول مثل فيتنام ولاوس وكامبوديا لتسبب الألم والدمار الكبير لهذه الشعوب باستخدامها أسلحة غير تقليدية في محاولتها لقتل الروح المعنوية لشعوب هذه الدول.

وجه الكاتب المسرحي المعروف هارولد بنتر (٧٦ عاماً) رسالة مفتوحة إلى رئيس الوزراء البريطاني توني بليز استعرض فيها سجل الولايات المتحدة «غير السار» حول انتهاكات حقوق الإنسان ودورها في دعم الأنظمة الديكتاتورية في كثير من دول العالم.

وتحدثت رسالة بنتر التي نشرتها الجارديان اللندنية مؤخراً عن موقف الولايات المتحدة اللامبالي إزاء مفهوم حقوق الإنسان وقيم الحياة السعيدة ومن الشعوب عامة، حيث أكدت سياساتها الخارجية - طبقاً لما أورد الكاتب المسرحي من خلال وثيقة داخلية سرية أمريكية اطلع عليها - أنها تسعى لتحقيق مصالحها الوطنية باستخدام القوة ودون النظر إلى المعايير المثالية أو الواقعية.

عسكرية لدول ديكتاتورية عديدة في نظر بنتر، كما أنها هندست كل الانقلابات العسكرية اليمينية المتطرفة في العالم منذ عام ١٩٤٥م «وأشير هنا إلى جواتيمالا وتشيلي وإندونيسيا واليونان وأوروغواي والفلبين والبرازيل وباراجواي وهايتي وتركيا والسلفادور على سبيل المثال، وقد قتل مئات الآلاف من الأشخاص على يد هذه الأنظمة، ولكن الأموال والمصادر والمعدات، من كل نوع وكذلك

وبدا بنتر رسالته قائلاً: «لقد دُكرنا (كثيراً) في الأسابيع القليلة الماضية بسجل صدام حسين الرهيب في مجال حقوق الإنسان. وإنه لسجل رهيب بالتأكيد ووحشي مثير للحرز، ولكنني اعتقدت أنك (توني بليز) ربما تكون مهتماً بسجل حليفتك، الولايات المتحدة، ومن خلال سياق أوسع، ولست متأكد في هذا الاتجاه من أن مستشاريك قدموا لك معلومات كثيرة». فالولايات المتحدة دعمت وقدمت منجاً



■ بنتر: الولايات المتحدة تملك ترسانة من الأسلحة الكيماوية.. وقد رفضت استقبال مفتشين دوليين وتحفظ بحق منع أي مفتش من الدخول إلى بعض المواقع! ألا يقول صدام شيئاً من هذا القبيل!!

وكان الكاتب هارولد بنتر واحداً من المتحدثين خلال اجتماع لجنة الطوارئ للعراق التي عقدت اجتماعاً شعبياً في مجلس العموم البريطاني يوم الخميس ٢/١٩ الجاري حيث قدم مرافعة حادة ضد الحرب المحتملة وضد العدوان والغطرسة الأمريكية، وهاجم كلاً من رئيس وزراء بريطانيا توني بليزر والرئيس الأمريكي بيل كلينتون وأصفا العلاقة الخاصة بينهما بأنها «مخجلة ومثيرة للشفقة».

ووصف بنتر الولايات المتحدة بـ «الوحش» وقال: في الحقيقة إن الولايات المتحدة هي الدولة التي تحتاج إلى من يوقف غطرستها». وأضاف: «إن كلينتون قتل الأطفال ولكنه لم يلاحظ قتلهم لأنهم يمثلون له موضوعاً مجرداً، وهناك أطفال كثيرون يموتون الآن في العراق نتيجة لهذا الموقف التجريدي».

وقال بنتر في بداية كلمته التي القاها أمام الحضور: «على الرغم من الإشارات المتكررة لتضامن المجتمع الدولي فإن الولايات المتحدة قد احتقرت القانون الدولي لمدة طويلة لدرجة أن المصطلح أصبح لا معنى له، وأردف بالقول إن مادلين أولبرايت وصفت الوضع (في أزمة العراق) قائلة إن صبرنا ينفد، وأتذكر شخصاً كان يقول هذا الكلام في الثلاثينيات (في إشارة إلى الزعيم الألماني النازي أدولف هتلر).

وقال بنتر: إن الولايات المتحدة أصبحت الآن وحشاً بليداً خارج نطاق السيطرة، وأضاف إن الشيء المثير للنواح والعيول أن حكومة مثل هذه (الحكومة البريطانية) تقوم بشكل مثير للسخرية بوضع نفسها في حلف في هذه اللعبة التي لا معنى لها ولاهدف لها وغير مسؤولة بل خطيرة بشكل كبير، وأشار بنتر في نهاية خطابه إلى أنه كعقلاني يدعو لتحكيم العقل إذا كان ثمة وقت لذلك، ووصف حكومة توني بليزر بأنها تسعى إلى «إرث الجثث» الذي لم يكن باستطاعتها تحقيقه أثناء وجودها في المعارضة.

ويعرف عن بنتر تأييده للمسألة الكردية وعلاقاتها مع تركيا، وكانت علاقته بهذه القضية بدأت عام ١٩٨٢م حينما زار تركيا مع الكاتب المسرحي الأمريكي آرثر ميللر وقدم مسرحيته «جبل اللغة» التي حلل فيها مسائل تتعلق بالقضية الكردية ■

وقال بنتر: إن هذا التذكر يشبه تفاضلي الولايات المتحدة عن ممارسات «ومظالم إسرائيل البشعة ضد الشعب الفلسطيني» على حد تعبيره.

وحول قدرات الولايات المتحدة الكيماوية والنووية قال بنتر: إن أمريكا تملك برنامجاً نووياً ذا قدرات هائلة وفعالية سريعة واعتقد أنها تتفوق على صدام وقدرته على قتل «كل رجل وامرأة وطفل على وجه البسيطة».

وأضاف الكاتب المسرحي في رسالته إلى بليزر متسانلاً: «إذا لم يكن هذا كافياً، فإن الولايات المتحدة تملك ترسانة كيماوية مقننة ورفضت في الآونة الأخيرة استقبال مفتشين دوليين الأول من كويا والآخر من إيران، كما تحفظ بحق منع أي مفتش من الدخول إلى بعض المواقع التي تعتبرها «محاور أمن قومي» حيث تعتبر الولايات المتحدة هذه المحاور محرمة على التفيتش الدولي لأن فتحها وتفتيشها قد يؤدي إلى تهديد المصالح الأمنية القومية للولايات المتحدة» وتسأل بنتر قائلاً «ألا يقول صدام حسين شيئاً من هذا القبيل».

ويستشهد بنتر بوثيقة داخلية «سرية جداً» رسم خطوطها السياسي الأمريكي جورج كينان الذي كان يرسم السياسات وقوانين اللعبة السياسية الخارجية للولايات المتحدة حين كتب في عام ١٩٤٨م يقول: «يجب أن نتجرد من كل العواطف وأحلام اليقظة، وأن نوجه نظرننا في كل مكان من أجل تحقيق أهدافنا الوطنية المباشرة، لن نتحدث عن الأهداف الغامضة وغير الواقعية من مثل حقوق الإنسان ورفع مستوى المعيشة وعمليات الديمقراطية، واليوم الذي سنصبح فيه قادرين على إقامة علاقات وعقود من خلال مفاهيم القوة ليس ببعيد، وسيكون من الأفضل لنا كثيراً أن لاتقف في طريقنا أو تعوقنا الشعارات المثالية».

ويعلق بنتر على أقوال كينان بقوله: «إن الرجل كان شخصاً غير عادي وقال الحقيقة». وذكر بنتر في نهاية مقاله توني بليزر بأهمية المنظور التاريخي الذي قدم بعضاً من تفاصيله له، لأنه يشير إلى الواجبات والمسؤوليات الملقة على عاتق القيادات البريطانية قبل أن تغرق نفسها في عناق أخلاقي مع الحليف.

فقد استخدمت الولايات المتحدة قنابل النابالم والقنابل العنقودية وقنابل العامل البرتقالي التي كانت تمزق أحشاء الضحايا بشكل وحشي لأرحمة فيه، وعلى الرغم من كل هذه الأسلحة المتقدمة التي استخدمتها الولايات المتحدة في حروبها الطويلة عبر العالم فإنها فشلت كما يقول بنتر في قتل روح الشعب الفيتنامي مثلاً «وعليه فإن الولايات المتحدة حينما هزمت في غابات فيتنام نفذت فعلاً وحشياً أبشع من خلال فرض الحصار الاقتصادي على فيتنام» وتجميع شعبها «في تلميح غير مباشر من بنتر إلى ما تفعله واشنطن بالشعب العراقي».

وبالإضافة للحروب والانقلابات المدعومة من قبل الولايات المتحدة قامت «الدولة الحليفة» لبريطانيا - كما يحلو لبنتر تسميتها - باحتلال الدومينيكان عام ١٩٦٥م وجرينادا عام ١٩٨٢م وبينما في عام ١٩٩٠م، كما أحدثت البلبلة وعدم الاستقرار وأسقطت الأنظمة المنتخبة ديمقراطياً في كل من جواتيمالا وتشيلي واليونان وهاييتي لأنها لم تتناسب مع توجهاتها.

وحسب بنتر فإن أفعال الولايات المتحدة هذه تمت خارج معايير القانون الدولي وأطره، كما قدمت الولايات المتحدة ولا تزال دعماً غير مشروط للحكومات التركية في معركتها لإبادة الشعب الكردي إذ تصف الحكومة التركية المقاتلون الأكراد بكونهم «إرهابيين» وهذا الوصف لا يتفق في نظر بنتر والوصف الذي كانت الولايات المتحدة تطلقه على عملياتها السرية في نيكاراغوا وحلفائها من الكونترا حين تقول إنهم «مقاتلو الحرية».

ويقول الكاتب هارولد بنتر: إن أعمال الولايات المتحدة وسياساتها الخارجية تجاه نيكاراغوا وصفت في محكمة العدل الدولية في هيج بأنها مثال واضح على خرق القانون الدولي.

وأضاف أنه في الأعوام الخمسة الأخيرة أصدرت الأمم المتحدة بالإجماع خمسة قرارات توافق فيها على ضرورة إلغاء الحظر الاقتصادي على كويا وكان موقف الولايات المتحدة - كما يقول بنتر - التكرار لهذه القرارات ورفضها مثلما تنكرت الولايات المتحدة وإسرائيل لكل القرارات التي تنتقد الأخيرة،



عنها مقتل أكثر من خمسة آلاف كردي وإصابة حوالي سبعة آلاف آخرين من أهل البلد التي كان يسكنها حوالي سبعين ألفاً، وقبل حرب الخليج بشهر واحد فقط قدر مدير المخابرات المركزية الأمريكية في ذلك الوقت وليام وولسي امتلاك العراق لحوالي ألف طن من المواد الكيميائية السامة معظمها يمكن حمله في نوعين من الصواريخ: فروغ وسكوب بي (إس إس - ١).

لم تلجأ القوات العراقية المتقهقرة من الكويت إلى استخدام الأسلحة الكيميائية ضد قوات التحالف لأسباب قد تعود إلى التهديدات الأمريكية باستخدام السلاح النووي ضد بغداد في حال لجوء النظام العراقي إلى الخيار اليائس، لكن مرضاً مازال غامضاً حتى الآن عرف بمرض حرب الخليج أدى منذ الحرب وحتى اليوم إلى وفاة حوالي ١٥ ألف جندي من قوات التحالف معظمهم من القوات الأمريكية والبريطانية، وتعتقد بعض الجهات الأمريكية الرسمية بأن القوات الأمريكية التي دمرت مستودعات جراثومية عراقية في منطقة الخيمسية بجنوب العراق لم تتعرض إلى أي مواد جراثومية أو كيميائية، وأن الوفيات ربما نتجت عن حقن الجنود الأمريكيين والبريطانيين وغيرهم بمواد مضادة لتلك العوامل البيولوجية والكيميائية ! في ٢ سبتمبر ١٩٩١م أنهى مؤتمر الأمم المتحدة لنزع الأسلحة الذي عقد في جنيف ٢٢ عاماً من المفاوضات وتوصل إلى معاهدة سميت بميثاق الأسلحة الكيميائية CWC واحتوى وعوداً بحظر تصنيع وإنتاج وتخزين الأسلحة الكيميائية، لكن المعاهدة لا ترفع الدول على التوقيع عليها، ومن الطبيعي أن تكون الدول الراضية للتوقيع على المعاهدة هي أكثر الدول احتمالاً للجوء إلى استخدام الأسلحة الكيميائية في حروبها ضد

هل تختفي الأسلحة الكيميائية والجراثومية قريباً؟!

بقلم: محمود الخطيب

أعدائها، وتحتوي المعاهدة على تعهدات غامضة بفرض عقوبات على الدول الموقعة في حال مخالفتها لبنود المعاهدة، وفي ١٣ يناير ١٩٩٣م فتح الميثاق للتوقيع عليه وبخل حيز التنفيذ في ٢٩ إبريل ١٩٩٧ بعد أن صادقت عليه ١٠٦ دول وبعد أن صادق عليه الكونجرس الأمريكي في الشهر نفسه (العديد من الدول كالصين وروسيا وكوريا الجنوبية وباكستان ظلت متحفظة على التصديق على الميثاق انتظاراً لتصديق الكونجرس الأمريكي عليه) وهناك بعض الدول العربية التي لم توقع على الميثاق كمصر والعراق وليبيا وسورية، أما إسرائيل فقد وقعت عليه، إلا أن الكنيست الإسرائيلي لم يصادق عليه حتى الآن.

وقد عرف الميثاق السلاح الكيميائي بأنه كل مادة كيميائية سامة أو كل مادة كيميائية تدخل في تصنيع الأسلحة والذخائر والمعدات الأخرى

تثير الأجواء الساخنة بين العراق والولايات المتحدة مخاوف استخدام أسلحة جراثومية أو كيميائية يمكن أن تهدد حياة مجموعات كبيرة من المحاربين والمدنيين على حد سواء، وقد ظهرت هذه المخاوف على الرغم من أن المجتمع الدولي تنبه لها مبكراً وبالتحديد في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي أبيد فيها أكثر من ١٠٠ ألف شخص نتيجة استخدام أسلحة كيميائية وجراثومية، وقد تزايد الاهتمام العالمي بالأسلحة الجراثومية والكيميائية أثناء حرب الخليج الثانية حيث ظهرت مخاوف من استخدام العراق لهذه الأسلحة المحرمة دولياً، ولم تكن تلك المخاوف نابعة من فراغ حيث كانت الولايات المتحدة تعلم بوجود ترسانة كبيرة من هذه الأسلحة كان العراق قد بناها بمساعدة يعتقد بأنها أمريكية وبريطانية أثناء الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات!

وبالفعل فقد استخدم النظام العراقي تلك المتتالية ضد المواقع العراقية، كما استخدمها في الأسلحة ضد القوات الإيرانية حيث كانت عاملاً حاسماً في وقف الهجمات البشرية الإيرانية قصف وإبادة بلدة حلبجة الكردية فيما عرف بالجمعة الدموية يوم ١٧ مارس ١٩٨٨ والتي نتج

المصعنة لإحداث وفيات أو أضرار نتيجة انطلاق مواد كيميائية سامة، ووفقاً للميثاق يبدأ تدمير هذه الأسلحة خلال سنة واحدة من دخوله حيز التنفيذ على أن ينتهي هذا العمل خلال عشر سنوات، وحسب الميثاق أيضاً يتم تأسيس منظمة حظر الأسلحة الكيميائية OPCW، ومهمتها التحقق من التزام الدول الموقعة ببند الميثاق من خلال عمليات التفتيش للتأكد من عدم وجود منشآت لإنتاج الأسلحة الكيميائية أو من عدم وجود أسلحة كيميائية مكدسة في الدول الأعضاء، لم تكن المعاهدة أولى محاولات العالم لحظر الأسلحة الكيميائية والجراثومية، ففي أواخر القرن الماضي بدأ المجتمع الدولي في وضع قوانين لضبط سلوك الجيوش أثناء الحروب وتنتج عن تلك المحاولات توصل عدد من الدول في عام ١٨٩٩م إلى ما أطلق عليه «مبادئ لاهاي في احترام قوانين وأعراف الحرب على الأرض» أو «إعلان لاهاي» حيث تعهدت دول أوروبية والولايات المتحدة بالامتناع عن استخدام قنابل تحتوي غازات خائفة أو ضارة، إلا أنه في الحرب العالمية الأولى استخدمت بريطانيا ضد الألمان خمسة ملايين وجبة علف ملوثة بجراثومة الجعرة الخبيثة (انثراكس) كما استخدم الألمان غاز الخردل والكلورين ضد الإنجليز عام ١٩١٥م مستفيدين من ثغرة في إعلان لاهاي حيث استخدموا خراطيش تحتوي على غازات سامة والتي نتج عنها مقتل حوالي ١٠٠ ألف شخص وإصابة حوالي مليون شخص آخر بإصابات مختلفة، وادعى الألمان أنهم لم يخالفوا إعلان لاهاي الذي حظر قنابل الغازات السامة ولم يحظر الخراطيش.

بروتوكول جنيف

وفي عام ١٩٢٥م قام الحلفاء المنتصرون في الحرب بوضع «بروتوكول جنيف» الذي يحظر استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية، وليس إنتاجها أو تخزينها، وحتى اليوم صادقت ١٤٥ دولة على البروتوكول منها الولايات المتحدة (صادقت عليه عام ١٩٧٥م مع بعض التحفظات على الرغم من أنها وقعت عليه عام ١٩٢٥م) لكن بعض الدول صادقت عليه مع بعض التحفظات لأسباب مختلفة ومنها الهند وفرنسا والعراق والأردن والكويت وليبيا واليمن وأستراليا وإسرائيل، لكن هذه المحاولة لحظر وتجريم استخدام السلاح الكيميائي سرعان ما أثبتت فشلها، فإيطاليا على سبيل المثال وقعت على البروتوكول عام ١٩٢٨ لكنها استخدمت الغاز السام ضد الإثيوبيين في الثلاثينيات، كما استخدم اليابانيون مواد كيميائية عند احتلالهم للصين في الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، واستخدمها الجيش المصري في اليمن في بداية الستينيات والولايات المتحدة في حرب فيتنام.

أما في الحرب العالمية الثانية فباستثناء استخدام اليابان للغازات السامة ضد الصينيين، لم يسجل أي استخدام لأسلحة كيميائية خلال

سنوات الحرب الست حيث سيطر التهديد باستخدام القنابل النووية على مسائل استخدام السلاح الكيميائي، وأجرى اليابانيون خلال الحرب تجارب على أسلحة بيولوجية في أحد المعسكرات في مقاطعة منشوريا الصينية المحتلة، حيث أخضعوا أسراهم لتجارب عرضهم خلالها لجراثيم أمراض معينة كالجدري والتيفونيد والتهاب السحايا والتسمم المعوي وأمراض أخرى بلغت ١٦ مرضاً، كما قامت الولايات المتحدة في أعقاب الحرب بإنتاج أسلحة بيولوجية شملت قنابل جراثومية لعدد من الأمراض كالحمى الصفراء والحمى المتوجعة.

أما المحاولة الثانية لحظر الأسلحة الكيميائية فكانت في شهر نوفمبر عام ١٩٦٩م عندما أعلن الرئيس الأمريكي نيكسون بأن الولايات المتحدة لن تلجأ لاستخدام تلك الأسلحة ما لم تهاجم بها أولاً، وأدى تصريح نيكسون إلى بدء عقد مؤتمر الأمم المتحدة لنزع الأسلحة في أواخر عام ١٩٦٩م بغرض جلوس دول العالم حول طاولة المفاوضات لتحريم الأسلحة الكيميائية، وقد أصدر هذا المؤتمر اتفاقاً دولياً آخر عام ١٩٧٢م وهو ميثاق حظر تطوير وإنتاج وتكديس الأسلحة البيولوجية والسامة وتدميرها والذي عرف بميثاق الأسلحة البيولوجية والسامة BWC وتخالف هذه الوثيقة بروتوكول جنيف في أنها حظرت حيازة هذه الأسلحة إضافة إلى حظر استخدامها، وقد صادقت على هذا الميثاق حتى الآن حوالي ١٤٠ دولة وبخل حيز التنفيذ في ٢٦ مارس ١٩٧٥م، ووفقاً للميثاق كان يجب تدمير وإتلاف جميع الأسلحة والمواد البيولوجية خلال تسعة أشهر من بدء سريان مفعول المعاهدة، وتجتمع الدول الموقعة على هذا الميثاق كل خمس سنوات لمناقشة المسائل المتعلقة بالأسلحة البيولوجية، كما تشكلت مجموعات عمل لدراسة إمكانية وضع ضوابط للتحقق من التزام الدول الموقعة بالنصوص الواردة في الميثاق، الولايات المتحدة وعدت على لسان رئيسها السابق جورج بوش في شهر مايو ١٩٩١م بأن تقوم من جانب واحد بتدمير أسلحتها الكيميائية وهي دعوة واجهت معارضة شديدة من مراكز القوى الأمريكية بزعم أن الدول الأخرى وخصوصاً الاتحاد السوفييتي (في ذلك الوقت) مازال يمتلك منشآت لإنتاج أسلحة بيولوجية في مدينة سفيردولوفسك في منطقة الأورال والتي تسربت منها جراثومة الإنثراكس عام ١٩٧٩م، كما أن الإدارة الأمريكية شككت في التزام روسيا التي ورثت الاتحاد السوفييتي بوقف برامجها الخاصة بإنتاج وتطوير الأسلحة البيولوجية، كما تؤكد الإدارة الأمريكية على أن دولاً أخرى كالهند والعراق وإيران وباكستان تقوم بإنتاج أسلحة بيولوجية ومن المشاكل التي يمكن أن تعيق التوصل إلى معاهدة دولية حقيقية لحظر السلاح الكيميائي أن بعض المواد الكيميائية السامة والقاتلة التي تستخدم في تصنيع الأسلحة الكيميائية تستخدم في مجالات سلمية في إنتاج الأسمدة الكيميائية والمبيدات

الحشرية وفي بعض الاستعمالات السلمية الأخرى، واعترفت الإدارة الأمريكية بأن أحد مقترحاتها بالسماح لفرق دولية بتفتيش أي مكان في العالم للتحقق من التزام الدول الموقعة على معاهدات حظر السلاح الكيميائي لم يكن قراراً واقعياً.

وحتى شهر يناير الماضي أصدر ٧٤ دولة إعلانات حول حيازتها أو إنتاجها لأسلحة كيميائية منها ثمان دول: الصين، فرنسا، بريطانيا، روسيا، اليابان، الهند، الولايات المتحدة، وكوريا الجنوبية تعترف فيها بأنها تمتلك أو كانت تمتلك منشآت لإنتاج أسلحة كيميائية، كما اعترف أربع دول: الهند، والولايات المتحدة، وروسيا، ودولة رابعة غير محددة بحيازتها لمخزون من الأسلحة الكيميائية، وهناك سبع دول أقرت بأنها لم تعد تحتفظ بأسلحة كيميائية على أراضيها وهي: بلجيكا، والصين، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وبريطانيا.

أثار بيئية خطيرة

تعتقد مصادر الأبحاث الأمريكية أن الولايات المتحدة تمتلك حوالي ٣٠ ألف طن من الأسلحة الكيميائية، بينما تمتلك روسيا حوالي ٤٠ ألف طن منها، وتشمل تلك المواد القاتلة كميات كبيرة من غاز الأعصاب وغاز الخردل وهي كميات سيتم التخلص منها وفق التزامات الدول الموقعة خلال مدة أقصاها عام ٢٠٠٧م، أما العراق فبأن المخابرات الألمانية تعتقد بأنه مازال يحتفظ بما لا يقل عن أربعة أطنان من الغاز السام (في أكس)، أما إسرائيل فلا توجد أي مصادر يمكن أن تكشف عن مخزونها من هذه الأسلحة، ويمكن أن نذكر الخطر الذي يهدد البشرية من هذه الأسلحة إذا ما علمنا أن بضعة ملليجرامات من غاز «في أكس» على سبيل المثال كافية لقتل إنسان، وتلجأ الدول المختلفة إلى التخلص من تلك الأسلحة والمواد الكيميائية بحرقها وهي الطريقة الأسهل على الرغم من الأضرار التي تسببها على حياة الإنسان والبيئة، وقد تسبب تخزين أو حرق المواد الكيميائية قرب المناطق السكنية بوفاة العديد من المواطنين الروس أو إصابتهم بأمراض خطيرة، واضطرت روسيا إلى وقف حرق المواد الكيميائية السامة بسبب الاحتجاجات الشعبية وتبحث حالياً عن وسائل أكثر أمناً للتخلص من تلك المواد، أما الولايات المتحدة التي تواجه هي الأخرى حملات إعلامية من منظمات البيئة المحلية بسبب تواجد الحارقات المستخدمة في تدمير الأسلحة الكيميائية قرب المناطق السكنية فإنها ماضية في بناء هذه الحارقات حيث لم تجد حتى الآن وسيلة أقل ضرراً منها على صحة مواطنيها، وقد سجل في جزيرة جونسون الأمريكية قرب هاواي عام ١٩٩٦م تسرب غاز الأعصاب وحدث انفجارات في إحدى حارقات المواد الكيميائية التي أقيمت في الجزيرة عام ١٩٩١م بكلفة بليون دولار.

العالم اتفق على تدمير تلك الأسلحة في غضون السنوات القليلة القادمة، فهل سترتاح البشرية منها مع بداية القرن القادم؟

الدكتور أحمد يوسف مدير معهد الدراسات بجامعة الدول العربية:

مستقبل الجامعة العربية مرهون بحالة العلاقات العربية

■ الجامعة تدفع دائماً ثمن مناخ العلاقات السيئة بين العرب

الجامعة من أزمة الخليج عام ٦٦ و ١٩٩٠م، في هاتين السنتين طالب العراق بضم الكويت، في الحالة الأولى استطاع مجلس الجامعة أن يتخذ قرارات جماعية فيما عدا العراق برفض المطالب العراقي للكويت، والتسليم بحق الكويت في الاستقلال والتوحد مع من تشاء وتكوين قوة حفظ سلام عربية تحمي الكويت ومطالبة الكويت بإخراج القوات الأمريكية التي كانت قد استدعتها لحماية أمنها، هذا ما حدث في عام ١٩٦٦م، ونفذ بحذافيره في الوقت الذي عجز فيه مجلس الأمن عن أن يتخذ أي قرارات بسبب الشلل الذي كان يعانيه من جراء القطبية الثنائية التي كانت موجودة حينذاك، وعندما تنتقل إلى عام ١٩٩٠م فسنجد العكس قد حدث، مجلس الأمن في ظل سياسة الوفاق الدولي استطاع أن يتخذ سلسلة من القرارات المتلاحقة لإدارة الأزمة على نحو مكتمل، بينما مجلس الجامعة العربية وإن اتخذ



د. أحمد يوسف

قراراً بالأغلبية، إلا أن هذا القرار أدى إلى انقسام عربي ولم يكن للنظام العربي في ذلك الوقت أن يلعب دوراً يذكر في حل أزمة الخليج، الأمر الذي لا شك فيه أن وضع الجامعة قد تدهور مقارنة بما قبل، وأعتقد أن أسباب هذا التدهور لا تعود بالضرورة إلى الجامعة العربية بحد ذاتها ولكن إلى مناخ العلاقات العربية - العربية، فنحن لا يجب أن نلوم الجامعة، ولكن نلوم الأوضاع التي أفضت إلى هذا لأن الجامعة عندما مكنت من أن تلعب دوراً لعبت الدور المطلوب منها.

● ما الصعوبات التي تواجه الجامعة العربية أثناء قيامها بعملها وأنشطتها؟ ومن أين تنبع تلك الصعوبات؟

○ هي صعوبات تنبع من بنية العلاقات العربية - العربية ذاتها فالجامعة العربية تعاني مشكلة تمويل حقيقية والسبب فيها أن دولاً معينة وعددها ليس بالقليل ترفض دفع نصيبها المالي في حصة الجامعة وليس بسبب انعدام مقدرتها المالية، بل لعدم اقتناعها بأهمية العمل العربي المشترك وبالتالي فإن الجامعة تدفع ثمن مناخ العلاقات العربية الموجودة، وعندما نأخذ مثلاً أي مشكلة ثنائية ولنفترض المشكلة المصرية - السودانية، فستجد أن طرفي المشكلة لم يعرضاً مشكلتهما على الجامعة ولم تناقشها الجامعة والقضية هنا هي حالة فقدان الثقة الموجودة حالياً في العلاقات العربية.

● الواضح أن العرب دون شعوب العالم يتصارعون أكثر مما يتصالحون وأن خلافاتهم مستمرة ومتصاعدة.. ما تقييمكم لأسباب الخلافات العربية المتواصلة وما دور الجامعة لمواجهتها؟

○ بداية أؤكد أن الخصائص البنوية السياسية في الوطن العربي لا تساعد كثيراً على علاقات عربية - عربية صحيحة، فالقرار العربي مازال

حوار: جهاد الكردي

يعد الدكتور أحمد يوسف أحمد مدير معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية والأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة أحد العقول البارزة التي ترسم سياسة وخطط عمل الجامعة العربية سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي فضلاً عن أنه واحد من المفكرين العرب القليلين المشغولين بهجوم العمل العربي المشترك وأزماته ومستقبله.

وقد التقته مؤخراً وحاورته حول رؤيته لمستقبل الجامعة العربية والصعوبات التي تواجهها وأسباب تراجع دورها وكيفية استعادته على الساحة العربية وموقفها من الحوار مع إسرائيل وسياسة الاستيطان الصهيوني.

● كيف تنظرون إلى مستقبل جامعة الدول العربية وما أبرز معالم هذا المستقبل؟

○ مستقبل جامعة الدول العربية مرهون بطبيعة الحال بمستقبل العلاقات العربية - العربية. فالجامعة كمنظمة إقليمية بين الدول العربية ليست لها آلية ذاتية تطور بها نفسها فلا تستطيع الأمانة العامة للجامعة أن تنهض وحدها بأعباء تطوير الجامعة العربية وإنما لابد أن يحدث تطور إيجابي في العلاقات العربية - العربية حتى يحدث تطور إيجابي في أوضاع الجامعة، ولا قدر الله إذا تدهورت الأوضاع العربية عما هي عليه سيزداد تدهور الجامعة عما هي عليه الآن.

والحقيقة أنني أرى أن مستقبل العلاقات العربية - العربية حتى الآن يسير في طريق وسط فلا هو بالمستقبل الذي يشير إلى أن هذه العلاقات من شأنها أن تواصل تدهورها إلى أن تصل إلى الانهيار التام للنظام العربي كما أن هذه العلاقات إذا استمرت فيما هي عليه ليس مضموناً أن تحقق المستوى الذي ننشده من التضامن والتناسق، وإذا تركت الأمور على ما هي عليه حالياً فسيظل مستقبل الجامعة متارجحاً بين الوجود والبقاء والفاعلية في بعض الأحيان وبين أعراض العجز والتجمد التي نراها في أحيان أخرى وإذا أردنا حقيقة أن نضمن للجامعة مستقبلاً فعالاً يجعلها تلعب دوراً فاعلاً في الأوضاع العربية وفي القضايا العربية، فعلينا أن نبدأ أولاً بإصلاح البيت العربي أي إصلاح العلاقات العربية - العربية ومن هنا فقط تستطيع الجامعة العربية أن تتخذ قرارات مهمة وتنفذها.

● هناك اتفاق بين العرب على أن دور الجامعة العربية قد تدهور مما دفع البعض للمطالبة بإلغائها... ترى لماذا تم هذا التدهور والتراجع ولم تعد الجامعة على قمة الأولويات العربية؟

○ لاشك أن دور الجامعة تراجع بصورة كبيرة وإذا قارنا المسائل عبر الزمن فيمكنني أن أشير إلى مثالين واضحين للغاية وهما موقف



الجامعة العربية

خطوات واقعية لنصرة القضية الفلسطينية وخاصة ان سياسة الاستيطان تتصاعد بصورة خطيرة

○ الجامعة العربية تصدر قرارات وتصريحات وبيانات مثلها في هذا مثل القيادات العربية، والجامعة في هذا الموقف ليست متفردة وإنما تعكس الوضع العربي العام، واعتقد أن الاستيطان ليس قضية نتناهاه فقط أو غيره، ولكن أصل إسرائيل كلها عملية استيطانية بشعة تسير بخطة واستراتيجية محددة ولا يهمني هنا بدرجة كبيرة نمو الاستيطان في عهد نتنياهو بقدر ما يهمني رد الفعل العربي وللأسف فإن رد الفعل العربي ضد الاستيطان ضعيف وليس على المستوى الصحيح، وللأسف فإن معنى استمرار سياسة إسرائيل الاستيطانية الحالية هو أن الحق العربي والإسلامي بفلسطين يضيع بالتدريج وإذا كان شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، خدعنا فإن نتيناهو لا يخدعنا، بل يجاهر صراحة وعلناً بأنه مستمر في الاستيطان ويلقي القفاز في وجه العرب، ولابد أن يستيقظ العرب ويدركوا أنه بمرور الوقت فإن حقهم في فلسطين سيضيع نهائياً.

● تمثل إيران حالياً قوة كبرى تصب في صالح الدول العربية والإسلامية... لماذا لا تفتتح الجامعة على إيران وتبدأ حواراً معها يؤدي في النهاية إلى تقوية الصف العربي والإسلامي.

○ الجامعة العربية لا تستطيع من تلقاء نفسها أن تتحرك وتتفتح على إيران ولكن لابد من قرار لمجلس الجامعة يخلو الأمانة أن تتحرك في هذا الاتجاه، والجامعة هنا تتبع موقف الدول العربية، وواضح أن هناك انقساماً عربياً بشأن العلاقات مع إيران ولكن هذا الانقسام لا يظهر كثيراً على السطح لأن المحصلة النهائية تكون في الانتصار لوجهة النظر الإماراتية بالذات في موضوع الجزر، ولذلك دائماً ما تذهب قرارات مجلس الجامعة إلى تأييد دولة الإمارات في موضوع الجزر التي تحتلها إيران حتى الآن، ومن الواضح أن الاتجاهات السياسية الحالية في إيران بعد فوز الرئيس محمد خاتمي توجي ببعض التفاؤل في مستقبل العلاقات العربية - الإيرانية، وإذا كان لهذا التفاؤل معنى فسوف ينعكس على أعمال مجلس الجامعة، وقد تتخذ قرارات لفتح حوار عربي مع إيران وهنا تستطيع الجامعة أن تكون جزءاً من آلية تنفيذ هذه القرارات. ■

العرب بحاجة
إلى مصالحة
كبرى وشاملة

أساساً بيد الفرد وليس المؤسسة وهو ما يجعل العلاقات العربية - العربية فريسة محتملة لحسابات فردية خاطئة أو مزاجات نفسية متقلبة، كما أنه من الواضح أن ميزان القوى في الوطن العربي قد تطور منذ بداية السبعينيات على نحو يمنع احتكار دولة واحدة للوظيفة القيادية داخل النظام العربي، ولكنه يحول دون ظهور تحالف قوي ومتناسك يقوم بعملية توجيه النظام نحو أهدافه، وهو الأمر الذي قلل من درجة تماسك النظام العربي.

ويؤكد التحليل العلمي لظاهرة الصراعات العربية - العربية أن العلاقات العربية - العربية بتفاعلاتها تنتقل دائماً من التعاون والتضامن إلى الصراع والاختلاف على نحو منتظم الاتجاه وإن كان متفاوتاً في سرعته، فالعرب الذين تضامنوا عام ١٩٤٨م لمنع إنشاء دولة إسرائيل اختلفوا في عام ١٩٥٠م حول ضم الملك عبدالله للضفة الغربية إلى مملكته، وبعد أن هدأ خلاف العرب هذا اختلفوا مرة أخرى في عام ١٩٥٥م حول الارتباط بسياسة الأحلاف الغربية، ثم عادوا وتضامنوا مع مصر إبان العدوان الثلاثي عليها في ١٩٥٦م ليختلفوا بعد ذلك وحتى أوائل الستينيات حول قضايا كثيرة منها عودة مشاريع الارتباط الغربية ممثلة في مشروع إيزنهاور، وهكذا ما يلبث العرب أن يتفقوا إلا ويختلفوا ثم يتفوقوا وهكذا ويبدو أن السبب الرئيسي والمباشر لهذا هو أن الصراعات العربية - العربية كانت تعامل دائماً بمنطق التهذنة، وليس الحل أو التسوية، بل إن هذه التهذنة كانت تحدث غالباً لمواجهة خطر خارجي، كما حدث في أوائل ١٩٦٤م، عندما وقعت التهذنة بسبب تفاقم الخطر الإسرائيلي على مياه نهر الأردن أو في نوفمبر ١٩٨٧م عندما حدثت لمواجهة تزايد التهديد الإيراني لمنطقة الخليج العربية، ولذلك كانت التهذنة مؤقتة دائماً بحكم أنها لم تكن مبنية على تطور في بنية الصراعات ذاتها، وبصفة خاصة لو أن المؤثر الخارجي الذي دفع إلى تحقيقها قد تلاشى أو على الأقل خفت حدته كما كان الحال بوضوح في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، أو وقف إطلاق النار في الحرب العراقية - الإيرانية في ١٩٨٨م.

والدليل على كون الصراعات العربية - العربية تهدأ ولا تحل أو حتى تسوى هو أن كافة الصراعات العربية - العربية المهمة تتسم بصفة مزمنة فهي باقية معنا منذ تفجرت أول مرة، بل أحياناً قبل النشأة الرسمية للنظام العربي ذاته، والواضح كذلك أن التفاعلات التعاونية العربية - العربية، وهي نقيض الصراعات، قد أخفقت في تعميق المحتوى الوجداني للعلاقات العربية - العربية ولم تعمق الرابطة التي انطوت عليها الجامعة العربية منذ إنشائها عام ١٩٤٥م ولا ننسى أيضاً أن عملية التسوية السلمية للصراع العربي - الإسرائيلي قد باشرت أثاراً سلبية إضافية على العلاقات العربية - العربية حيث حدثت خلافات بشأنها بين سورية والأردن، وسورية والسلطة الفلسطينية، وكما في الخلافات بين الدول العربية التي سارعت إلى خطوات لتطبيع علاقاتها، والدول العربية الأخرى التي رأت في ذلك المسار إضراراً لا مبرر له بالحقوق العربية، ناهيك عن أن متغيرات التسعينيات الإقليمية والدولية أفضت إلى تدني مستوى التضامن المتحقق مقارناً بالعقود السابقة.

وكل ما اعتقده هو أن الجامعة العربية حاولت القيام بدور فعال ومؤثر لتحسين العلاقات العربية - العربية ولكن لابد أن نشير إلى قدرة معينة للجامعة في هذا الخصوص، ويكفي أن أوضح أن الأمين العام للجامعة الدكتور عصمت عبد الجيد طرح مبادرة للمصالحة العربية وتلك المصالحة رسمت بعناية وتلقى عدداً من الردود الإيجابية عليها لكن في التحليل الأخير لم يكن ممكناً تجاوز رواسب الأزمات العربية الراهنة بجهود منفردة من قبل الأمانة، بل لابد أن يكون هذا الجهد مقروناً بجهود دول عربية مهمة وقوية.

● لماذا لم تقدم الجامعة حلاً



الأزمة الاقتصادية في إندونيسيا تنقلب سياسياً على سوهارتو

النمر الجائع

كوالالمبور: صهيب جاسم

تسارعت الأحداث في إندونيسيا وتعمدت الأمور... فالأزمة الاقتصادية المفاجئة التي أطاحت بالعملة الإندونيسية تحولت إلى موجات احتجاج متتالية أخرجت الجماهير الغاضبة والباحلة عن القوت إلى الشوارع لتعبر عن احتجاجات كانت مكبوتة في الصدور فجاعتها الفرصة لتتفجر وتوجه شظاياها إلى بعض رموز السياسة الذين ارتبطوا بمصالح اقتصادية حققت لهم ثروات طائلة ولم تستثن من ذلك أقرب المقربين إلى رئيس الدولة.

وفي الوقت نفسه تشهد البلاد هذه الأيام عملية إعادة انتخاب الرئيس سوهارتو لمدة رئاسة خامسة مع انتخاب نائب للرئيس تتوجه إليه الأنظار وتتساعل متى يتاح له أن يكون الرئيس الفعلي. .. تفتح الملف... ملف أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة والسكان ونبدأ في هذا العدد بالملف السياسي بمناسبة الانتخابات، ونتبعه في العدد القادم إن شاء الله بالملف الاقتصادي... وذلك حتى نتعرف تفاصيل ما يدور هناك.

وخلال هذه الأيام بدأت الدورة الخاصة بانتخاب الرئيس ونائبه في مجلس الشعب الاستثنائي الإندونيسي والذي يعقد لهذا الشأن في الفترة ما بين (١ - ١١) مارس الجاري وفي التاسع من مارس بالتحديد يسمع العالم عن إعادة انتخاب سوهارتو للفترة الرئاسية السابعة (١٩٩٨م - ٢٠٠٣) وبدون منافس حيث لم يرشح حزب الجولكار الحاكم، ولا الأطراف السياسية الأخرى شخصاً آخر مع بقاء سوهارتو المحرك الرئيسي للحياة السياسية الإندونيسية، وهو أمر له أبعاد اقتصادية متعلقة بشقة المستثمرين في الوضع ومحاوله الحكومة الإندونيسية لأن تثبت للعالم الخارجي

أثيرت قضية مستقبل إندونيسيا السياسي في منتصف ديسمبر الماضي عندما اعتذر الرئيس سوهارتو عن حضور قمة رابطة أسيان في كوالالمبور وأرسل وزير خارجيته بدلاً عنه بعد رحلة طويلة إلى الخارج وعملاً بنصائح أطبائه... وتزامنت أنباء تدهور صحته مع تفاقم الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تشهدها إندونيسيا، ثم موعد اقتراب الانتخابات الرئاسية، ويرى مراقبون أن هذه الأيام تعتبر الأصعب بالنسبة لسوهارتو (٧٦ عاماً) منذ أن استلم السلطة قبل ٣٢ عاماً ولذلك يعتمد مستقبل بقائه على تثبيت مجريات الحياة الاقتصادية في البلاد.

سيطرته على مقاليد الأمور. بدأ بروز شخصية سوهارتو منذ عام ١٩٦٥م عندما أفضت محاولة انقلابية قام بها الشيوعيون للإطاحة بنظام الرئيس السابق سوهارنو ومنذ ذلك الوقت أصبح هو الرئيس الحقيقي وسيطر على مقاليد الأمور، وضيع آمال الرئيس سوهارنو بالبقاء رئيساً مدى الحياة، وفي ١١ مارس ١٩٦٦م فوض سوهارنو أمور إدارة حالة الطوارئ في البلاد للجنرال سوهارتو بعد الفوضى التي أغرقت البلاد وقتلت الكثير، ومع التخوفات من تحول إندونيسيا إلى فيتنام أخرى شيوعية زاد نفوذ القيادة العسكرية السياسي واستطاعت إبعاد إندونيسيا عن دائرة الشيوعية، وهو أمر يصب في مصالح الغرب، لكنه كان لمصلحة الشعب الإندونيسي قبل ذلك، وفي مارس ١٩٦٧م أحيل سوهارنو إلى التقاعد وبعدها بعام وفي مثل هذه الأيام قبل ٢٠ عاماً اعترف رسمياً برئاسة سوهارتو من قبل مجلس الشعب، ثم أعيد انتخابه في الأعوام ٧٣ - ٧٨ - ٨٣ - ٨٨ - ٩٣.

أعلن سوهارتو نظام حكم أطلق عليه اسم «النظام الجديد» والذى وضعه سلفه سوهارنو المعروف باسم «الديمقراطية الموجهة»، وهذا

قد يقبل سوهارتو بترك السلطة وفق النموذج الصيني أو السنغافوري لكنه لا يقبل بالطريقة الفلبينية

تتضمنها في دساتيرها، وهي قضية أخرى عارضها الكثير من الشخصيات الإسلامية لاعتقادهم أنها تتنافى مع المعتقدات الإسلامية، لكنها في النهاية فُرضت على الجميع وتدرس في برامج توعية خاصة.

يقوم الهيكل المؤسسي للدولة على ست مؤسسات رئيسية ويمكن فهم بعض أبعاد الوضع الحالي في إندونيسيا من خلال النظر في هذه المؤسسات:

١ - الرئيس ونائبه ووزراؤه البالغ عددهم ٤٠ وزيراً.

٢ - مجلس الشعب الاستشاري والذي يعقد جلساته هذه الأيام ويضم ١٠٠٠ عضو موزعين حالياً على حزب جولاكار الحاكم (٥٨٥ عضواً) وحزب التنمية المتحدة (١٣٣ عضواً)، والحزب الديمقراطي الإندونيسي (١٦ عضواً)، والأشخاص الذين يعينهم الرئيس بنفسه (١٠٠ عضو) والباقي من القوات المسلحة بالتعيين وممثلي الأقاليم المرشحين من مجالس الأقاليم.

٣ - مجلس الممثلين ويتكون من ٤٠٠ عضو من الأحزاب الثلاثة المذكورة و ١٠٠ عضو معين من الجيش.

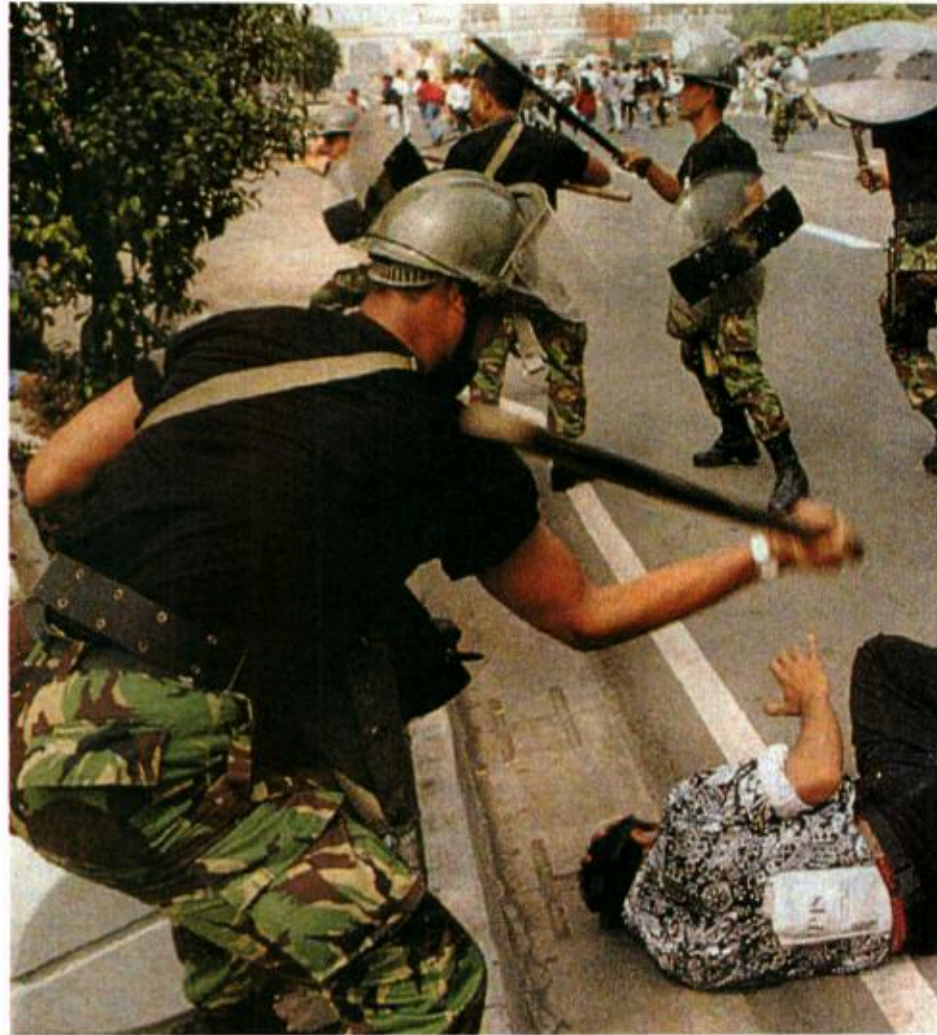
٤ - المجلس الاستشاري الأعلى.

٥ - المحكمة العليا.

٦ - مجلس الدولة للتقيق.

ومن خلال النظر في الأرقام يلاحظ سهولة إعادة انتخاب الرئيس سوهارتو وذلك لأن معظم أعضاء المجلس الاستشاري ومجلس الممثلين إما من حزبه أو من الجيش الموالي له أو ممن عينهم ويبقى عدد قليل من الحزبين الآخرين، لكن ما اختلفت فيه الانتخابات الرئاسية الحالية عن الانتخابات السابقة هو تزايد الاهتمام بشخصية نائب الرئيس التي لم يكن لها تلك الأهمية سابقاً.

ومع تقدم سن سوهارتو برزت أهمية انتخابات نائبه لأول مرة ولأنه في حالة تركه للسلطة بصورة مفاجئة بدون وجود اتفاق بين الأطراف السياسية على شخصية معينة فإن ذلك سيولد فراغاً سياسياً وستظهر مفاجآت قد تكون سلبية النتائج.. ولذلك برزت في الأسابيع الأخيرة أسماء كثيرة توقع المحللون ترشيحها أو تقلعها لمنصب نائب الرئيس ومن ثم الرئاسة.. لكن الأيام الأخيرة أفادت تقدم وزير البحوث والتقنية بشار الدين يوسف حبيبي.



جديدة حيث تعتقد السلطة أنه لو سمحت بتأسيس أحزاب جديدة لظهرت عشرات الأحزاب ولكان ذلك سبباً في تهديد الوحدة الوطنية كما لا يسمح للحزبين المذكورين بتأسيس مراكز لهما في مناطق الريف ويبقى العمل الرسمي للحزبين في المدن الرئيسية فقط كما لا يسمح لهما بإجراء حملات دعائية انتخابية إلا قبل فترة قصيرة من بدء الانتخابات قد تكون ٢٥ يوماً فقط.

الوجه الآخر لـ «النظام الجديد» هو اتباع سياسة الاقتصاد الحر وفتح الأبواب للاستثمارات الأجنبية وقد عرف عن سوهارتو أنه غير التوجه المعادي للجارة ماليزيا وحسن علاقته بها ولعبت دولته دوراً مهماً في الساحة الدولية وعلى رأس ذلك دورها في حركة عدم الانحياز ورابطة أسيان، ثم اتجه داخلياً وبدا الحديث عن التنمية التي لم يكن الرئيس السابق مهتماً بها.

أحد أركان النظام الجديد ما عرف بالمبادئ الخمسة «البانشيلا» المتضمنة في دستور البلاد لعام ١٩٤٥م كخطوط عامة للحياة السياسية وأسلوب حزب جولاكار في توحيد اجناس وجزر إندونيسيا في ظل لغة وبلد وأرض واحدة وهي مبادئ يفرض على جميع الأحزاب والمنظمات أن

النظام الجديد هو سر سيطرة حزب جولاكار والجيش على مقاليد الأمور خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

أحد معالم هذا النظام تأسيس حزب جولاكار كحزب وطني حكومي يعمل كموجه لمشروع الوحدة الوطنية وعلى جميع موظفي الدولة الانضمام له، وفي المقابل لايسمح إلا لحزبين فقط أن ينشطا في العمل السياسي الانتخابي، وكانت إندونيسيا قد شهدت الانتخابات مرة واحدة في العهد السابق، وكانت المرة الثانية في عهد سوهارتو في عام ١٩٧١م ومنذ تلك الانتخابات وحزب جولاكار الحاكم يفوز بأغلبية كبيرة كما حدث في ١٩٧٧م - ٨٢ - ٨٥ - ٨٧ - ٩٢ - ١٩٩٧م... التي شهدت فوز جولاكار بنسبة ٢٧.٧٤٪ من الأصوات مقابل ٦٩.٢٢٪ لحزب التنمية المتحدة و٣٪ للحزب الديمقراطي الإندونيسي، وكانت الحكومة في عام ١٩٧٧م قد أجبرت الأحزاب السياسية الثمانية التي كانت موجودة آنذاك على الاندماج في حزبين هما الحزبان المذكوران على أن يكون الأول حزب أصحاب التوجه الإسلامي، حيث ضم خمسة أحزاب تحمل الشعار الإسلامي وكان الحزب الثاني «الديمقراطي» حزب القوميين والعلمانيين والنصارى ولا يسمح حسب توجيهات الرئيس الإندونيسي بتأسيس أحزاب

المعارضة مهمشة بموجب الدستور ولا تعدو أن تكون مادة إعلامية مثيرة

حبيبي... هل هو الرئيس القادم؟

يبدو للمراقب لتطور الأحداث المتعلقة بانتخاب حبيبي أنها أعدت بدقة لترفعه بالتركية وبدون منافسة نحو كرسي نيابة الرئاسة. ففي أواخر شهر يناير الماضي أعلن رئيس حزب جولكار الحاكم مواصفات إضافية وشروطاً لشخصية نائب الرئيس وكانت شخصية حبيبي متفقة مع هذه الشروط كاستعداده للتعاون مع الرئيس وخبرته العلمية والتقنية، ثم أعلن في بداية شهر فبراير الماضي عن نية الحزب ترشيح كل من حبيبي ورئيس الحزب هورموكو بعد أن قدمت الأسماء واختار منها سوهارتو (من له القدرة على التعاون معي ويعمل بدون أنانية) ثم حصل أن أعلن هورموكو تنازله لحبيبي في ١٦ فبراير الماضي، ثم سحب الحزب الديمقراطي مرشحه وهو رئيسه سويدري، وهو الشخص الذي دعمته الحكومة وجعلته على رأس الحزب في مكان رئيسه السابقة ميغاواتي، ثم أسقط حزب التنمية مرشحه وهو رئيس الحزب إسماعيل حسن، وهذا ما كان يريده حزب جولكار حتى يفوز حبيبي بالمنصب بالتركية بدون الحاجة إلى الإدلاء بالأصوات كما حصل في عام ١٩٨٨م عندما أصر حزب التنمية على بقاء مرشحه، وعندما وافق الجيش على ترشيح حبيبي أصبح نجاحه أكيداً، وخاصة أن عملية التغييرات الأخيرة في مناصب الجيش وتعيين الجنرال ويرانتو رئيساً جديداً للأركان جاءت في صالح حبيبي لقرب ويرانتو منه، وقد كان من الممكن للجيش أن يرشح عسكرياً منه لنيابة الرئيس خاصة مع ما ذكر عن خلافات بين بعض شخصيات الجيش حول مشتريات عسكرية قام بها حبيبي لم تلق رضاهم، ولذلك كانت الأسابيع الأخيرة حافلة بمفاوضات داخلية من أجل إقناع جميع الأطراف بشخصية حبيبي وهو ما كان، في الوقت الذي بدا فيه سوهارتو ولأول مرة بأنه ليس الشخصية الوحيدة في الصورة السياسية العامة حيث دخلت معه وجوه جديدة.

الجدير بالذكر أن حبيبي برز من بين شخصيات عديدة أخرى وبالإضافة إلى من ذكرناهم آنفاً هناك:

- ١ - نائب الرئيس الحالي تراسي ستريسنو.
- ٢ - ابنة سوهارتو الكبرى ستي هارديانتي روكمانه، وهي الأكثر نشاطاً في السياسة بين أبناء سوهارتو الستة خاصة بعد وفاة زوجته عام ١٩٩٦م.
- ٣ - وزير الإعلام هارتونو.
- ٤ - وزير التخطيط غينادجار لكن هذا أعلن أنه غير مستعد لتسلم المنصب.
- ٥ - رئيس الأركان الجديد الجنرال ويرانتو وهو من المقربين للرئيس.

- ٦ - الجنرال المتقاعد من رئاسة الأركان قبل أيام فيصل تانجونغ ويحتمل أن يصبح وزيراً للدفاع.
- ٧ - القائد سوي غينو وكان من حرس الرئيس وقائد سابق للقوات الخاصة.
- ٨ - القائد العسكري سوغا يونو قائد القوات الاستراتيجية الخاصة وهي وحدة قوية جداً من بين قوات الجيش.
- ٩ - الجنرال سانغ نعيمات.
- ١٠ - الجنرال برباو وسوييانتو زوج ابنة سوهارتو.
- ١١ - الجنرال سجفري شمس الدين قائد قوات العاصمة.

دخل بشار الدين حبيبي العمل السياسي قبل ٢٠ عاماً بالضبط حين عين وزيراً لحقيبة البحوث والتقنية، واشتهر عندما اشترى ٣٩ سفينة من ألمانيا الشرقية قبل عدة سنوات بدون أن يستشير الجيش، مما أغضب بعضهم، وهي وإن كانت رخيصة الثمن لكن تكلفه تجديدها باهظة، ولدى حبيبي طموحات نحو تحويل إندونيسيا إلى دولة متقدمة بأسرع وقت وبأي ثمن فعرف عنه عمله على إنتاج طائرات وسفن، بل كان لديه مشروع لعمل مفاعل نووي هذا العام لكن يبدو أن الأزمة ستؤخر المشروع ويعتقد أن الحكومة هي القادرة على إنجاح التصنيع وليس القطاع الخاص، ويقول حبيبي: على الشركات العشر التي تعمل تحت إشراف الوكالة الاستشارية للصناعات الاستراتيجية، آمال كبيرة في تقديم المهارات والعلوم وأكبرها مصانع الطائرات ومصنع الحديد في غرب جاوة ومجمع صناعة السفن، لكن المستثمرين الغربيين ينظرون إليه بمنظار آخر، فالسوق المالية في البداية استجابت لخبر تعيينه سلبياً بسبب اعتقاد المضاربين والمستثمرين أن المشاريع التي يتبناها حبيبي ليست في وقتها، وخاصة أن اتفاقية إندونيسيا مع صندوق النقد الدولي تضر بهذه المشاريع لاعتمادها على الدعم الحكومي، لكن مسؤولاً في مصانع الطائرات أعلن أن المشروع لن يتوقف حتى مع دخول الصندوق إلى البلاد بأمواله.

مشاريع حبيبي الصناعية تمثل الدور الأول الذي لعبه في الحياة السياسية والاقتصادية وكان الدور الثاني محاولته لبناء قاعدة دعم له من المثقفين من خلال تأسيس رابطة المثقفين المسلمين عام ١٩٩٠م والتي تحظى بدعم سوهارتو، وفي عام ١٩٩٣م برز عدد من شخصيات هذه الرابطة وهم أعوانه وبخلوا مجلس الوزراء وحلوا محل الكثير من التكنوقراطيين الذين رافقوا سوهارتو منذ بداية حكمه..... وطمع هؤلاء المثقفون في أن يكون لحبيبي دور جديد في تحويل الحياة السياسية إلى آياد مدنية وتقليل نفوذ العسكر مستقبلاً، لكن هذا يبدو

عملية نهب المستودعات

صعب التحقق مع نشاط الجيش السياسي وبمصادقة دستورية.

لحبيبي صداقة قديمة بسوهارتو تمتد لـ ٤٦ عاماً عندما كانا جارين في جنوب سولاويزي وكان عمر حبيبي آنذاك ١٤ عاماً ويقال إن سوهارتو ساعد حبيبي على إكمال دراسته وتدريبه في ألمانيا في الهندسة بعد وفاة والده.

ولكن تبقى هناك احتمالات اختيار شخص آخر من قبل مجلس الشعب إن أرادوا، ويكون ذلك بعقد جلسة طارئة وانتخاب مرشح جديد... وقد لا يصل حبيبي لكرسي نائب الرئاسة إذا غير الرئيس سوهارتو رأيه في آخر لحظة ورشح شخصاً آخر..... ولكن حتى الآن لم تظهر مؤشرات على ذلك.

هل سيكون للجيش دور؟!

في إحدى تصريحات الرئيس سوهارتو الأخيرة وهو يخاطب الجيش أمرهم أن يكونوا مستعدين للتعامل مع الاضطرابات وأعمال الشغب، وعبر عن قلقه من وجود أطراف تحرك هذه الاضطرابات وتستغلها وذلك رغم أن حضور الجيش في شوارع المدن أمر معتاد، فالجيش وبنص الدستور له دور مركزي في الحياة السياسية الإندونيسية وهو الذي أتى بسوهارتو لضبط الأمن وفرض الاستقرار وتماسك سيادة الدولة المترامية الأطراف، ويعرف دور الجيش رسمياً بـ «الوظيفة المزدوجة»، ولذلك يلاحظ وجود عسكريين في مناصب إدارية وسياسية كسفراء ومدراء وزراء ومحافظين وغير ذلك وهم ذوو نفوذ في الحياة السياسية بشقها المدني أيضاً بإسماهم وظائف في مكتب الرئيس مثلما أن لهم نفوذاً في قرية في أقاصي جزيرة بعيدة.

وعلى أي شخص يريد أن يحل محل سوهارتو أن يحظى برضاء الجيش ولقد نجح سوهارتو خلال سني حكمه في السيطرة على مقاليد الأمور وإبعاد منافسيه، كما أنه استخدم نظاماً في الأوامر والقيادات يجعل من الصعب أن يتحرك رئيس فرقة



■ حبيبي. المرشح لمنصب نائب الرئيس. هو

مهندس التنمية الصناعية في عهد سوهارتو

منظمة.... ولم تظهر أي مظاهرات منظمة حاشدة حتى الآن وإنما ظهرت أعمال شغب واضطرابات ليس بمقدورها التغلب على الجيش.

ويمكن وصف الحديث عن المعارضة بأنها مادة إعلامية مثيرة ليس إلا... فميغاواتي ابنة الرئيس الإندونيسي السابق أبعدت عن رئاسة الحزب الديمقراطي وبالتالي عن الترشح دستورياً للرئاسة وعن العمل السياسي وعين مكانها أحد أعوان الحكومة بالقوة وبعد عام ونصف العام سمع العالم عن مطالبتها سوهارتو بترك مقعد الرئاسة وأن تصبح هي الرئيسة! ولكن لم يتعد الأمر كونه تصريحاً براقاً لصعوبة ذلك في ظل النظام القائم على الطريقة الإندونيسية ولعدم تمثيلها لأي منظمة سياسية رسمية وهي لا تتعدى أن تكون رمزاً للمعارضة، لأن سوهارتو هو الذي أبعده أباهما عن الحكم وقد حاولت تشكيل جبهة موحدة مع نهضة العلماء والحركة المحمدية لكن هذه المحاولة لم تنجح. أما الشخصية المعارضة الأخرى فهي «أمين الرئيس» رئيس الحركة المحمدية ذات الـ ٢٨ مليون عضو، وقد طالب سوهارتو بالتنازل كذلك وظهر مع ميغاواتي أكثر من مرة، ويليهما عبدالرحمن وحيد رئيس نهضة العلماء التي يعد أعضاؤها بالملايين كذلك لكنه تقاوت في مواقفه ويذا أحياناً متعاوناً مع الحكومة كما أنه مازال يعتقد بقوة الحكومة القادرة على قمع أي معارضة منظمة، وهناك شخصيات أخرى أكاديمية وسياسية تبدي آراء معارضة من أن آخر لكن يبقى دور المعارضة كما قلنا «مهمشاً».

الخاتمة

ومهما يكن رئيس إندونيسيا القادم فإن المهم هو الانتقال السلمي للسلطة وكما يقول أحد المحللين إن تسليم السلطة بصورة سلمية وموفقة أمر مهم كالنجاح في إدارتها ولذلك فالانتقال السلمي مهم لمنع حدوث ما لا يجب أحد أن يحدث لإندونيسيا المسلمة. ولذلك يعتقد الكثير من الكتاب أن سوهارتو قد يتنازل عن السلطة بعد ترشحه في الوقت الذي يراه مناسباً ويسلمها لنائبه بعد أن يكون قد تأكد ضمان سلامة مصالح عائلته وعدم تكرار مصير رئيس الفلبين السابق ماركوس الذي أجبر على ترك بلاده، أو أن يترك الرئاسة على الطريقة السنغافورية لكنه يبقى المحرك الخلفي لها كما حصل لرئيس وزراء سنغافورة السابق.

أما إذا توفي فقد يتكرر النموذج الصيني باستمرار من يحل محله في تطبيق نظامه السياسي نفسه. والاحتمال المستبعد حتى الآن هو تدخل الجيش كما حصل في شوارع مانيل ونيانوكوك.

أو قد يظهر نموذج إندونيسي جديد.... بمجيء شخصية تغير من المسار السياسي للبلاد وتأتي بنظام جديد آخر. ■

الدور للجيش في ضمان تماسكها تحت ظل حكومة جاكارتا المركزية وإلا لرغب العديد من الأعراق أو الأديان في إقامة دول هنا وهناك.

بعض المحللين الغربيين يحاول تقسيم الجيش إلى تكتلات وهو اعتبار الجنود والجنرالات موزعين بانتماهم إلى ٢ مجموعات:

أولاه: من لهم ولا، كامل للرئيس وهم قادة الجيش ورئيس الأركان الجديد ويراثون على رأسهم. والمجموعة الثانية: هم من لديهم توجه أو التزام إسلامي ولكن ليس بالضرورة أن يعني هذا إيمانهم بضرورة إقامة نظام إسلامي.

والمجموعة الثالثة: هم القوميون وكان الجنرال الكاثوليكي مرداني على رأسهم ولكنه أبعده عن الصورة والقيادة العسكرية بسبب بعض تصرفاته. وبالطبع وكأي جيش آخر فإن لكل شخص ولائه السياسية والدينية والاجتماعية الخاصة وطموحاته التي قد تدفعه لاتخاذ قرار مفاجئ... كما أنه لا يمكن إغفال وقوع الكثير من المحللين الغربيين فريسة التقسيم السطحي إذا دخل الإسلام كعامل محدد في هذا التقسيم.

السؤال الآخر الذي يطرح نفسه هو مغزى تعيين الجنرال ويراثو في رئاسة الأركان حديثاً مع تصريحه بأن موقف الجيش تجاه حبيبي لن يتغير بتغير المناصب، والمراقبون يقولون بأن ويراثو مازال جديداً على الحياة السياسية ولن يقوم بدور مفاجئ على المدى القريب.

والمعروف عن ويراثو أنه أكثر ثقافة من رفقاؤه الذين تخرجوا معه في الكلية العسكرية عام ١٩٦٨م، ويزر في السبعينيات عندما دخل مقاطعة تيمور التي كانت مستعمرة من قبل البرتغاليين وكان من مساعدي سوهارتو (٨٩، ٩٢) وهو متخرج في كليتين عسكريتين في أمريكا وبريطانيا وساهم في قمع نصاري تيمور (١٩٧٤م) وعصابات المعارضة في غابات آيرن جايا.

المعارضة المهزوزة

المعارضة الإندونيسية «مهزوزة» هكذا وصفها أحد الصحفيين وهو يتحدث عن شخصيات معارضة ثلاث تكرر ذكرها في الأونة الأخيرة ولكن ليس هناك أي عوامل أو مؤثرات تدل على أن أحدهم سيكون له دور سياسي في ظل الوضع الحالي، لأنهم لا يتمتعون بدعم أسلوب «دستوري» يرفعهم للرئاسة فليسوا من الجيش ولا يحظون بتأييده كما أنهم ليسوا معتلين في مجلس الشعب الاستشاري الذي لا يمكنهم الصعود إلى القمة بدونه، ومع أن الملايين يتعاطفون معهم فإنه من الصعب الاعتماد على «قوة الشعب» كما حصل في الفلبين لاختلاف الوضع بين الفلبين وإندونيسيا ولقدرة الجيش الإندونيسي على قمع أي معارضة

منعزلاً كما يريد رئيس الدولة، ويلاحظ وجود عدة أجهزة أمنية لمنع أي فرد آخر ذي طموح سياسي من تحقيق أماله ولذلك فمعظم القادة الكبار من أعوان سوهارتو السابقين، ويطبق في الجيش نظام التقاعد عند سن ٥٥ سنة وقد يسلم الشخص المتقاعد مسؤولية جديدة ويرفع آخرون مكانه.

ويبدي بعض المراقبين تحيره من موقف الجيش: هل يتدخل ويعين شخصاً بالقوة في حالة حصول حدث مفاجئ ك وفاة سوهارتو أو اضطراب الوضع وخروجه عن سيطرة الحكومة؟ نظرياً بمقدور الجنرالات فعل ذلك إذا أرادوا أن يروا جنراً لا مدنياً كحبيبي أو وهورموكو - على رأس مقعد الرئاسة.

لكن المعطيات الحالية ستثبت أن الجيش ومادام أنه حاضر أصلاً في الحياة السياسية لن يتحرك من أجل مصالح أكبر وبطريقة القوة على المدى القريب إلا إذا أعطاهم الرئيس إشارة بذلك كما أن ذلك يعود للجيش نفسه وعدم اعتياده على الانقلابات التي شهدتها عواصم آسيوية أخرى كالفلبين ونيانوكوك ولوجود احترام كبير بين الجنرالات للرئيس سوهارتو ولذلك من المستبعد أن يكونوا على قلب رجل واحد ضده فهو جنرال منهم وقد سهل لهم الكثير من المصالح الاقتصادية، فكل قطاعات الجيش البالغ عدد أفرادها نصف مليون جندي لها استثمارات في قطاعات عديدة، فالقوات المسلحة لديها استثمارات في العقارات والبنوك والطيران والأخشاب والتأمين، والبحرية لها استثمارات في البتروكيماويات والشحن البحري واستيراد السيارات والبنوك والإنتاج التلفزيوني، والقوات الجوية لها استثمارات في الطيران، والشرطة (١٩٥ ألف شرطي) لها مصالح تجارية في قطاع التأمين وشركات تجارية صغيرة، وكذا الأمر بالنسبة لوزارة الدفاع المركزية والقوات الخاصة، ولكن تهديد هذه المصالح من قبل أي طرف أو بسبب الأزمة قد يكون دافعاً لدور عسكري جديد وخاصة إذا تهددت وحدة أراضي البلاد التي يرجع

سقوط أوراق وزير



بقلم: عيسى ماجد
الشاهين (*)

الورقة الثانية: الصراع بين الحكومة والمجلس

كشفت جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء ١٧/٢/١٩٩٨م ورقة أخرى من أوراق معسكر الوزير وهي محاولة نقل الصراع من دائرة الوزير والمستجوبين إلى دائرة مجلس الوزراء ومجلس الأمة، وكادت هذه الورقة أن تحدث أزمة دستورية وأن تزيد من حدة التوتر بين السلطتين لولا أن تصدى النواب ومن ضمنهم من قد لا يؤيدون موضوع الاستجواب لهذا التوجه الخطر الذي لم يراع مصلحة الأمة ولا مسيرة الديمقراطية ولا قواعد اللائحة ولا نصوص الدستور، ولو نجحت هذه المحاولة، لا قدر الله، لأحدثت خللاً كبيراً في الإجراءات الدستورية ولأدخلت مجلس الأمة في نفق مظلم لا يعرف أحد نهايته ولأفرغت مجلس الأمة من كافة مهامه وواجباته.

وأنت هذه المحاولة الفاشلة في الوقت الذي يدعو فيه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء إلى التعاون المثمر بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية وإلى فتح صفحة جديدة من العمل البرلماني الفعال، وبالمقارنة تبين للنواب وللشعب مدى أولوية تأجيل الاستجواب لدى البعض وإن كانت هذه الأولوية على حساب جوهر الديمقراطية والمشاركة الشعبية. إن الاستهجان الشعبي العارم، ومن قبل كافة التوجهات السياسية لطرح هذه الورقة، قد كشف ضعف أرضية هذه الورقة ومساوئ مراميها، وقد قاد طرح هذه الورقة المحامون الثلاثة عن قضية الوزير في المجلس، وقد سمّاهم الوزير اسماً اسماً، مما يؤكد أن هذه الورقة هي وليدة خطة مواجهة الاستجواب وترتيب مسبق للمدافعين عن الوزير، وهدفها تأجيل الاستجواب تحت ذريعة التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة التعليمية، وتحت مبرر التطبيق الصحيح لللائحة ودون أي اعتبار لأي تداعيات محتملة لاثنية دستورية.

أضافت هذه الورقة دعماً لموقف النواب المستجوبين انطلاقاً من التداعي إلى الحفاظ على حق الممارسة الدستورية وعلى القواعد اللائحية للمجلس وجوهرها وبغاً عن اللائحة الداخلية للمجلس ومنعاً للعبث بها وتشويهها بغية تحقيق مصالح انية ضيقة.

ووحدت هذه الورقة مواقف القوى السياسية حول ضرورة الحفاظ على اللائحة وعلى القواعد الدستورية من الاستغلال المنفعي الخاص وأشاعت شيئاً من الأمل بعودة التنسيق والتعاون فيما بينها على أسس واضحة بعد أن تبين للجميع مدى تهاون بعض الأطراف في القضايا والحقوق الدستورية من أجل تحقيق المآرب الشخصية، إن التنافس السياسي بين القوى قد وضع جانباً لمواجهة الخطر المترص بال دستور ومجلس الأمة والديمقراطية برمتها.

وأضعفت هذه الورقة موقف المؤيدين للوزير تبعاً لمعارضة بعضهم لمحاولة تحريف اللائحة من أجل تأجيل الاستجواب وقوى من هذه المعارضة محاولة الوزير التملص من هذه الورقة وتصريحه بأن هذا الطرح قد جاء من النواب الثلاثة وليس منه.

إن الوعي السياسي والدستوري لدى الأغلبية في مجلس الأمة والصف الشعبي قد اسقط ورقة أخرى من أوراق وزير تحت الاستجواب، إذ جاءت جلسة مجلس الأمة في يوم

الورقة الأولى: الظروف الأمنية: طالب المدافعون عن وزير الإعلام، بحماس بالغ طوال الأسابيع العديدة الماضية، بتأجيل الاستجواب تقديراً للظروف التي تمر بها البلاد والتهديدات العراقية والتحركات العسكرية في المنطقة، وتوهموا أن هذا الأمر كفيل بتأجيل الاستجواب أو على الأقل إضعافه.

وكان الرد على ذلك الادعاء هو أن الكويت دولة مؤسسات يقوم كل منها بواجباته، وأن هناك ترتيبات دولية شأن الكويت فيها لا يشغلها إلى القدر الكبير، والكويتيون فخورون بأن استعداداتهم الأمنية تتم جنباً إلى جنب مع قيامهم بمسؤولياتهم الدينية والدستورية.

وقد كانت الظروف هي ورقة الوزير الأساسية والتي بنى عليها أملاً عريضة للإجهاز على الاستجواب قبل أن يأخذ مداه الإعلامي والتربوي والسياسي ولم يكن يدور في أذهان مستشاريه في البداية التداعيات الدستورية المحتملة للاستجواب لتوهمهم بأن ورقة الظروف ستجهز عليه مبكراً.

وفي جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء، ١٧/٢/١٩٩٨م تم حرق هذه الورقة بصورة كاملة بيد الحكومة بيد الوزير المعني.

قال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في بداية هذه الجلسة: «إنه بقدر ما يسعد النواب مناقشة المواضيع، وعلى سبيل المثال القضية الإسكانية والقضايا الأمنية التي تهم المواطنين وأعضاء الحكومة، نريد مناقشة الكثير من المواضيع.... قد نختلف ولكن القضايا تقتضي مصلحة المواطنين».

لقد ضرب سموه مثلاً رائعاً في كيفية إدارة المؤسسات التي لا تعيقها مواجهة أي أزمة عن القيام بواجباتها الأخرى، ووجه درساً عملياً لمن يستغل الأزمة الوطنية لتأجيل الاستجواب أو الإجهاز على حق الممارسة الدستورية.

وقال سموه أيضاً: «نحن مستعدون أن نجلس كل يوم ما عدا يوم الأحد والجمعة، فأفحم من يردد الأقاويل بضرورة تأجيل الواجبات وترحيلها إلى وقت آخر بعد الأزمة».

وجاء دور الوزير وأعلن أنه جاهز وجاهز وجاهز، وتسأل المستمعون كيف يكون جاهزاً ومحاموه يدعون انشغاله بمواجهة الأزمة إعلامياً، وأن الاستجواب يبعده عن هذه المواجهة لقد كذبوا وادعوا بهتاناً بيناً.

واصل الوزير المعني حرق ما تبقى من ورقته الأولى عندما قال: «استطيع أن أطلب (التأجيل) حتى آخر الفصل (التشريعي)».

ولكنه لم يطلب ذلك ليؤكد مدى مصداقية الته الدعائية في ادعائها بضرورة التأجيل بداعي الظروف! وهو بهذا يعلن أن أولى أوراقه قد تم حرقها كلية وإلى الأبد.

وتبقى المشكلة في حضان من تم تحفيظه الدرس، وفاته أن هذه الورقة لم يبق منها سوى شيء من رماد تذروه الرياح، ولكنه مازال متعلقاً بما بقي من رمادها.

(*) الناطق الرسمي
للحركة الدستورية
الإسلامية. الكويت

السبت ١٩٩٨/٢/٢١م لتؤكد فشل المراهنة على تحويل الصراع إلى ساحة مجلس الأمة ومجلس الوزراء بدلاً من مبارزة سياسية شريفة طبقاً للأصول الدستورية بين نواب ووزراء.

الورقة الثالثة: تقرير اللجنة التعليمية

بنى المحامون عن الوزير أحلاماً عظيمة على تقرير اللجنة التعليمية، وتهيؤوا نفسياً وإلى درجة كبيرة لإحداث اختراق واسع لصنف مؤيدي الاستجواب والمدافعين عن الحق والفضيلة من خلال هذا التقرير، واعتقدوا بصورة لا تتزعزع بأن التقرير سيقلب الموازين لصالح الوزير ووزارة الإعلام وسيغير الكثير من القناعات، وقد بشر المحامون عن الوزير بهذا التقرير قبل أن يستكمل من قبل اللجنة وروجوا له كثيراً وأسسوا استراتيجية تحركاتهم على فرضية صدور التقرير في الوقت المناسب من أجل الاحتفال به إعلامياً.

وفي الصورة المناسبة لكي يقيم الحجة على النواب المستجوبين ومؤيديهم، فجاء التقرير في غير الوقت المناسب وعلى غير الصورة المناسبة فيقدر ما كانت الآمال العظام كانت النتائج الهزيلة، فأحدث التقرير صدمة إحباط شديدة في نفوس المدافعين عن الحرية المنفلتة وعن الكتب المنحرفة خاصة بعدما سقطت أوراق عديدة راهنوا عليها.

إن المحاولات الحديثة للمدافعين عن وزير الإعلام لتأجيل الاستجواب تارة تحت ذريعة الظروف والأمن الوطني التي بينا فشلها وسقوطها وأجهز عليها الأمين العام للأمم المتحدة، وتارة ثانية بحجة تقدير واحترام أعضاء اللجنة التعليمية، وتارة ثالثة تحت مبرر ضرورة عدم القفز على اللجان، وأخيراً في المحاولة الخطرة لتحريف اللائحة الداخلية وتفرغ المجلس من أدواته الدستورية وقوته الرقابية والدعوة إلى التفسير الخاطي للمادة ٨٠ من اللائحة، هذه المحاولة الفاشلة كان هدفها التهيئة لصدور تقرير اللجنة التعليمية وإعطاء مؤيدي الوزير الوقت الكافي لإخراجه بالصورة المرجوة. كيف تحقق انهيار الآمال العظام وأصبح التقرير من دون أثر فعال يخدم وزارة الإعلام؟

١ - الانكشاف المبكر للنواب الثلاثة المؤيدين للوزير واتخاذهم مواقف مسبقة ومعلنة خدش وجرح حياد وتوازن موقف اللجنة المتوقع مما أفقد التقرير - وقبل صدوره - أهميته وجدواه.

وقد أكد هذا الانحياز وعدم التوازن علاقة أحد أعضاء اللجنة انتخابياً بأبرز مسؤول في المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون الذي أدار حملته الانتخابية الماضية، إضافة إلى علاقة انتخابية حساسة ومباشرة أخرى كان لها الأثر في وقوفه «فازعاً» للوزير وللوزارة...

٢ - رفض أعضاء مجلس الرقابة في وزارة الإعلام تلبية دعوة اللجنة التعليمية أسقط من التقرير حقائق ومعلومات على قدر كبير من الأهمية وما كان للجنة ولا للمجلس السكوت على هذا الموقف السلبي للجنة الرقابة التابعة لوزارة الإعلام والذي يعتبر سابقة خطيرة تضعف من قيام لجان المجلس بواجباته ومهامها إذا ما تكررت.

٣ - حاولت الأغلبية «ثلاثة أصوات» بالإضافة إلى جهات خارج اللجنة التعليمية حرمان الأقلية «صوتين» من إدراج رأيها في التقرير بالرغم من أن هذا الحق مقرر للأقلية في نص لائحة المجلس ولكنها فشلت في ذلك وتحقق للناثين تضمنين التقرير رأيهما وهذا ما أفشل وأحبط سعي وزارة الإعلام لإصدار تقرير يمثل رأياً أحادياً يدعمها ويؤيدها.

٤ - تأكيد تقرير اللجنة التعليمية في صفحاته ٧٠ و ٧١ و ٧٤ على المسؤولية السياسية للوزير عن الخطيئة الفاتحة بحق الذات الإلهية والرسول الكريم، وبين الدولة وأخلاق وقيم المجتمع، وإن كانت نتائج

تقرير اللجنة في حالة اعتمادها من قبل مجلس الأمة ستكون غير ملزمة للإدارة الحكومية من الناحية الدستورية إذ إن هذا شأن داخلي للسلطة التنفيذية، إلا أن ما تم الموافقة عليه بالإجماع وكذلك ما يملك المجلس فيه قرار هو الموقف السياسي الدستوري من الوزير المعني وهو مسؤوليته السياسية.

هذه بعض الأسباب التي جعلت من تقرير اللجنة التعليمية غير محقق لأمال المدافعين عن الوزير وهكذا تسقط ورقة ثالثة من أوراق وزير.

الورقة الرابعة: الاعتراف بالجريمة يسقطها

لا بد من الإشادة بمذكرة وزارة الإعلام المؤرخة ١٩٩٧/١٢/٢٢م والمقدمة إلى مجلس الأمة بشأن الكتب المنوعة فهي تتم عن شجاعة أدبية وجراة بالاعتراف.

ولكن الجريمة أكبر من أن تحل بمجرد الاعتراف وأعتقد من أن تنسى بالتعهد بعدم التكرار، ومرة ثانية توهم مستشار وزير الإعلام بأن هذه المذكرة ستسبب ستاراً على القضية وعلى تداعياتها وستنتهي بها في أدراج النسيان، ومما أثبتته الوقائع أن هذه المذكرة عندما تؤخذ في إطار واحد مع الأحداث التي سبقتها وتلتها تقيم الحجة الأقوى على فداحة الجريمة وعلى سوء معالجتها وتداركها من قبل المسؤولين، وبدلاً من أن تكون هذه المذكرة أداة لزر الرماد في العيون وتكتم الأفواه كما خطط المدافعون عن الوزير، أصبحت أداة الإدانة الأقوى بيد المدافعين عن دين الدولة وقيم وأخلاق المجتمع وسلاحاً قوياً يضيف قوة على قوة موقف النواب المستجوبين.

كيف تحولت مذكرة وزارة الإعلام من أداة دفاع عن الوزير إلى أداة هجوم عليه؟

١ - الاعتراف هو سيد الدلائل والأحكام خاصة إذا أتى برغبة ذاتية وتطوعية دونما أي ضغط أو دفع أو طلب.

٢ - أكدت المذكرة دون أدنى ريب وشك وقوع الجريمة وهذا ما وفر على مجلس الأمة الحاجة إلى تشكيل لجنة للتحقيق وأعطى المستجوبين خطوة متقدمة وقاعدة انطلاق أقوى من استجوابهم وحسم الجدل البرلماني والشعبي حول إثبات وتأكيد الجريمة.

٣ - حاول محامو الوزير استغلال هذه المذكرة في إقامة قاعدة قانونية جديدة لم يأت أحد بمثلتها من السابقين والأولين وهي أن الاعتراف يؤدي إلى البراءة، وقد أبدع الدكتور عبدالرزاق الشايجي - حفظه الله - في تصوير هذا التخريف القانوني عندما دعا ساخراً إلى إقامة حائط مبكى تقود إليه السلطات المجرمين والمخالفين للقوانين لينزفوا بضع قطرات من الدم ويقروا ويعترفوا بجرائمهم ثم يطلق سراحهم بعد ذلك مباشرة، هذه القاعدة القانونية الجديدة أثارت الضحك لفترة وجيزة في الأوساط الخاصة والعامة ولم يتقبلها أحد وأحدثت ثغرة واسعة في حائط الدفاع عن الوزير.

٤ - أوجدت هذه المذكرة أرضية قوية تنطلق منها أي لجنة تحقيق عادلة ومحيدة والتي لا يمكن أن تغفلها أو أن تتجاوزها أي محاولة تحقيق نزيهة ومنصفة ومن جهة أخرى سيكون أسلوب تضمن هذه المذكرة في أي صحيفة تحقيق دلالة قوية على مدى هذه النزاهة والإنصاف.

٥ - هذه المذكرة الرسمية أفرغت الحملة الدفاعية عن الوزير وستفرغ مرافعته يوم الاستجواب من أعمدتها الأساسية وقيده فيما طرحته من حقائق ووقائع لا يستطيع أن يخرج من إطارها.

٦ - كبل الوزير نفسه بإقراره بالمسؤولية عما حدث ووضع نفسه والمستجوبين في دائرة لا يمكن الخروج منها أو تجاوزها بإيجاد حلول توفيقية أو وسطية.

وهكذا تسقط ورقة رابعة من أوراق الدفاع عن الوزير.



الشيخ سعود ناصر الصباح وزير الإعلام

مذكرة وزارة الإعلام بشأن الكتب المنوعة تنم عن شجاعة أدبية لكن الجريمة أكبر من أن تعالج بالاعتراف!

التعرف على مكونات المشهد أخذ وقتاً طويلاً من اليوسفي

ولادة متعسرة لحكومة المعارضة

ساخنة كتلك التي خرج بها وكان خليفته «عباس الفاسي» على رأس حزب الاستقلال يعرف كذلك أن قرارات المؤتمر الاستثنائي لا يمكن أن يغيرها إلا مؤتمر عادي.

وكان محمد بوسنة يعرف كذلك أن طموحات السيد الدويري لاعتلاء منصب الأمانة العامة لم تطفأ من جذوتها ٢٤ سنة من شغل منصب الرجل الثاني في الحزب، فالصراع على المنصب برز إلى الوجود منذ وفاة مؤسس الحزب علال الفاسي - رحمه الله سنة ١٩٧٤م.

وهكذا وقبل ثلاثة أيام من انعقاد المؤتمر ١٣ للحزب عقد الأستاذ محمد بوسنة ندوة صحفية للتعريف بوقائع المؤتمر وبحيثيات التحضير له، وفي هذه الندوة أعلن عن قراره النهائي بالرحيل عن منصب الأمانة العامة وعن وجوب أن تتحمل الأجيال الشابة المسؤولية وأعلن عن تشبثه بالبقاء في صفوف الحزب، وجاء في الكلمة التي افتتح بها ندوته: «مجمال القول إن الشيء الذي كان يهمني هو أن نفتح الباب للأجيال الصاعدة وأن نصون تنظيماتنا الحزبية عبر أن تكون قابلة أولاً للتجديد ولإدماج هذه الأجيال الصاعدة في هذا الجسم وفي هيئاته المحلية والإقليمية».

بهذا سحب بوسنة البساط من تحت أقدام الطامحين في المنصب من أبناء جيله ممهداً الطريق لمرشحه هو للخلافة الأستاذ عباس الفاسي.

وتأكد في ختام المؤتمر الذي انتهى بانتخاب «عباس الفاسي» أميناً عاماً للحزب أن «بوسنة» قد انسحب إلى مجلس الرئاسة وسحب معه أبناء جيله كالأستاذ عبد الكريم غلاب وأبو بكر القادري وكذلك محمد الدويري وجل وجوه المرحلة السابقة.

أما فيما يخص المشاركة في الحكومة فقد أصدر الأستاذ بوسنة سواء في ندوته الصحفية أو في التقرير المذهبي الذي تلاه في افتتاح المؤتمر عدة إشارات تدل على استعداد الحزب لتغيير موقفه والمشاركة في حكومة اليوسفي.

ودافع عن ذلك الموقف مؤكداً عدم رغبة حزب الاستقلال في المساهمة في انقراط عقد الكتلة كمكتسب ديمقراطي قوي نجح في إحداث الكثير من الإصلاحات الدستورية بفضل تضامنه وهو مدعو إلى التضامن أكثر لتطبيق أكبر قدر من برنامج المشترك، ثم هناك عامل آخر هو ملف الصحراء كمهمة عليا لكل البلاد تتطلب تماسكاً وتضامناً من الجميع ■



عبد الرحمن اليوسفي

الملك الحسن

الخيارى الأمين العام لجبهة القوى الديمقراطية والمحجوبي أحرضان الأمين العام للحركة الوطنية الشعبية، كما التقى أعضاء من الأمانة العامة لـ «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» برئاسة الدكتور عبد الكريم الخطيب الذي صرح عقب اللقاء قائلاً: «لم يعرض علينا اليوسفي المشاركة في الحكومة وإنما كان اللقاء في إطار أخوي وفق الآلية الديمقراطية للاستشارة معاً بشأن المهمة التي كلفت بها من طرف العاهل المغربي»، وأضاف الدكتور الخطيب: «إننا كحزب لا نسعى للمعارضة من أجل المعارضة ولا للمساندة من أجل المساندة وإنما يمكننا القيام بدور معارضة براءة تساند الأمور المعقولة «الإيجابية» من وجهة نظرنا وتعارض الأمور التي نعتبرها سلبية».

وربما كان اليوسفي يأمل في تليين مواقف حلفاء الكتلة الراضين للمشاركة قبل العودة إلى مواجهة الحلفاء المحتملين من أحزاب الوسط، وربما يقوي ذلك الموقع التفاوضي للأستاذ اليوسفي أمام الحلفاء المحتملين في الوسط.

وقد جاء المؤتمر الوطني الثالث عشر لحزب الاستقلال بإشارات واضحة على دعمه لحليفه في الكتلة وبالتالي على تغيير موقفه السابق والمشاركة في الحكومة.

كان السيد محمد بوسنة، يعرف الصدمة التي تلقاها حزبه في الانتخابات الأخيرة ويعرف وقعها على هياكل الحزب وقواعده التي لم تستسج إخفاق أهم قيادات الحزب وعلى رأسها الرجل الثاني «محمد الدويري» الذي استعجل الدعوة إلى عقد مؤتمر استثنائي في خضم ردات الفعل التي أبدتها الاستقلاليون من نتائج الانتخابات التي جاءت مخيبة لآمالهم.

ولم يكن في إمكان مؤتمر استثنائي ينعقد في تلك الظروف المتشنجة إلا أن يخرج بقرارات

الرباط: إبراهيم الخشباتي

مرت أسابيع على تكليف عبد الرحمن اليوسفي بتشكيل الحكومة المغربية الجديدة لكنه لم يعلن حتى الآن عما يمكن معه استشراف الوجه الذي ستكون عليه حكومته على الرغم من تكثيف اتصالاته مع مختلف الهيئات السياسية والاجتماعية في المغرب، حتى مع خصومه المحتملين من أحزاب اليمين التي من المنتظر أن تشكل المعارضة المقبلة.

ولقد برز اجتماعاته مع الجميع برغبته في أن يتعرف على كل مكونات المشهد السياسي عن كثب ويستمع إلى تصوراتها واقتراحاتها. وظل اليوسفي مستمعاً جيداً في كل لقاءاته التي حسب ما صرح به المجتمعون معه لم يتطرق فيها لموضوع تشكيل الحكومة ولا لأي اقتراح في هذا الشأن، باستثناء لقائه مع رئيس التجمع الوطني للأحرار السيد أحمد عصمان زعيم أحزاب الوسط الذي قد يكون هو الذي يبادر اليوسفي باقتراح أن يسند إليه مهمتين كشرط لدعم حكومته: أولاً استحداث منصب جديد لم يعرفه المغرب منذ حكومة عبدالله إبراهيم (١٩٥٨م - ١٩٦٠م) وهو منصب نائب رئيس الوزراء، وثانيهما وزارة الخارجية إضافة إلى مشاركة الاتحاد الاشتراكي في باقي الحقائب الوزارية.

لكن اليوسفي أصر على أن لا تتعدى الجولة الأولى من تحركاته واتصالاته مع مختلف التنظيمات السياسية الإطار الاستكشافي للتعرف على تصوراتها ومقترحاتها فيما يخص تشكيل الحكومة المقبلة وأن يؤجل المرحلة الثانية من المشاورات بخصوص الصيغة النهائية للحكومة التي يريدتها أقرب إلى الانسجام إلى ما بعد ربما حتى يضمن القدرة على الرد على مقترحات أو قل شروط الوسط بقيادة أحمد عصمان للمشاركة في حكومة يرأسها اليسار من موقع قوة مدعوم بكل مكونات الكتلة أو أكبرها (حزب الاستقلال) على الأقل.

وقد أجرى اليوسفي عدة محادثات مع قيادات سياسية سواء في الكتلة أو خارجها فقد اجتمع مع أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال برئاسة محمد بوسنة وكذلك مع الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية إسماعيل العلوي والأمين العام للحزب الاشتراكي الديمقراطي عيسى الوردعي، كما استقبل محمد الميريني عن منظمة العمل الديمقراطي الشعبي والتهامي

نواب الرفاه انضموا «الفضيلة» وقوطان خليفة لأربكان

■ مدعي محكمة أمن الدولة يترصد أربكان لسجنه وشوقي يلماظ لإعدامه



أربكان : احترام
عن زعامة
أرdoğan: ملتزم ولا يبحث
قوطان: زعيم الحزب
الجديد

اسطنبول - محمد العباسي

انضمام نواب حزب الرفاه (المنحل) بحكم المحكمة الدستورية إلى حزب الفضيلة البديل الذي كان نجم الدين أربكان قد أعده عبر محاميه إسماعيل الب تكين تحسباً لقرار الإغلاق، أكد بما لا يدع مجالاً للشك وحدة الحزب الداخلية وأكذوبة الصراع بين الشيوخ والشباب، واحترام الجميع لقيادة أربكان رغم حكم المحكمة الدستورية بمنعه من ممارسة العمل الحزبي لمدة ٥ سنوات، إذ سيظل الوجه والمرشد لمشروعه السياسي رغم قرار «الإعدام السياسي» الصادر بحقه واحتمالات حبسه لمدة ٤ سنوات في الدعوى التي قرر نوح يوكسل متى - المدعي العام في محكمة أمن الدولة - إقامتها ضده بعد إسقاط عضويته في البرلمان، علاوة على قرار ملاحقة شوقي يلماظ نائب الرفاه السابق والذي سقطت عضويته أيضاً ويطالب المدعي العام بإعدامه، وهو ما يشير إلى استمرار المواجهة حتى بعد إغلاق الرفاه، إذ إن الهدف من المواجهة هو المشروع الفكري ومفاصله الأساسية، لذا لم يكن غريباً أن يكون تعليق بولنت أجايو زعيم اليسار الديمقراطي، نائب رئيس الوزراء بعد صدور حيثيات الحكم الأسبوع الماضي بأنه يجب التخلص ليس من الرفاه فقط، بل من رايحته، رغم أن حسام الدين جندروق - زعيم حزب تركيا الديمقراطي الشريك الأصغر في الحكومة - أكد أن مبررات إغلاق الرفاه في حيثيات الحكم غير كافية، مما يجعل ذلك الأمر خطأ قانونياً، مؤكداً أن الحيثيات كانت ضعيفة.

تلك الحيثيات التي أصبحت سبباً مصلتاً على باقي الأحزاب إذ أعطت النائب العام سلطات أوسع تسهل إغلاق الأحزاب ووضعت النواب في موقف صعب لاحتمال ملاحقتهم قانونياً بعد انتهاء عضويتهم أو سقوط حصانتهم بسبب أقوالهم، ولتعيد قصة الثور الأبيض.

الكو ميديا القانونية

ووصف البروفيسور مصطفى قحلق - النائب في حزب الفضيلة واستاذ القانون الدستوري - الحيثيات بعد نشرها بالكو ميديا القانونية، إذ إن المحكمة الدستورية أعطت لنفسها سلطة ليست مخولة لها، عندما ألغت المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية، وعاملت الرفاه على أن المادة المذكورة ملغاة، وذلك قبل أن ينشر التعديل في الجريدة الرسمية، مما يفقدها الحجية القانونية إذ إنها نشرت مع حيثيات الحكم بالإغلاق، تلك المادة التي كانت في حالة من السرية أثناء نظر الدعوى، وكان المدعي العام فورال صواش قد اعترف بأنه لا يمكن إغلاق الرفاه في ظل وجود تلك المادة، أي أن الحكم تم باثر رجعي.

وهو الأمر الذي سيساعد الرفاه في دعواه أمام محكمة حقوق الإنسان الأوروبية إذ إن الرفاه ليس له حق نقض ذلك الحكم، وهو ما دفعه للجوء للمحكمة الأوروبية لكشف العلمانية والديمقراطية في تركيا، ويؤكد أن الإسلاميين أكثر احتراماً للديمقراطية من المتشددين بها، وهو مكسب بدون شك للحركة الإسلامية ينسخ الحدث الجزائري وخصوصاً أن تركيا نجحت بفضل قيادة أربكان وتربيته السياسية على مدى ٣٠ عاماً لأجيال من الإسلاميين في عبور المازق الجزائري، حتى ولو حكمت محكمة أمن الدولة بحبس أربكان، والمثير أن المدعي العام نوح متى لم ينتظر وصول أوراق سقوط العضوية عن أربكان من البرلمان لرفع دعواه ضده، وذلك رغبة في زيادة الضغط على القاعدة بهدف الحصول على ردة فعل يمكن

استخدامها لتشويه تجربة أربكان. والضغط مستمر من خلال صدور قرارات إدارية مثل منع دخول الطالبات المحجبات ثانويات الأئمة والخطباء، أو المدارس الإعدادية والثانوية العامة، إذ يتم التحقيق مع ٢٦٥ من رجال التربية والتعليم وعوقب ٤٠ في اسطنبول بسبب عدم منعهم لدخول المحجبات، وهي التي أدت إلى انفعال والد فتاة جامعية منعها الدكتور نور الدين سوزان رئيس بلدية اسطنبول السابق، عضو الشعب الجمهوري من دخول كلية الطب فلكمه لكمة حولتها وسائل الإعلام التركية إلى قضية سياسية رغم القبض على الرجل وتقديمه للمحاكمة.

الفضيلة استمرار الرفاه

وبالطبع لن يتوقف فورال صواش المدعي العام الجمهوري عن ملاحقة الرفاه أياً كان الاسم الجديد الذي سيتخذه، وهو ما دفع إسماعيل الب تكين مؤسس الحزب إلى دعوة كل النواب المستقلين في البرلمان للانضمام لحزبه، مؤكداً أنه ليس امتداداً للرفاه، إذ إن هناك مخاوف جدية من ترصد صواش الذي أعلن من قبل إنه سيفلق أي حزب يتضح له وجود أغلبية من أعضاء حزب الرفاه المنحل أي من الملايين الأربعة والـ ٣٠٠ ألف عضو رغم أن يكتاجونجور أوزن رئيس المحكمة الدستورية السابق صرح الأسبوع الماضي بأنه لا توجد عقبة لانضمام الرفاهيين إلى الفضيلة، مشيراً إلى وجود فروق بين الفرد والحزب.

البدائل المحتملة

وحتى مساء الثلاثاء الماضي - الذي كتب فيه التقرير - انضم للفضيلة ١٠١ نائب من الـ ١٤٧ الأعضاء النبقين بعد إسقاط عضوية أربكان وشوكت كازان وأحمد تكدال فيهم الكثير من قيادات الحزب مثل رجائي قوطان الذي سيتولى القيادة إلى نوفمبر المقبل موعد المؤتمر العام الأول، وعبدالله إرباش، وعلي أوغوز، وشرف مالكوكتش، ومحمد علي شاهين، وكرم الله أوغلي، ومن جناح الشباب نديم إيلجي وذو الفقار أنزول، وإن كان بولنت أرنيش نائب مانيسا، وعبدالله جول نائب قيصري، ورجب الطيب أرdoğan وغيرهم من الشباب لم ينضموا منذ اللحظات الأولى لمفضلين الانتظار، وهو ما اعتبره البعض احتمالاً لتشكيل حزبين جديدين بجانب الفضيلة بهدف الحصول على دعم من الخزنة وفقاً للقانون التركي للأحزاب الثلاثة أكبر من الذي جمده المحكمة الدستورية والذي كان مقراً للرفاه، على أن يتم توحيد تلك الأحزاب قبل الانتخابات البرلمانية المتوقعة مبكراً والذي يسمى الرفاهيون إلى الفوز فيها بأغلبية كبيرة في محاولة لنقض حكم المحكمة الدستورية شعبياً. ومن بين الأسماء المرشحة للأحزاب الجديدة «الحزب الكبير»، و«حزب الملة»، و«الشفق»، و«الوطن»، و«تركيا الكبيرة من جديد».

قصة حزب الرفاه مع المحكمة الدستورية

أنصار الرفاه... وسيناريوهات المستقبل

دراسة بقلم: أورهان محمد علي - إسطنبول

٥ - المحكمة الدستورية ومحاكم أمن الدولة.

٦ - المجلس النيابي.

واعتقد أن هذا التدرج ليس تدرجاً صحياً. وعندما يقرأ الإنسان المبررات الحالية التي أدت إلى إغلاق حزب الرفاه لا يملك إلا تذكر المبررات السابقة لإغلاق أول حزب أسسه السيد نجم الدين أريكان في ١٩٧٠/١/٢٦م وهو «حزب النظام الملي (M.N.P) إذ أقام المدعي العام آنذاك «حكمت كوندوز» دعوى لدى المحكمة الدستورية لحل هذا الحزب بتاريخ ١٩٧١/٣/٥م وأصدرت المحكمة قرارها بحل الحزب بالإجماع في ١٩٧١/٥/٢٠م، وكان المبرر للحل هو قيام هذا الحزب بنشاطات معادية لمبدأ علمانية الدولة، أما أهم أدلتها على وجود هذه النشاطات فكانت كما يأتي:

١ - أن السيد أريكان يبدأ خطبه وأحاديثه بـ «السلام عليكم»!!

٢ - أنه أم المصلين في صلاة المغرب في جامع «رستم باشا»!!

٣ - أنه قال في إحدى خطبه منتقداً تصرفات الحكومة وظلمها: «أيجوز أن تعتقلوا شخصاً لمجرد أنه قرأ رسائل النور؟.. أيجوز هذا»!!

٤ - أن الحزب يدعو إلى إلغاء المادة رقم ١٦٣ من الدستور وهي المادة التي عانى منها المسلمون كثيراً (تم رفعها فيما بعد من قبل توركت أوزال).

٥ - أبيات من الشعر لقيت قبولاً حسناً من الحزب ومن معظم فئات الشعب قالها شاعر إسلامي لا ينتمي إلى الحزب أصلاً وهو السيد «عبدالرحيم قره قوج».

يقول الشاعر:

سيسمع الناس كلهم.. وسيدركون
فهذه الحقيقة لا يمكن لأحد أن يخفيها
ستؤرق هذه الحقيقة أخيراً..

ستؤرق ورقة ورقة.. وزهر فزهره

سنتكتب: «إن الإسلام هو سبيلنا الوحيد»

وقد اعتبرت هذه المبررات - آنذاك - معقولة وقانونية، وهكذا يتبين مما سبق أن المشكلة هي أن الأوساط المتنفة في تركيا تفهم العلمانية على أنها عدو للدين وخمس له، وليس كدعوة للفصل بين الدين وإدارة الدولة (نحن لانتعرض هنا إلى خطأ المبدأ العلماني فهذا بحث آخر، وهو ليس

أدرجنا في المقالة السابقة حيثيات إغلاق حزب الرفاه، وكما رأى القارئ فإن هذه الأسباب واهية لاتشكل مبرراً لحل وإغلاق أي حزب سياسي في أي بلد ديموقراطي، لأن المبرر الوحيد الموجود في الدول الديموقراطية لغلق أي حزب هو قيام هذا الحزب بأعمال إرهابية أو الدعوة لتقسيم البلد، ولم يوجه لحزب الرفاه مثل هذه التهم. ولكن إن كانت تلك الأسباب واهية فما الأسباب الحقيقية؟

الأسباب الحقيقية هي:

١ - توجس المؤسسات العلمانية من تنامي الشعور الإسلامي في البلاد، وانعكاس هذا الشعور بوساطة حزب الرفاه على سياسة البلد، لذا كان من الضروري عرقلة هذا الأمر وتأخير قدر الإمكان بإغلاق هذا الحزب ومحاولة إبعاده عن الانتخابات القادمة كسباً للوقت، والتلويح بهذا التهديد لكل من تحدّث نفسه بتشكيل حزب على غرار هذا الحزب.

وليعني هذا أن حزب الرفاه هو الوحيد في الساحة الإسلامية في تركيا، فهناك حركات إسلامية قوية فيها، وعلى رأسها حركة طلاب النور، إلا أن نشاطهم نشاط ثقافي واجتماعي وتربوي وإعلامي واقتصادي، ولا يظهرون في الساحة السياسية، وإن كانت لهم جرائد ومجلات سياسية وعدة محطات إذاعة ومحطة تلفزيون واحدة.

٢ - خشية رأس المال التركي - والقسم الأكبر منه منحصر في يد فئة صغيرة لانتجاوز ٥٪ من أهل البلد من مجيء حزب الرفاه إلى الحكم - وقد ظهرت هذه الخشية في فئتين.

١ - الفئة التي تملك وسائل الإعلام (الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون الخاصة) وتحسبها تقريباً، وهي تملك إلى جانب هذه الوسائل الكثير من الشركات والمصانع، وتأخذ صفحتها ومجلاتها الكثير من المعونات المالية من الحكومة، إما بشكل إعلانات أو بشكل قروض مالية طويلة الأجل وينسب فائدة ضئيلة أقل بكثير من نسبة التضخم الموجود في البلد، وقد أعلن حزب الرفاه قبل تشكيله الحكومة الائتلافية بأنه سيوقف هذه القروض التي تعد نهباً للبلد وسيطالب أصحاب هذه الصحف ببرد القروض السابقة، وأنه لن يدع أموال الشعب تسيل إلى جيوب فئة من المحتكرين، وفعلاً أوقف هذه القروض طوال بقائه في الحكم.

٢ - فئة الرأسماليين من الصناعيين والتجار الذين يوجد معظمهم في مدينة إسطنبول (وينسبة أقل من أزمير وأنقرة) والذين يهيمنون على النسبة العظمى من النشاط الاقتصادي، وتخشى هذه الفئة

من منافسة فئة جديدة من تجار وصناعيي الأناضول.

فمن تلك الفئة الجديدة؟

هي فئة ظهرت منذ (١٠ - ١٥) سنة، وتوجهت إلى الشعب الذي لا يتعامل أكثره مع البنوك ولا يودع فيها أمواله لكونها بنوكاً ربوية، وبعثتهم إلى المساهمة في إنشاء المعامل والمصانع وشتى طرق الاستثمار الحلال أي شراء أسهم هذه المعامل والمصانع، ولقيت هذه الدعوة أذاناً صاغية من الشعب وتدفقت الأموال التي كانت مجمدة وعاطلة وتأسست العشرات من مجاميع الشركات (وهي ذات صبغة إسلامية) لتبني وتؤسس المعامل والمصانع، وتدفقت إليها الأموال من الخارج أيضاً.. من العمال الذين يعملون في الخارج ولا سيما في ألمانيا، وفي وقت قصير أصبحت هذه الفئة منافسة قوية لفئة الرأسماليين السابقين.

ما علاقة هذه الفئة الاقتصادية الجديدة بحزب الرفاه؟

تخشى فئة الرأسماليين السابقين قيام حزب الرفاه بمساعدة هذه الفئة الجديدة وتشجيعها ولا سيما أن لها طابعاً إسلامياً، ويدات الصحف والمجلات تدق ناقوس الخطر من ميلاد عدو جديد هو ما أطلقوا عليه اسم «رأس المال الأخضر»، أي رأس المال الإسلامي المتنامي بسرعة كبيرة، لذا فقد وضع الرأسماليون التقليديون وزنهم ونفوذهم ضد حزب الرفاه.

وإذا كان لنا أن نقيم هنا موازين القوى المؤثرة في تركيا ونصنفها حسب درجة نفوذها وقوتها نقول إنها تتدرج كما يأتي:

١ - المؤسسة العسكرية.

٢ - رأس المال الصناعي والتجاري والمصرفي.

٣ - وسائل الإعلام.

٤ - الحكومة.

■ الأسباب الحقيقية لإغلاق الحزب.. ودور الرأسمالية التقليدية وملاك وسائل الإعلام



ثم هناك صعوبة أخرى أمام حزب الرفاه، فحسب قانون الأحزاب يجب مرور مدة لا تقل عن ستة أشهر على عقد المؤتمر التأسيسي للحزب الجديد قبل تاريخ الانتخابات، وأن تكون فروعه مؤسسة وكاملة في جميع المناطق الانتخابية، أي إن جرت الانتخابات القادمة في تركيا في السنة الأشهر القادمة لا يستطيع «حزب الفضيلة» الاشتراك فيها.

إنه فهل الأبواب مسدودة تماماً؟ كلا.. فهناك بدائل أخرى لاشك أن الحزب درسها.

من هذه البدائل اتفاق حزب الرفاه مع أحد الأحزاب الموجودة حالياً ودخوله الانتخابات في ظل هذا الحزب، ثم دخول البرلمان بهذه الطريقة، ثم الانتظار حتى إكمال جميع الشروط القانونية المطلوبة لحزب الفضيلة ثم الانتقال إليه في النهاية.

محكمة حقوق الإنسان الأوروبية

أعد حزب الرفاه ملف شكواه إلى محكمة حقوق الإنسان في أوروبا مع الأدلة التي تبرهن على عدم عدالة القرار الصادر بحقهم من المحكمة الدستورية في أنقرة، وأهم هذه الأدلة:

١ - أن الحزب لم يكن بؤرة ضد العلمانية، وليس له نشاط في هذا الموضوع، ولم يعتقل أي عضو من أعضائه بتهمة القيام بنشاط من هذا القبيل.

٢ - لا يمكن معاقبة النواب الذين يتمتعون بالحصانة النيابية إلا بعد نزع هذه الحصانة منهم، وهذا لم يحدث إذ عوقب السيد أربكان وخمسة من أعضاء الحزب وهم يتمتعون بهذه الحصانة.

٣ - لا يمكن موازنة ومعاقبة النواب من أجل ما قالوه على منصة البرلمان، بينما قدمت بعض خطاب البرلمانين من حزب الرفاه كأدلة ضدهم.

٤ - قام المدعي العام «ورال صواش» بطلب

محاكمة حزب الرفاه حسب المادة رقم ١٠٢ من قانون الأحزاب، بينما قامت المحكمة الدستورية بإبطال هذه المادة وأصدرت حكمها حسب المادة

رقم ١٠١ من قانون الأحزاب، وهذا سلب لحق الدفاع عن الحزب الذي هباً لدفاعه على أساس ما جاء بالمادة رقم ١٠٢ من قانون الأحزاب، أي يوجد هنا نوع من التحايل.

٥ - من الأدلة التي قدمت ضد الحزب قيام رئاسة الوزارة في عهد السيد أربكان بدعوة بعض رجال الدين إلى مائدة إفطار، وليست من صلاحية المحاكم مراقبة تصرفات الحكومة، لأن المجلس النيابي هو المرجع الوحيد الذي له هذه الصلاحية.

٦ - كلمة «البؤرة» دخلت إلى الدستور التركي عام ١٩٩٥م نتيجة بعض التعديلات التي أجريت على مواد الدستور ومع ذلك فقد تمت محاسبة السيد «أحمد تكدا» بموجب هذه التعديلات على تصريح له يعود إلى سنة ١٩٩٢م، وهذا مخالف لقاعدة قانونية معلومة من قبل الجميع بأن القوانين لا تسري بأثر رجعي.

أي حزب جديد أو إشغال موقع مسؤول فيه، ولكنه لم يحرم عليه العمل السياسي كلياً، أي يستطيع مثلاً ترشيح نفسه في الانتخابات القادمة كشخص مستقل فإن فاز فيها دخل البرلمان كنايب مستقل، ولكن هناك احتمال قانوني آخر وهو أنه سيحرم من العمل السياسي طوال حياته إن صدر بحقه حكم قضائي بالسجن لمدة تتجاوز السنة الواحدة بتهمة قيامه بنشاط معاد للعلمانية (لأن تقديمه إلى محكمة أمن الدولة بهذه التهمة أمر وارد).

وماذا سيعمل أنصار حزب الرفاه؟

يقومون بتشكيل حزب آخر تحت اسم آخر مثلاً فعل السيد أربكان في السابق؟

لقد تم فعلاً تشكيل حزب صغير تحت اسم «حزب الفضيلة» قبل أسابيع من صدور قرار المحكمة، ومؤسسو هذا الحزب من أصدقاء السيد أربكان وإن لم يكونوا من المنتسبين إلى حزب الرفاه.

إنه يمكن أن يكون هذا الحزب هو الحزب الجديد لأنصار حزب الرفاه.

ولكن الموضوع ليس سهلاً إلى هذا الحد، لأن قانون الأحزاب السياسية ينص على أن أي حزب جديد يشكل في البلد يجب ألا يكون امتداداً لحزب تم إغلاقه وحله بقرار من المحكمة الدستورية وقد صرح «ورال صواش» الذي أقام الدعوى ضد حزب الرفاه - بأنه سيقدم أي حزب جديد يراه امتداداً لحزب الرفاه إلى المحكمة الدستورية طالباً إغلاقه، ولكن ما المعايير التي تقرر أن هذا الحزب هو امتداد لحزب آخر؟

هناك فجوة في هذا الصدد في قانون الأحزاب السياسية في تركيا، فالمعايير غير مرسومة وغير موضوعة بشكل دقيق، بل هي مطاطية صالحة للتفسيرات الشخصية، فقد يقال مثلاً إن الغالبية العظمى من المسؤولين والإداريين في الحزب الجديد يجب ألا يكونوا من الحزب الذي تم إغلاقه بقرار من المحكمة الدستورية، أو قد يقال إن الحزب الجديد يجب ألا يسير على منهج وخطة الحزب المغلق ولا يحمل شعاراته.

موضوعنا الحالي) والدول العلمانية في الغرب لاتمنع النشاطات الدينية ولاتفهم العلمانية كخصم للدين يحاول إزالته من الوجود ومن القلوب، بل تعلم إنه ضروري للفرد والمجتمع، ولاتشكل مثل هذه الأقوال أو التصريحات مبرراً عندهم لغلق حزب بل يبدو هذا عندهم أمراً غريباً ومضحكاً، وكثيراً ما اشتكى السيد أربكان وغيره من عدم وجود تعريف محدد للعلمانية، فهذا المفهوم أو المصطلح أصبح مطاطياً بشكل كبير وقابلاً لجرح حسب الأهواء وتوسيع نطاقه.

كان هناك من يتوقع حدوث صدامات دموية في تركيا بعد إعلان حل حزب الرفاه، وأن تركيا ستتحول إلى جزائر أخرى، وليس من البعيد وجود سيناريوهات عديدة وضعت لطبخ مثل هذه الحوادث، لإشغال فتيل الفتنة في البلد ولإسيما بعد غلق حزب له أكثر من أربعة ملايين منتسب رسمي، وصوت له في الانتخابات الأخيرة أكثر من ستة ملايين ناخب، ولكن السيد أربكان أبدى حكمة كبيرة وأفسد كل هذه الخطط عندما صرح في اليوم الأول لصدور قرار المحكمة بأن على جميع أنصار الحزب ومؤيديه التحلي بالصبر والوقار وعدم القيام بأي شيء يخل بالأمن العام، وكرر هذا النداء مرات عديدة هو وكبار مسؤولي الحزب.

والآن ماذا سيحدث؟

من المعلوم أن المحكمة حكمت على السيد أربكان وعلى خمسة من أعضاء الحزب بإسقاط عضويتهم في البرلمان التركي، ويحرمونهم من تأسيس أي حزب سياسي أو أخذ أي موقع مسؤول في أي حزب طوال خمس سنوات من تاريخ صدور القرار في الجريدة الرسمية.

هل معنى هذا أن السيد أربكان سيحرم من العمل السياسي طوال هذه المدة؟

هناك رأيان قانونيان:

١ - رأي يستند إلى قانون الأحزاب السياسية الذي ينص على مثل هذا الحرمان السياسي.

٢ - رأي آخر يستند إلى أحكام الدستور وإلى قرار المحكمة الدستورية الذي حرم عليه تأسيس

وماذا بعد الرفاه؟

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)



قبل أن نمضي في تحليل مرحلة «ما بعد حل الرفاه»... نحب أن نذكر بعض النقاط التي حققها حزب الرفاه في عمله السياسي في تركيا، مسجلاً سبقاً على الحركات العلمانية أو الإسلامية على السواء.

المتفجرة والتعليقات الصحفية التي ظهرت مؤخراً في تركيا... قام بها العلمانيون قبل غيرهم وأدانوا قرار المحكمة وكشفوا زيف الأحزاب وحاصروا القوى المدعية.

ومن هذا المنطلق يصبح السؤال عن إمكانية تحول الرفاه إلى العنف أو العمل تحت الأرض غير ذي بال... فحزب الرفاه لا يؤمن بهذه الأساليب وطالما حذرت قيادته الشباب من مغبة مثل هذه الأعمال، قبل انقلاب عام ١٩٨٠ ويعد حل الرفاه عام ١٩٩٨م، ومازالت كلمات أريكان التي قالها في مؤتمره الصحفي الذي عقد بعد يومين من قرار الحل واضحة قوية في أنفاس أتباعه... تمثل بالنسبة لهم برنامج عمل المرحلة القادمة.

قال أريكان: إن قرار حل الحزب خطأ كبير... وهو سيحترمه على أي حال... ولكنه نقطة غير مهمة في مجرى الأحداث... ولن يبطئ عجلة التاريخ، ودعا إخوانه إلى التزام الهدوء والتحلي باليقظة إزاء الاستفزازات... وإننا سنجد دائماً حلاً مناسباً في إطار القانون... وإن إغلاق الرفاه لن يؤدي إلا إلى تسريع صعود «الحزب القادم» إلى السلطة لأن الأمة تساند من يتعرض للظلم، إننا سنعمل ونبادر حتى يتعبوا... فإذا تعبوا وجدونا في ذروة حماسنا ونشاطنا.

والرفاه ثالثاً: أثبت عملياً أنه حزب يلتزم مبادئه... يؤمن بتداول السلطة ويحترم القانون... فوجوده على رأس السلطة وإحساسه بصفه كرسي رئاسة الوزراء لم يمنعه من تقديم استقالته ووقوفه في وجه القيادة العسكرية ومجلس الأمن القومي الذي فرض قرارات جائرة وطالب بتنفيذها... يومها وقف مع إرادة الأمة ضد استهتار القوة، مع مدارس تحفيظ القرآن لمن يريد... مع مدارس الأئمة والخطباء، مع حرية الفتاة في ارتداء ما تريد، مع مصداقية الحكم بأن إرادة الأمة هي التي تحكم وليس إرادة زمرة متسلطة.

قالوا يشنعون على الحزب: إنه لا يؤمن بتداول السلطة... فاستقال وتركها... وعندما صدر قرار المحكمة قال الحزب: قرار خاطئ ولكننا سنحترم القرار على كل حال.

ولكن هل أحسن العسكر صنعاً؟ لا يمكننا بالطبع أن نشبه العسكر في تركيا.. بالعسكريات

فهر أولاً اعترف بالآخرين، وتعامل معهم... وإذا كانت الحركات العلمانية تهزأ بالإسلاميين وتصفهم بالرجعية والتخلف... أو تنتهم برنامجهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي بالشمولية وعدم الوضوح... وإذا كانت بعض الحركات الإسلامية ترفض العلمانيين... وتتهمهم بكل النقائص... وقد تكفروهم أو تفسقهم... فإن حزب الرفاه ابتعد عن هذا الأسلوب الاستقصالي وتعامل مع الجميع... تعاملًا ينبثق عن قناعات راسخة... لا مجرد انتهازية توصله إلى مقاعد الحكم.

في منتصف السبعينيات تعامل مع حزب الشعب الجمهوري اليساري بزعامة بولنت أجاويد... ووضعاً بروتوكولاً للحكم هو الأجود والأفضل بين الذي سبقه أو لحقه... وفي مرحلة تالية تعامل مع سليمان دميريل زعيم العدالة اليميني ومع نوركيش زعيم حزب الحركة القومي... وفي التسعينيات تعامل مع تانسو تشيلير وشكلاً حكومة ائتلافية... رفعت من مستوى أداء تشيلير والرفاه على السواء وسجلاً مكتسبات لصالح الشعب التركي... ستكون موضع فخر في المستقبل، يوم تدرس هذه التجربة دراسة حيادية بعيدة عن قرعة السلاح أو التهديد بالانقلاب.

والرفاه ثانياً: تفاعل مع الديمقراطية بشكل حقيقي، فحزب الرفاه لم يضيع وقته في مناظرات عقيمة حول الديمقراطية... هل تجوز أو لا تجوز... بل تفاعل معها وأدرك في وقت مبكر... أنه لولا هذه الديمقراطية لم يكن هناك رفاه.

وقد يسأل سائل عن الحركات الإسلامية التي سبقته في البلدان الأخرى... لم تصل إلى ما وصل إليه؟

والجواب: لأنها في بلاد لا تؤمن أنظمتها بالديمقراطية وإن زعمت ممارستها.

وهكذا استطاع الرفاه أن يرد مقولة الآخرين التي طالما رددوها بأن الإسلاميين يستخدمون الديمقراطية حتى إذا وصلوا انقلابوا عليها... رد الرفاه مقولاتهم وحاصر مدعي الديمقراطية وكشف زيفهم... ولقد أزال هذه التجربة الغبيش عن عيون كثير من العلمانيين فراحوا يعيدون النظر في بعض مفاهيمهم... ولم يكن مستغرباً أن جميع الندوات

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية

٧ - استندت المحكمة في قرارها هذا - ضمن ما استندت إليه - إلى تصريحات للسادة حسن حسين جيلان، و خليل إبراهيم، وشوقي يلماز أدلوا بها بعد فصلهم من الحزب، ومن المفروض أن الحزب لم يعد مسؤولاً عن تصريحاتهم ولا عن تصرفاتهم.

٨ - هناك رسالة من المدعي العام «ورال صواش» إلى رئيس البرلمان التركي يقول فيها: «إن لم يتم تغيير المادة رقم ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسي فلن أستطيع رفع الدعوى ضد حزب الرفاه» وهذا دليل واضح على أن هذه الدعوى ليست قانونية، لأن هذه المادة لم تتغير ولم تحذف. لانريد الإطالة... المهم أن هناك شبهات كثيرة جداً حول عدالة هذا القرار.

لو حكمت المحكمة الأوروبية لصالح الرفاه؟

ولكن ماذا يحدث إن أعطت «محكمة حقوق الإنسان» في أوروبا قرارها في صالح حزب الرفاه؟

يقول المتفائلون من أعضاء حزب الرفاه: «إن تركيا وقعت بشكل رسمي معلنة قبولها لجميع قرارات هذه المحكمة، لذا فهي ملزمة من الناحية الدولية والأدبية باتباع أي قرار تصدره هذه المحكمة» ولكنني لست على هذا القدر من التفاؤل، إذ إن أقصى ما يمكن توقعه هو قيام الحكومة التركية بدفع التعويضات المالية التي قد تقررها هذه المحكمة.

ومن الخطوات التي يستطيع حزب الرفاه اتخاذها هي الاتفاق مع الأحزاب الأخرى أو مع بعضها على الأقل لإجراء تغييرات بسيطة لبعض فقرات بعض المواد في الدستور وفي قانون الأحزاب السياسية، لكي تكون هذه المواد أكثر ديمقراطية، ولتكون سيقاً مصلناً على رقاب الأحزاب السياسية، وفعلًا بدأ السيد أريكان بجولة التقى فيها جميع رؤساء الأحزاب السياسية، فإن تم هذا سقطت الدعوى من أساسها وتم إلغاء قرار المحكمة، والحقيقة أن السيد أريكان ارتكب غلطة كبيرة عندما لم ينتهز وجوده على رأس الحكومة لإجراء هذه التغييرات مع أن الأكثرية البرلمانية كانت معه.

ماذا يحدث إن رفضت الأحزاب الأخرى إجراء مثل هذه التغييرات؟

يستطيع السيد أريكان تهديد الحكومة الحالية بإسقاطها، ويستطيع فعلاً إسقاطها.

كيف؟ توجد فقرة قانونية تقول بأن عدد المقاعد الشاغرة في المجلس النيابي التركي (بسبب الوفاة أو الاستقالة أو لأي سبب آخر) إن تجاوز نسبة معينة فيجب عندها إجراء انتخابات جديدة، لذا يستطيع السيد أريكان الإيعاز إلى عدد معين من نواب حزب الرفاه بتقديم استقالاتهم، عند ذلك تضطر الحكومة إلى إجراء الانتخابات وتأتي حكومة أخرى جديدة.

لنتنظر.. ولنر.

المنتشرة في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.. فالأنظمة الثورية التي تحكم هذه المنطقة هي أساساً أنظمة ديكتاتورية تعتمد على الانقلاب والمخابرات وقمع المعارضة ومنع الأحزاب باستثناء الحزب القائد.. وهي التي انفردت بقاموس سياسي جديد.. مثل: لا حرية لأعداء الشعب (يقصدون كل الشعب) والقائد الملهم (ويقصدون العسكري قائد الانقلاب) الذي تمكن من استبعاد زملائه والتمكين لنفسه ولأسرته).. ولاصوت إلا صوت المعركة (ويقصدون معركة فلسطين التي حولوا الأموال التي جمعت باسمها إلى حساباتهم



الشخصية في الخارج) وهم في كل الأحوال ينجحون في الانتخابات بنسبة تزيد على ٩٩٪.

أما عسكر تركيا.. فلديهم دستور، ولديهم برلمان يُنتخب أعضاؤه بحرية حقيقية، ولديهم نسبة معينة من الديمقراطية، ونسبة معينة من حرية القضاء، هم طبقة تحكم ولكنها على كل حال تتمتع بمرونة لا يمكن أن نجدتها في الدول الثورية الأخرى إذا لم نذكر ذلك فسيصعب علينا تحليل الكثير من المواقف، وأهمها: السماح لأحزاب إسلامية بالتواجد والنمو والحكم.

نعود لنفس السؤال: وهل أحسن العسكر صنعاً؟

إنهم لم يحسنوا صنعاً.. فقد كان حزب الرفاه مخرجاً حقيقياً للزمامات التي تعيشها تركيا.. كان بإمكان العسكر أن يتعايشوا مع هذا الموقف في سبيل إنقاذ البلد، فالأزمة تعدت حدود عام ١٩٦٠م التي عاجلها الجيش بانقلابه العتيد ضد عدنان مندريس.

إن الاختلافات الأيديولوجية في الشارع التركي ازدادت انقساماً عما قبل، واشتدت حدة سواء بين العلمانيين والإسلاميين، أو على الصعيد الطائفي بين السنّين والعلويين، أو على الصعيد القومي بين الأكراد والطورانيين، فإذا أضيفت إلى هذه الاختلافات.. خلافات سياسية بين تركيا ومعظم جيرانها: إيران، والعراق، وسورية، واليونان، وبُلغاريا، والاتحاد السوفييتي (السابق) وقبرص أدركنا كم الساحة قابلة للانفجار.

كان بإمكان العسكر أن يتركوا لأربكان الفرصة لتحسين علاقاته مع كل هؤلاء.. فهو من ناحية حزب كردي.. يراعي حقوق الأكراد من ناحية ويقاوم انفصالهم من ناحية أخرى.. وهو حزب سنّني ولكنه أحسن خطاب العلويين وانضمت أعداد منهم إلى حزبه.. وهو على علاقة حسنة مع دول الجوار ابتداء من إيران، وانتهاء بالعراق، وسورية، وكان بإمكانه أن يوفر على البلد مليارات الدولارات التي تنفق على حروب لا تنفد..

حزب الرفاه وزعامته التاريخية ضرورة للسلم الاجتماعي لا يمكن الاستغناء عنها ولن يجد الجيش بديلاً لها.
إن الفساد الذي ينخر في المؤسسات العلمانية

الأرقام تؤكد النظرة المتفائلة التي نراها فحزب النظام الذي أسسه أربكان عام ١٩٧٠م.. أغلقت الدولة بعد سنة واحدة من التأسيس.. وحزب السلامة الذي أسسه رفاق أربكان.. أغلقت الدولة بعد ٨ سنوات من التأسيس.. أما حزب الرفاه فقد تم حله بعد ١٥ سنة.. هذا من ناحية...

ومن ناحية أخرى.. فعندما أغلق حزب النظام كان له ثلاثة نواب في البرلمان.. أما حزب السلامة فقد كان له خمسون نائباً.. ويطلق اليوم حزب الرفاه وله ١٥٨ نائباً..

أما نسبة الأصوات التي حصل عليها حزب الرفاه فكانت كما يلي:

٤,٤٪ عام ١٩٨٤م.

١٦,٧٪ عام ١٩٨٧م.

٨,٩٪ عام ١٩٨٩م.

٩,١٦٪ عام ١٩٩١م.

٧,١٩٪ عام ١٩٩٤م.

٧,٢١٪ عام ١٩٩٥م.

٥٢,٣٣٪ يونيو ١٩٩٦م.

وهي أرقام تدل على الجهد الأكيد الذي بذله الحزب وعلى المستقبل الواعد الذي ينتظره.. أما الخيارات التي رتبها الرفاه لحركته بعد حل الحزب فهي:

١ - تفعيل حزب الفضيلة الذي تأسس في ديسمبر ١٩٩٦م برئاسة إسماعيل إيتكين.

٢ - أو تشكيل أحزاب برلمانية.. فلكل ٢٠ عضواً برلمانياً الحق في تأسيس حزب داخل البرلمان، يعترف به.. ويحق له الدخول في أي انتخابات قادمة.

٣ - أو تأسيس جبهة وطنية من الحزب الديمقراطي وحزب الشروق وحزب الوحدة الكبرى والحزب الليبرالي وهي أحزاب صغيرة لها مواقف إيجابية.

٤ - أو التفاهم مع حكومة يلماظ.. لتعديل الدستور بحيث يتاح لأربكان قيادة الحزب القادم.

الجيش والقوى السياسية المعارضة يراهنون على إربكان الرفاهيين.. وعلى خلافات منتظرة بين قيادات الصف الأول.. وعلى الخروج على القيادة التاريخية.. وعلى تحول نسبة من أصوات الرفاهيين إلى الأحزاب اليمينية الأخرى وخاصة حزب الوطن الأم.. قد يحصل شيء من ذلك وإن كنا لانعطي أكثر من ٥٪ من النجاح، فإذا صحت توقعاتنا فإننا ننتظر عودة التيار الإسلامي إلى الساحة بقوة لاتقل عن ٢٠٪ من مجموع الأصوات.

ونتوقع كذلك أن تدرك جميع القوى السياسية الفاعلة في الساحة التركية ضرورة عودة الرفاه بشكل أو بآخر لضبط إيقاع الحركات السياسية.

فالأتاتورية التي ترفع لواء العلمانية والديمقراطية والذي روج له كثيراً بعد سقوط الشيوعية، لم تكن سوى حركة متسلطة معادية للديمقراطية الحقيقية، معادية لمبادئ الإسلام ■

والأحزاب في تركيا، والذي كان أحد الأسباب الرئيسية في إقبال الشعب على اختيار حزب الرفاه، ولسان حالهم يقول: نريد حكماً لا يسرقون ولا يرتشون، هذه القضية كانت كافية لتثبيت حزب الرفاه ومساندته.

إن التطور الكبير والأعداد الهائلة من الشباب والشابات الذين التحقوا بالحزب حتى صارت أعدادهم بالملايين، والتي دلت الاستبانات العامة على أن الرفاه يتمتع بتأييد ثلث الناخبين على الأقل، هذا الصعود الجماهيري كان الواجب استيعابه بدلاً من فرط عقده، فمن يدرى أين تتجه جماهيره وكيف؟ ومن يضبط مسارهم؟

وأخيراً.. أين موقع تركيا التي أصرت على هويتها الأوروبية فنبذتها أوروبا.. وادعت بعدها عن العالم الإسلامي... أين موقعها اليوم؟ أين أصبحت أيديولوجيتها التي حسمها أتاتورك وقال نحن أوروبيون.. ماذا سيقولون اليوم؟ هل سيستقبل الشعب طروحاتهم بالرضا إذا قالوا نحن مع إسرائيل؟

كان حزب الرفاه وقيادته التاريخية الفرصة التي لاتعوز لإعطاء تركيا هويتها الحقيقية زعيمة في العالم الإسلامي وحلقة الوصل بينه وبين أوروبا.. ألا ليت عسكرنا يدركون!

ولكن هل العسكر وحدهم الملمون؟
كلا، فالسياسيون والأحزاب أكبر مسؤولية من العسكر.

فها هي الأحزاب تحكم باسم الجيش، وتوافق على حل أكبر حزب في البرلمان، حتى أن وزير خارجية لكسمبورج يخاطب مسعود يلماظ باسم أوروبا، ويقول له: كيف نحاوّر رئيساً معيناً؟ أين الديمقراطية في بلادكم؟ ولعل الجميع نسوا أن هذه الأحزاب من هو باليسار أو باليمين خرجوا من قبعة العسكر باستثناء حزب مندريس الذي أعدموه، وحزب الرفاه الذي يحاولون إعدامه.

بقي السؤال: وماذا بعد الرفاه؟
نستطيع أن نؤكد أن المستقبل لن يكون سيئاً.. فالتجربة ليست جديدة ولا غامضة بالنسبة لقبطان ماهر قاد السفينة قرابة الثلاثين سنة وأوصلها في كل مرة من توفيق إلى توفيق.. وإن نظرة إلى بعض

تدهور الحالة المعيشية: السكان تناقصوا ثلاثة ملايين والوفيات $\frac{3}{4}$ مليون في عام واحد

٢٥٠ مليون دولار من البنك الدولي لإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية في روسيا

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



البحث في القمامة عن بقايا طعام

كشف نائب رئيس الحكومة الروسية أوليج سيسيوفيف النقاب عن قرض بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار قدمه البنك الدولي لروسيا الاتحادية مؤخراً، وذلك لإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية الموروث عن العهد السوفييتي والذي لم يعد قادراً الآن - بعد الانتقال إلى علاقات السوق والاقتصاد الحر - على درء الهزات الاجتماعية وتقديم العون الحقيقي لمستحقه والحيلولة دون تسرب الاعتمادات المخصصة لهذا الغرض إلى جيوب القادرين وكبار المسؤولين وموظفي الجهاز الحكومي.

وجاءت استجابة البنك الدولي بتقديم الدفعة الأولى بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار من قرض تبلغ قيمته الإجمالية ٨٠٠ مليون دولار، بعد إلحاح شديد من الحكومة الروسية التي تعرضت لانتقادات حادة، بل وتهديدات مباشرة من الرئيس الروسي بإقالتها ما لم تفلح في التغلب على مشكلة الرواتب المتأخرة للملايين الموظفين والعمال في القطاعين الحكومي والعام.

ويعود تأخير دفع الأقساط المقررة من قبل البنك الدولي من القرض المخصص لدعم الأوضاع الاجتماعية في روسيا (٨٠٠ مليون دولار) إلى مطالبة البنك للحكومة الروسية بعدد من الشروط تتعلق بإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية في الظروف الراهنة.

وكانت الحكومة الروسية قد تعرضت لهجوم شديد من قبل المعارضة إلى جانب تهديدات النقابات العمالية والمهنية بالتظاهر والإضراب، رداً على محاولات المساس بنظام المعاشات وتفكيرها في قطع معاش كل من يواصل العمل في القطاع الخاص بعد بلوغه سن التقاعد، استجابة لمطالب البنك الدولي.

وتخطط الحكومة الروسية رغم مباحكات البنك الدولي ومحاولاته المكشوفة لفرض شروطه للحصول على قروض مماثلة لتمويل إصلاح نظام التعليم (٧٥٠ مليون دولار) وإصلاح نظام الصحة والخدمات الطبية (٩٠٠ مليون دولار).

في هذه الأثناء تشير معطيات الوضع الديمغرافي في روسيا إلى التأثير السلبي لسوء الأوضاع الاجتماعية والمعيشية للمواطنين على إجمالي تعداد السكان، حيث تخطى معدل الوفيات بمقدار مرة ونصف المرة معدل المواليد خلال العام المنصرم (عام ١٩٩٧م).

وتبدو الصورة أكثر مأساوية بين الأطفال، حيث فقدت روسيا ١٨١١٢ من مواليدها الجدد

الاستثمارات، وتحتل مدينة موسكو ومقاطعتها المرتبة الأولى في قائمة المناطق المحظوظة التي تتدفق إليها الاستثمارات الأجنبية وتستحوذ على أكثر من ٤٠٪ منها، كما تشمل قائمة المناطق المحظوظة، من حيث حجم الاستثمارات الأجنبية فيها، مدينة سانت بطرسبورج ومقاطعتها (مقاطعة ليننجراد) ومقاطعة يتومين وأرخانجيسك وجمهورية تترستان وكومي وماري إيل وإقليم بريمرسكي وتشغل مقاطعة يتومين (سيبيريا) الغنية بمناجم البترول والثروات الطبيعية المرتبة الثانية بين المناطق الروسية (بعد مقاطعة موسكو) الجاذبة للاستثمار وتصل حصتها إلى ٨٪ من إجمالي الاستثمارات الأجنبية.

وتشير حركة الاستثمارات الأجنبية في الاقتصاد الروسي إلى أن المستثمرين الأجانب يفضلون استثمار أموالهم في المناطق ذات البنية الأساسية والمالية المتطورة والتي لديها قدرة شرائية عالية، كما تتدفق الاستثمارات الأجنبية إلى مراكز الصناعات الاستخراجية وإلى المقاطعات التي تمنح سلطاتها المحلية المستثمرين الأجانب مزايا أكبر.

وتتصدر قائمة البلدان التي تستثمر أموالها في الاقتصاد الروسي الولايات المتحدة الأمريكية (٢٠٪ من إجمالي الاستثمارات الأجنبية) وسويسرا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا. ■

(الأطفال) قبل بلوغهم العام من ولادتهم وذلك في الشهور العشرة الأولى من العام المنصرم.

وبشكل عام تناقص الروس خلال العام الماضي (عام ١٩٩٧م) بما يقرب من ثلاثة أرباع مليون شخص، واحتلت مقاطعات بسكوف وتولا وإيفانوفو وتفير وريازان وسمولينسك المرتبة الأولى بين المقاطعات الروسية (٨٩ مقاطعة) من حيث ارتفاع معدل تناقص عدد السكان فيها، حيث تخطى معدل الوفيات بمقدار الضعفين متوسطه على المستوى الفيدرالي.

وطبقاً لبيانات لجنة الإحصاء الفيدرالية فإن عدد السكان الروسي بلغ مع حلول نوفمبر الماضي ١٤٧,٢ مليون نسمة، بعدما كان في مطلع العقد الحالي ما يقرب من ١٥٠ مليون نسمة.

وفي المقابل تعاني الخطط الحكومية لإنجاز التنمية المتوازنة لمقاطعات وجمهورية الاتحاد الروسي عقبات جمة، بفعل إجحام المستثمرين المحليين والأجانب عن توظيف أموالهم في المشروعات المقررة سلفاً من جانب الحكومة الروسية والتي تأخذ في الاعتبار احتياجات ومتطلبات العمق الروسي.

وكانت مصادر الحكومة الروسية قد أشارت إلى استمرار تركيز الاستثمارات الأجنبية في عشر مناطق أساساً، لتستحوذ هذه المناطق المحظوظة على ما يقرب من ٧٥٪ من إجمالي

٣٠ فائزاً من مختلف الدول العربية والإسلامية



أجريت مساء يوم الثلاثاء
الماضي ٢٨ شوال ١٤١٨ هـ
الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٨ م
عملية سحب على كوبونات
مسابقة «المجتمع» التي نشرت
خلال شهر رمضان الماضي

تقدم للمسابقة أكثر من خمسة آلاف متسابق
وكانت نتيجة السحب على النحو المبين في الصفحة التالية:

مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

شبكة واسعة من المراسلين والكتاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها **المجتمع**
كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية
في أكثر من ١٢٠ دولة.

المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم
فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

قيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد.....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة **المجتمع** لمدة سنة، ومرفق طيه
شيك باسم مجلة **المجتمع** بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم : Name :
الجنسية : : ت : ف :
العنوان : Address :

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً
كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم : ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت، الصفاة، ص.ب. ٤٨٥٠ -
الرمز البريدي ١٢٠٤٩ - مجلة **المجتمع**

أسماء الفائزين

أولاً : الفائزان الأول والثاني :

وتنكرة سفر : (كويت/ كوالالمبور / كويت) + ٣٠٠ دولار لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ١	عبدالعزیز محمد عبدالله الماجد	السعودية
الفائز ٢	فیروز بنت محمد الحامدي	السعودية

ثانياً : الفائزان الثالث والرابع :

{تنكرة سفر : (كويت/كوبنهاجن/كويت) + ٣٠٠ دولار لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٣	يعقوب خضر محمود يوسف	الأردن
الفائز ٤	محمود جال الطاجيكي	باكستان

ثالثاً : الفائزان الخامس والسادس :

{ تنكرة سفر : (كويت/ تونس/ كويت) + ٣٠٠ دولار لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٥	رمزي محمد محمود محمد	الكويت
الفائز ٦	عبدالله محمد حميد حامد الجدعاني	السعودية

رابعاً : الفائزون من السابع إلى العاشر :

{ تنكرة سفر (كويت/ جدة / كويت) + ٣٠٠ دولار لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٧	أنور عبدالله محمد داغستاني	السعودية
الفائز ٨	إبراهيم عبدالرزاق المحمد	السعودية
الفائز ٩	أظهر الدين الفلاحي	الهند
الفائز ١٠	صبري فؤاد عبدالقادر ماضي	السعودية

خامساً : الفائزون من الحادي عشر إلى الثلاثين :

{ ٣٠٠ دولار + اشتراك لمدة سنة في مجلة المجتمع} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ١١	عبدالله جهاد أكرم القيشاوي	الكويت
الفائز ١٢	مبارك إبراهيم آر	باكستان
الفائز ١٣	بدر ناصر الرميضي	الكويت
الفائز ١٤	ياسر عبدالمجيد جمعة	السعودية
الفائز ١٥	MELOUA OMAR	كندا
الفائز ١٦	سعيدالله بن نور الإسلام	بنغلاديش
الفائز ١٧	عبدالله عبدالرحمن آخوند عوفي	البحرين
الفائز ١٨	كمال عبدالمجيد إسماعيل عمران	الكويت
الفائز ١٩	عبدالعزیز محمد صالح الرخيمي	السعودية
الفائز ٢٠	نور هان بير سولا	الكويت

السعودية	عبدالإله عبدالله على جابر	الفائز ٢١
ألمانيا	عبدالسلام محمد	الفائز ٢٢
السعودية	خالد بن فايز الشامي	الفائز ٢٣
السعودية	زكية سعيد بشرف	الفائز ٢٤
الكويت	سعيد حامد غزالي	الفائز ٢٥
الكويت	إبراهيم متولي إمام	الفائز ٢٦
السعودية	علا عمر أبو زياد	الفائز ٢٧
الكويت	فدوى دمر الإفرنجي	الفائز ٢٨
الأردن	حمزة إبراهيم حسين حسين	الفائز ٢٩
السعودية	فرحات محمد ضحية موسى	الفائز ٣٠

سادساً : أسماء الاحتياطي (في حالة عدم تقدم أحد من الفائزين لاستلام جائزته)

أولاً : احتياطي العشر الأوائل :

التسلسل	الإسم	الدولة
احتياطي ١	أحمد محمد أحمد الأحمد	السعودية
احتياطي ٢	صفا محمد أمين حمادية	السعودية
احتياطي ٣	خالد محسن بن طالب	السعودية

ثانياً : احتياطي باقي الفائزين :

التسلسل	الإسم	الدولة
احتياطي ١	عواد بن هجرس بن مضحي الرويلي	السعودية
احتياطي ٢	وسام عبدالله محمد إبراهيم	الكويت
احتياطي ٣	عبدالعزیز محمد ناصر الهذيلي	السعودية

الإجابات الصحيحة :

المعركة	القائد	السنة الهجرية
حطين التي كانت بداية لفتح بيت المقدس	صلاح الدين الأيوبي	٥٨٣هـ
عين جالوت	الظاهر بيبرس / قطز	٦٥٨هـ
فتح القسطنطينية	محمد الفاتح	٨٥٧هـ

شكراً
لراعيي
المسابقة :

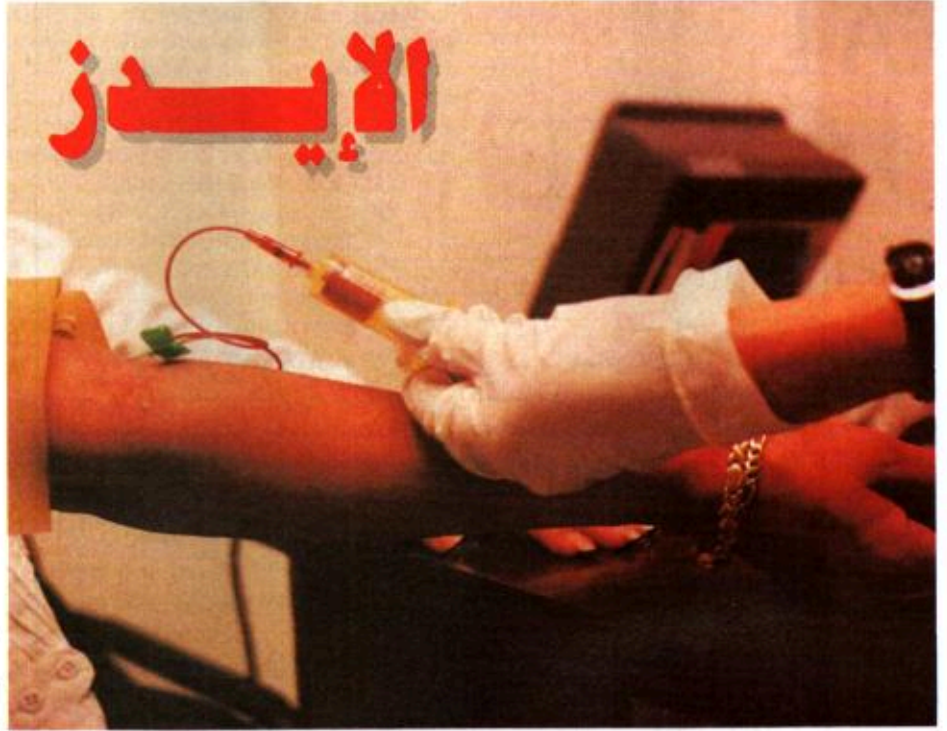
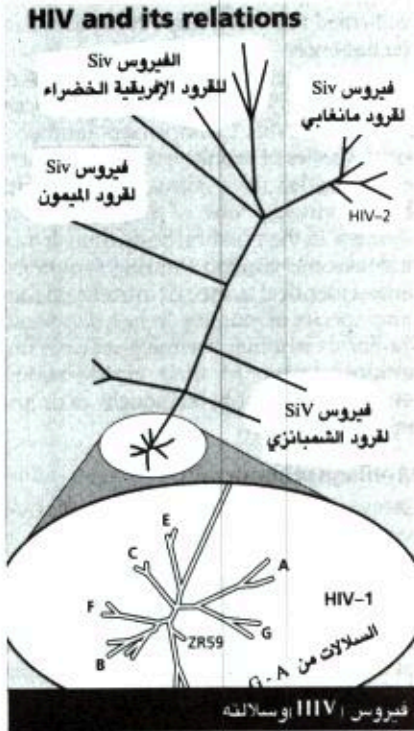


الشركة الكويتية البحرينية للصيرفة الدولية
KUWAIT BAHRAIN INTERNATIONAL EXCHANGE CO.

تحويلات إلى كافة محافظات جمهورية مصر العربية بالدولار والجنيه المصري شيكات - نقدي - توكس - فاكس - بريد سريع (D.H.L)

المكتب الرئيسي ت: ٢٤١٩٧٢ / ف: ٢٤١٩٧١ / الفحيجيل ت: ٢٨٥١٩٢ / خيطان ت: ٤٧٢١٨١
السالية ت: ٥١١٩٣٠ / حولي ت: ٢٣٨٥٩٠ / القروانية ت: ٤٧٢٤٨٦ / الجهراء ت: ٤٥٤٨٣٢
جليب الشيوخ ت: ٤٢٤٨٥٧٢ / فهد السالم ت: ٢٤٦٢٨٢٠ / رأس السالية ت: ٥٧١٨٨٦١.

مثل أكاذيب أخرى كثيرة صدقناها



وجذوره الإفريقية الموهومة

كان وراء انتشار مرض «الإيدز» فيها، قبل أن يتمكن الأطباء من اكتشاف وجوده).

وهنا تنتهي رواية «الجدور الإفريقية لمرض الإيدز».. إنها لرواية عجيبة وغريبة جداً!

وتضيف المجلة أيضاً أنه نظراً لكثرة الجدل المثار حول منشأ مرض «الإيدز» لجأ العلماء مؤخراً إلى استخراج العينة القديمة لإجراء مزيد من الفحوصات عليها لمعرفة المصدر الحقيقي لهذا المرض، وخاصة أن هناك العديد من نظريات المؤامرة والتي من بينها النظرية التي تقول بأن الفيروس المسبب لمرض الإيدز قد انطلق من مختبر عسكري في بلد من البلدان!! وهناك أيضاً النظرية التي مفادها أن الفيروس انطلق من جراء مؤامرة كان يُدبرها الرجل الأبيض الغربي العنصري لتخفيض عدد سكان القارة الإفريقية، بل إن هناك نظرية أخرى تقول بأن الفيروس ناجم عن أعراض جانبية للقاح ضد مرض شلل الأطفال، وقد قام فريق من الباحثين - من بينهم الدكتور نهمياس، وبتراستها كل من الدكتور ديفيد هو، والدكتور تيفوزهو، وهما من مركز دايومن للأبحاث حول مرض الإيدز في نيويورك، قاما باستخراج ما يزعمون أنه من بقايا الفيروس الموجود في العينة المذكورة طوال ٤٠ عاماً، وقاموا أيضاً بدراسة مانتها الوراثية لمعرفة موقعه في «شجرة العائلة» لمرض الإيدز. وأضافت المجلة بأن النتائج التي نشرت مؤخراً في مجلة NATURE قد أكدت ما

لم يتعرض سكان أي قارة من قارات العالم لمثل ما تعرض له سكان القارة الإفريقية من الإساءة والتشويه من الماكينة الإعلامية الغربية وغيرها، بل باتت بعض الأكاذيب المغرضة راسخة في أذهان شعوب المناطق الأخرى، ومن بين تلك الافتراءات ما يسميه الإعلام الغربي بقصة بداية مرض «الإيدز» أو مرض فقدان المناعة المكتسبة.

سلة القمامة، وبقيت تلك العينة داخل الثلاجة وهي شبه منسية حتى عام ١٩٨٦م، وهي السنة التي قام فيها دكتور يدعى أندري نهمياس من جامعة «إيموري» في ولاية أتلانتا الأمريكية بفحص تلك العينة «المعمرة» إلى جانب ١٢١٢ عينة أخرى مشابهة لها بهدف الوقوف على ملامح الفيروس المسبب لفقدان المناعة المكتسبة (HIV) وهو المسبب لمرض «الإيدز» الذي كان يومها حديث العهد، وجاءت النتيجة - حسب قول المجلة - إيجابية، وأثبتت أيضاً بأن المريض الذي نعتته بوصف «المريض رقم صفر» كان مصاباً بمرض «الإيدز» أو على الأقل بالفيروس المسبب لفقدان المناعة).

كما ذكر الإعلام الغربي أيضاً بأن (الرجل المصاب كان يعمل بوظيفة مضيف جوي، وأن انغماسه في مستنقع الانحلال الجنسي أثناء رحلاته المتعددة في كل أنحاء أمريكا الشمالية

إن كثيراً من أبناء القارة الإفريقية لم يسمعو عن شخص مصاب بهذا المرض الفتاك، أو يعرفوه خاصة في البلدان التي تقطنها أغلبية مسلمة، بل حالهم حال الشعوب الأخرى يتلقون الأخبار المغرضة، التي تأخذ طابع التهويل والتغفير عن القارة الإفريقية والتي من شأنها أن تكرر الاعتقاد الخاطئ بأن القارة الإفريقية هي موطن الأوبئة ويؤثر كافة أنواع الآفات.

ومن ذلك المقالة التي يروجها الإعلام الغربي، ونشرتها مجلة «الإيكونوميست» في عددها الصادر بتاريخ ٧ فبراير عام ١٩٩٨م والتي مفادها: (إنه في عام ١٩٥٩م قام رجل في الكونغو البلجيكية «جمهورية الكونغو الديمقراطية» حالياً، أو زائير سابقاً، بإعطاء عينة دم إلى أطباء أمريكيين كانوا يقومون بدراسة هندسة الجينات الوراثية البشرية، وعندما أنهاوا تجاربهم قاموا بوضع تلك العينة داخل ثلاجة بدلاً من رميها في

«الكرنفال»..

عيد المجانين في دنيا الفراغ

بقلم: نبيل شبيب

المشهد يثير الاستغراب والازدراء وإلى حد ما بعض الإشفاق، ان تجتمع مرة بعد أخرى جماهير غفيرة من الرجال والنساء «البالغين العاقلين» بدءاً بالمسؤولين السياسيين وانتهاء بالصعاليك، في قاعات كبرى، ويقف «الخطباء» فينادونهم أن يايها المجانين والمجنونات، فيصفقون ويطربون ويتمايلون ذات اليمين وذات الشمال وقد أخذت الخمرة بعقولهم، ان يحدث هذا مرة عابرة يمكن أن نعتبره «شذوذاً» عن العادة، أما ان يتكرر عاماً بعد عام، منذ عدة قرون، وإن تبككت وتعدت أشكاله، فامر يستدعي التساؤل: إلى أي حضيض وصل العقل الإنساني باسم المتعة الانحلالية، وما الذي أفسد الأنواق وقلب المفاهيم رأساً على عقب؟...

تناول اللحوم ابتداء من يوم معين في السنة، يصادف هذا العام ١٩٩٨/٢/٢٥م، ولكن المشاركين في جنون الكرنفال لا يصومون، فقد اضمحل الالتزام بالتعاليم الكنسية منذ زمن بعيد، وجنونهم لا يقتصر على ليلة الصيام فقط، بل يبدأ قبل شهور، وعلى وجه التحديد في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الحادية عشرة من اليوم الحادي عشر من الشهر الميلادي الحادي عشر.... ويستمر الجنون على «دفعات» تبلغ ذروتها الأخيرة في الأسبوع الأخير قبل حلول موعد الصيام، وأواخر شهر فبراير من العام التالي.

يوم الأثنى

ويوصف يوم الخميس الأخير قبل حلول موعد الصيام، بأنه «يوم الأثنى» ويقال إن ذلك يعود إلى تمرد النساء على أزواجهن قبل قرون، بعد عجزهم عن تأمين ما يكفي من دخل مادي لهن، فخرجن يشتغلن، ثم يحتفلن وهدهن دون الرجال بعد العمل، ويرمز إلى هذا التمرد الآن، أن في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الحادية عشرة من يوم خميس الأثنى هذا، يتوقف العمل في الدوائر والمؤسسات والمحلات التجارية وغيرها، وسيطر النساء على الرجال، فلا ينبغي لأحدهم أن يمتنع عن الاستجابة لها سيات ما تريد، ويفرغ النساء مجالس البلدية فيسيطرن عليها، ولكن الاحتفال الحقيقي يبدأ مساء، كالمعتاد بالرقص والسكر، فينتهي إلى ما ينتهي أمثاله من الاحتفالات، ويستمر ذلك في الأيام التالية، حتي يبلغ مداه يوم الإثنين، فلا يكاد يرى المرء رجلاً مسناً إلا أشوه وقاره بلون يصنع

والأرجح أن البداية كانت في مدينة فرانكفورت في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان من أسباب الملابس التنكرية أن حاكم المنطقة أصدر عام ١٣٥٥م أمراً بمنع الملابس التنكرية خشية من حوادث فوضوية، فتحداه «المجانين» في احتفالاتهم، وفي هذه الأثناء أصبح لهذا الضرب من الجنون مواقع عديدة في أنحاء العالم، وباستثناء ريودي جانيرو في البرازيل، تعتبر منطقة نهري الراين والمين بألمانيا مركزاً رئيسياً، ولا حاجة لوصف تفصيلي لما يجري في احتفالات الكرنفال، بل تكفي بعض الإشارات العابرة، ومنها أن قيمة ما يشتريه «المجانين» في ألمانيا وحدها من ملابس وأدوات تنكرية تصل إلى حوالي المليار مارك، ومنها أن أجهزة الشرطة تستنفر العاملين فيها، فحوادث السير بسبب المجانين المخمورين في الدرجة الأولى تسجل رقماً قياسياً، يفوق في كل عام العام الذي سبقه، وهذا ما ما يستنفر بدوره المستشفيات وأطباها فتعمل بأقصى طاقتها، لنجدة المصابين في حوادث السير، أو داخل قاعات الاحتفال... ويغلب أن يكون الضحايا من الشبيبة والناشئة، فهؤلاء يجدون من «حرية» التردد على الحانات وتعاطي المشروبات أثناء الاحتفالات، أكثر مما يجدونه عادة في بقية أيام السنة، ويساهم تهورهم في زيادة تعرضهم للخطر.

وكلمة «كرنفال» هي الشائعة في وصف عيد الجنون والمجانين هذا، ولكن مناطق أخرى تطلق على المناسبة نفسها وصف «ليلة الصيام»، وكلمة كرنفال نفسها ذات أصل إيطالي، وتعني «وداعاً أيها اللحم» إشارة إلى صيام النصارى عن

اجمعت عليه الآراء العلمية في الوقت الراهن، وهو أن فيروس (HIV) المسبب لمرض الإيدز هو فيروس تمكن من تخطي «حواجز الأجناس» ووصل إلى بني الإنسان بواسطة حيوان آخر، عملية التخطي هذه تمت في زمن أقدم بكثير مما كان متوقعاً لكنها قد تمت مرة أخرى على مراحل، وبعبارة أخرى فإنهم يؤكدون على وجود «المريض رقم صفر»، لكن الطريف فيما ذهب إليه هؤلاء العلماء هو أنهم نفوا أن يكون المضيف الجوي الأكثر شهرة في العالم «المريض رقم صفر» لكونه رجلاً أبيض طبعاً، وأن تلك الشخصية الوهمية تتمثل في رجل إفريقي غير معروف الهوية، وأنه ربما سيظل مجهول الهوية أيد الدهر لأسباب ما، وبطريقة أو بأخرى لكونه - حسب ادعائهم - عاشق قروداً من نوع «الشيمنانزي» وجلب على نفسه الويل والثبور!!.

وأضافت الدراسة أيضاً بأن مرض الإيدز يأخذ شكلين يسببهما صنفان متقاربان من أصناف الفيروسات وهما، فيروس (HIV-1) وفيروس (HIV-2)، وأضافت المجلة بأن مرضى الإيدز في أنحاء العالم مصابون بالصنف الأول، وهو فيروس (HIV-1) باستثناء ضحايا الإيدز في غرب القارة الإفريقية فإنهم مصابون دون غيرهم بالصنف الثاني وهو فيروس (HIV-2)، ما أغرب هذا المنطق.

والضحك المبكي هو أن كاتب المقال قد اختتم سرده قائلاً: (إنه بعد مرور عام واحد على جمع عينة الدم التي اكتشف في داخلها مؤخراً فيروس الإيدز المعروفة باسم (ZR59) نسبة إلى دولة زانير سابقاً، والمعروفة حالياً باسم جمهورية الكونغو الديمقراطية، اندلعت في الكونغو أكثر الحروب الأهلية دموية في تاريخ القارة الإفريقية).

ومضى الكاتب في مبرراته السخيفة قائلاً: (إن اندلاع الحروب وما ينجم عنها من وجود لاجئين، وانتشار ظاهرة المجاعة يوفر البيئة المناسبة لانتشار الأمراض أياً كانت، فضلاً عن أن ما تقدم عليه الجيوش التي يتألف غالبيتها من الشباب من نشاطات يعزز من فرص انتشار الأمراض الجنسية المعدية، وأنه لولا نشوب الحرب الكونغولية ربما بقي فيروس (HIV-2) مثل ابن عمه الفيروس (HIV-1) محصوراً داخل منطقة جغرافية صغيرة في القارة الإفريقية، وفي تلك الحالة لن يعبأ الغرب طبعاً بوجوده، ولما تحول اليوم موضعاً لأكثر جهود البحث كثافة، في تاريخ علم الطب).

ولن أفاجا إذا قرأت أو سمعت في يوم من الأيام بأن رائد فضاء في محطة «مير» الروسية قد أصيب بفيروس من «أصل إفريقي».

عمر ديبوب



يزداد حدة هذه الأيام تحت عنوان «العولة».

على أن الكرنفال في الوقت نفسه بات ميداناً من ميادين التعبير عن الضياع الفكري والفراغ الروحي، حتى أن بعض علماء النفس يحاولون «فلسفته» بأنه شكل من أشكال تقمص شخصية أخرى ولو لفترة زمنية قصيرة، فراراً من الواقع الذي يعيشه الفرد ولا يشعر بالارتياح فيه، ولعل التعبير الأصح هو القول بالانفلات من البقية الباقية من «قيود القيم» مع أنها اضمحلت حتى أفقدت الكرنفال وظيفته هذه، فبات اللجوء إلى الخمرة هروباً إلى جنون الانفلات الصاخب من الإحساس بالعجز عن التغلب على الانقباض القاتل.

وما يزال هناك عدد كبير من سكان المدن المعروفة أكثر من سواها باحتفالات عيد المجانين فيها، يهربون منها في تلك الفترة بالذات لقضاء إجازاتهم بعيداً عن صخب لا يحتملونه، وجنون لا يستوعبونه، والواقع أنه لا يوجد ملجأ يلجؤون إليه، فالضياع والفراغ ظاهرة واسعة الانتشار في سائر أيام السنة، وفي مختلف الأماكن... وتكاد تصرخ في وجوه من لا يزال فريسة الانبهار بحياة غربية يعاني منها أهلها، ولا يجدون الأدوية لأمراضها الاجتماعية والخلقية الفتاكة، وكان دعاة الدخول إلى «جحر الضب» كما يصنع الغربيون حذو النعل بالنعل، يريدون أن تصل الأمور بأهل بلادهم إلى مستوى الجنون فعلاً، بعد أن انتشر فيها من مظاهر تقليد الغربيين ما يهدد بأفدح الأخطار في الحاضر والمستقبل ■

استهزأت بعبادات شعبية مستغربة في «مجاهل إفريقيا» فجعلت منها قصصاً تروى وأفلاماً تشاهد، وأدلة مزعومة على سيادة حضارة «الرجل الأبيض»!

ولارتباط الكرنفال بالأيام الأخيرة قبل فترة الصيام مغزاه، فمن البداية كان المقصود هو التمرد على القيم الخلقية والدينية التي حولتها الكنيسة في العصور الوسطى إلى «سلطة استبدادية» على الأصعدة الاجتماعية لا السياسية فقط، وهذا مما جعل مفهوم التحرر السياسي والتحرر الفكري منذ أيام الثورة الفرنسية، يقترن بالاحتلال الخلقي والاجتماعي.

الحضيض..

كان لابد مع افتقاد الضوابط العقيدية أن تصل هذه المسيرة إلى أقصى درجات الحضيض التي وصلت إليها في الوقت الحاضر، وهو ما تسارعت خطاه في السنوات الثلاثين الأخيرة جنباً إلى جنب مع ظاهرتين رئيسيتين، إحداهما الثورة التقنية وما وفّرت من وسائل لم تكن متوافرة من قبل، والثانية تنامي السيطرة المادية، الاقتصادية والمالية، على صناعة القرار في مختلف الميادين، بما فيها الفكرية والاجتماعية والخلقية، فالكرنفال ككثير سواء من التقاليد والظواهر الغربية، بات جزءاً من النشاطات الاقتصادية الكبرى، ومصدراً من مصادر زيادة ثراء أصحاب الثروات المتحكممة في الأرض الغربية، ثم انطلاقاً منها في أنحاء العالم، مما

وجهه، أو وردة على رأسه، أو رداء مزركش مضحك على منكبيه، وتحول الشوارع والمجالات العامة إلى ساحات للتحرش بين الرجال والنساء، صفاراً وكباراً، وإلى حانات كبيرة علاوة على الحانات المكتظة بروادها، ويرافق ذلك مواكب كبرى من عربات بأشكال تستهزئ بالأساسة والسياسيين وقضايا الساعة، تعبر عدداً من الشوارع الرئيسية في المدن بعد أن تشهد القرى مواكب مشابهة في اليومين السابقين... ومرة أخرى تتحول ليلة الثلاثاء إلى ليلة خمر وعريضة، يُستحل فيها ما قد لا يُستحل في بقية العام، وإن أصبح كل أمر مستحلاً في كل وقت من العام، فقبل سنوات معدودة كان يقال إن حوالي نصف حالات الحمل غير الشرعية تقع في فترة الكرنفال، ولم يعد لهذه التقديرات قيمة، فقد بات الفساد الخلقي والانحلال الاجتماعي منتشراً على امتداد العام، في مجتمعات باتت تسنّ القوانين للتعامل مع ظاهرة الأولاد غير الشرعيين وقد باتوا - وفق الأرقام الرسمية ... عدا ما يسمى الأرقام السوداء - يزيدون على ثلث المواليد في تلك المجتمعات.

متنفس الضياع

وفي يوم الثلاثاء، عشية بدء الصيام، يرمزون إلى وداعهم للتحلل بحرق «دمية الكرنفال» وطقوس أخرى غريبة، تثير الدهشة، مثل هذا يحدث في القرن الميلادي العشرين، في قلب مجتمعات تعتبر نفسها متطورة متقدمة طالما

تأملات في التعددية السياسية من منظور إسلامي



بقلم: د. د. عصام
أحمد البشير (*)

إن الله عز وجل قد خلق الناس مختلفين فكيف يريد لهم بعض المخلوقين أن يكونوا نسخاً كربونية مكررة؟ لقد برهنت التجارب البشرية في التاريخ الإنساني القريب والبعيد، والحديث والقديم، أن محاولة صب الناس في قوالب حديدية وأحذية صينية محاولات يائسة بئس مصيرها الفشل الماحق، ومآلها الهلاك المضمون.

والمجتمع الإنساني قائم بطبيعته على التعدد والتنوع، فالناس يتباينون ديناً وعرقاً ولغة، وهذه ظاهرة بشرية أقرها الإسلام في أصوله باعتبار أن التنوع في المفهوم الإسلامي لا يعني التجزئة والتضاد، وإنما يعني التكلف والتعارف والتناغم الحضاري المرموق ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات)، وهكذا يجعل الإسلام من انشقاق الناس إلى شعوب، واختلافهم إلى قبائل وسيلة من وسائل التعارف الإنساني، والتواصل الحضاري بين المجموعات البشرية المنبثقة في تضاعيف الكون وثنائها.

ولو أخذ الناس بهذا الفهم المتقدم، والطرح المتميز لعاشوا في سلام ولما دخلوا في حروب عالمية هوجاء تهلك الحرث والنسل، وتقضي على الأخضر واليابس، وتعيث في الأرض فساداً.

إن حقائق الكون، وحقائق الحياة، وحقائق التاريخ كلها تشير إلى التعددية بلسان فصيح، وإنكار التعددية إنكار لواقع تلمسه اليد، ولا تخطئه العين وهو من البدهيات المسلمات التي يصح فيها قول أبي الطيب المتنبي:

وليس يصح في الإفهام شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

وخير للناس أن يعترفوا بالواقع، وأن يقرروا بالحقائق، ولا يدفنوا رؤوسهم في الرمال، وذلك أن إنكار الواقع لا يغير من الواقع شيئاً بل يفضي بصاحبه للعيش في وهم بهيم. وأول شيء يبدأ به أولو الأبصار وذوو النهى من أصحاب العقول النيرة، والبصائر المستنيرة، الاعتراف بالآخرين، وبما لهم من حق في المشاركة في السلطة، وإبداء الرأي، واتخاذ القرار، إنك تحتاج إلى صيغة من صيغ التفاهم، وإطار من أطر التناغم مادمت تعيش في مجتمع يزاحمك فيه آخرون، أما لو كنت وحدك - وهذا لا يكون في واقع حياة الناس - لحق لك أن تذهب في الأرض طويلاً وعرضاً، وأن تمشي فيها متبختراً مختلاً، وأن تنشد مع المنشدين:

خَلَّتْ البلاد فسدت غير مسود
ومن البلاء تفرد بالسود
إنك تسبح في بحر فيه عجائب المخلوقات ما فيه من سمك وقرش وتماشيح، فكيف تريد أن تستأثر بالبحر كله فلا يسبح فيه أحد سواك؟

التعددية اعتراف بالآخر، وتعامل معه، ومحاولة لوضع إطار للتعايش والتجاوز والتشاور والمجادلة بالحسنى، أما محاولة إلغاء الآخر، ومحوه من الوجود وفرض خيارات

يسرنى أن التقيك - أخي القارئ الكريم - على صفحات المجلد الغراء لنتناول بعض القضايا التي يحتمد حولها الجدل، ويثور فيها الخصام، ومن هذه الموضوعات الحية الحارقة موضوع التعددية الذي تناوله بعض الكتاب المعاصرين في عالمنا العربي، وهو - بعد - من الموضوعات التي تناولها المسلمون في بلدان مختلفة، ولقد توصلت الحركات الإسلامية بعد أخذ ورد، وشد وجذب، ومنع وعطاء إلى أن التعددية السياسية أمر حيوي ذو تأثير بالغ.

ويمكننا أن نشير في هذه العجالة إلى بعضها، ففي الأردن أجازتها جبهة العمل الإسلامي، وفي اليمن.. التجمع اليمني للإصلاح، وفي الكويت.. الإخوان، وفي تونس.. النهضة، وفي الجزائر.. حركة مجتمع السلم، وفي مصر.. الإخوان المسلمون، وفي تركيا.. حزب الرفاه، وفي ماليزيا.. حزب باس.

وعدم الاعتراف بالتعددية، وحق الناس في الاختلاف، وفي تنظيم أنفسهم في شكل من أشكال الجماعات والهيئات، والأحزاب والحركات لا يعني إلا استبداداً بالرأي قد تجاوزه التطور الإنساني، وضرورات الواقع الحياتي، والتجارب المرة التي مر بها الإنسان في أثناء بحثه عن ذاته وحقوقه وعزته وكرامته.

صفحة الكون المشهود

وإذا أجلت نظرك - أخي القارئ - في صفحة هذا الكون المشهود، فإن أول ما يلفت نظرك هذا التنوع البديع، والاختلاف البائن بين سائر المخلوقات وهو في حد ذاته آية من آيات القدرة الباهرة، والسطوة القاهرة لله رب العالمين، وكلم لفت القرآن الكريم إلى تلك السمات الكونية الظاهرة، والخصائص الخفية الرائعة في النبات والناس والحيوان ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ (٢٧)﴾ ومن النابي والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور (٢٨) ﴿فاطر﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (٢٦)﴾ (الروم)، والذي يسعى لتوحيد المختلف خلقاً وطبيعة وفطرة وغريزة يتكلف أمراً مستحيل كالأذي يحترق في بحر أو يحاول أن يستخلص جذوة نار من ماء، وكل جهد مبذول في ذلك الاتجاه فإنما هو جهد ضائع طال الزمن أم قصر، وفي تاريخنا المعاصر بعض الشواهد، وكفي أن نشير إلى التجربة الشيوعية التي حاولت أن تصوغ الناس في قالب واحد ضيق حرج على مدى عقود من الزمان لجات فيها إلى سياسة الحديد والنار والسجن والتعذيب، والنفي والتكنيل فال ذلك كله إلى هلاك وتبنيب يعلن عنه في كل وقت وحين ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩)﴾ (الأعراف) وهذا جزاء كل خارج عن الفطرة، متمرد على الطبيعة، مصادم لقوانين الكون ونواميسه.

(*) مفكر إسلامي، السودان.

نطق به الشرع: فصحيح، وإن أردت: لا سياسة إلا ما نطق به الشرع: فغلط، وتغلط للصحابة، فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والتمثيل ما لا يحجده عالم بالسنن ولو لم يكن إلا تحريق عثمان المصاحف، فإنه كان رأياً اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة، وتحريق علي رضي الله عنه الزنادقة في الأخاديد فقال: لما رأيت الأمر أمراً منكراً

أججت ناري ودعوت قنبراً ونفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لنصر بن حجاج - وهكذا نرى أن السياسة الشرعية باب واسع سعة جلب المصالح ودرء المفسدات عن الناس، فإذا رأينا أن التعددية السياسية من شأنها أن تسد باب شر مستطير من الاستبداد بالناس فإن الشرع يفتح لنا بابها على مصراعيه منادياً فينا أن ندنكم باب التعددية السياسية فلجوه تغلقوا، وهناك قاعدة فقهية دلالتها: «الأصل في المعاملات الإباحة حتى يأتي ما يدل على التحريم» واتخاذ الأساليب التي من شأنها أن تضع المبادئ الإسلامية موضع التنفيذ من باب العاديات والعقود والأصل فيها الحل فإذا استخلصنا صياغة تعددية تحقق المصلحة العامة وتفي بالحاجة، وتصون الأمة من جور الحكام، وتقيا بطش المستبدتين، وتحفظ لها حقها في الرقابة على السلطة التنفيذية وتمكنها من القيام بواجبها في الحسبة إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، جهاداً في سبيل الله، ولم تصطدم تلك الصياغة التعددية المستخلصة بمحكم في الشريعة سواء أكان نصاً جزئياً أو قاعدة كلية فإن الأصل في هذا كله الحل، وعلى مدعي المنع إقامة الدليل ولا دليل.

ودونك - أيها القارئ الكريم - قاعدة فقهية أخرى تقول: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وهي القاعدة التي أعملها الفقهاء في كثير من جوانب الحياة العلمية والعملية فهم يقولون مثلاً إن تعلم اللغة العربية واجب وذلك لأنها وسيلتنا لمعرفة مراد الله ورسوله المتمثل في القرآن الكريم والسنة الشريفة ومحاولة تعرف مراد الله ورسوله واجب وهو واجب لا يتم إلا بتعرف اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وتكلم بها الرسول الأمين فتعرفها واجب وإن ولو استصحبنا هذه القاعدة الفقهية الجلية لإعمالها في مجال الحكم والسياسة لوجدنا أن الشريعة الإسلامية تأمرنا بجملة من المبادئ الكلية العامة ولا تترنم باتخاذ تكنيك معين أو أسلوب محدد لإنفاذ تلك المبادئ الكلية بل تترك ذلك لأحوال الناس ظرفاً ومكاناً وهذا من حكمة هذه الشريعة السمحة الغراء الصالحة لكل زمان ومكان، وذلك لأن الأساليب التي يتوصل بها إلى الغايات العامة تتغير وتتطور ولا تظل أطراً ثابتة جامدة لا تتحرك، فإدارة مثلاً علم متطور، وفن يضيف فيه اللاحق للسابق، والشورى يمكن أن تتحقق في المجتمع القبلي البدائي بطريقة مختلفة عن المجتمع المدني الصناعي المتطور، ولأمر ما، شاعت حكمة الله عز وجل أن تأمرنا بالشورى التي هي أصل في المجتمع المسلم وليست هي بالأمر الهامشي الطارئ ومن أجل هذا قرنت بالإستجابة لله، والإصلاة والإنفاق ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الشورى) ﴿فَكَمَا أَنْ الصَّلَاةَ خُصِيصَةً مِنْ خُصَائِنِ الْمُسْلِمِ فَكَذَلِكَ الشُّورَى خُصِيصَةً مِنْ خُصَائِنِهِ، وَسِمَةٌ مِنْ سِمَاتِهِ، وَعَنْوَانٌ مِنْ عَنَاوِينِهِ﴾ ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْبِ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران)، ومما يدل على عظمة الشورى ونباهة شأنها، وجلالة قدرها أنها مأمور بها في إيق شئون الأسرة وأدناها ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة: ٢٣٣) كما أنها مأمور بها في أعلى درجات الحكم وأرقاها: وبما أن الشورى بتلك المنزلة العالية فقد دعا إليها القرآن الكريم

عليه، ومعاملته معاملة القاصر، وأن تنصب من نفسك قياً له، ووصياً عليه تحدد له المسار، وترسم له المنهج، وتنصب له الغاية، فهي محاولة مكثفة أولاً، ومينوس منها ثانياً، وفي تجارب الناس في الدخيل والخارج بما يغني عن كل شاهد ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق)، وخير للناس أن يأخذوا الدروس والعبر والعظات من غيرهم، فالسعيد من اتعظ بغيره، والشقي من وعظته نفسه.

ثم إن العلم المطلق الذي يحيط بكل صغيرة وكبيرة ولا يفادر شاردة ولا واردة إلا أحصاها قد استأثر الله سبحانه وتعالى به، وهو أمر مستحيل في حق الإنسان مهما كانت عبقرية، وعلمه، ومعرفته وتجربته، فعلمه علم محدود، وتجربته تجربة قاصرة ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾.

ومن الظلم البين أن يظن إنسان ما، فرداً كان أو جماعة، مؤسسة كان أو حزباً أنه قد امتلك ناصية الحقيقة، وأنه قد حاز العلم من أطرافه، واستولى على المدى فهماً وفقهاً، وما على الناس إلا أن ينتظروا ما يتفضل به سيادته من اجتهاد غير مسبوق تحل به القضايا، وتدرس به المسائل ويخرج به الناس من المازق والورطات، إن مثل هذا الفرد السوير، أو الجماعة العبقرية لا مكان لها في واقع حياة الناس، ولا يمكن لصاحب علم محدود ينظر للحقيقة - وهي ذات أبعاد مختلفة، وزوايا متباينة - من بعد واحد وزاوية مفردة يريد أن يخرج على الناس فلا سبيل إلى الوصول إلى بعضها إلا بالتداول والتفاهم والاحترام المتبادل، ولقد مضى استشهادنا بالقول الكريم الذي يشير إليه اختلاف الألسنة والألوان، وهذا يقتضي ضرورة الاعتراف بالتنوع في الأمور الاختيارية كالذهب والدين والنظام السياسي والاقتصادي، فلا استبداد ثم ولا إكراه، ولا قسر بل حرية كريمة واختيار رشيد.

ثم إن كرامة الإنسان نفسها، وهي التي قررها الله في وضوح وجلالة كقوله سبحانه من سورة الإسراء ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا مِنْ طَيِّبَاتِ فَضْلِنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٧)، هذا التكرم لبني آدم بهذا

الإطلاق وبهذه السعة لا يتم إلا تحت ظل من التعدد وريف يستلزم الاعتراف بتعدد إدراك البشر للحقيقة، وتعدد الرؤى، ويتنوع المصادر المعرفية كما تختلف الثقافات باختلاف المشارب والمجتمعات باختلاف أعرافها وتقاليدها وشرائعها ومناهجها ونظرتها للكون والحياة والأحياء.

ما البدائل المتاحة

ثم ماذا لو أن الناس تنكروا للتعددية، وتنمروا لها وقلبوا لها ظهر المجن؟ ما البدائل المتاحة؟ تلفت ذات اليمين وذات الشمال، وانظر من أمامك ومن خلفك فلن تجد إلا بديلاً واحداً وهو بديل منكر مجرب، إن البديل للتعددية لا يتمثل إلا في الوحدانية، وحدانية الحزب المتأله، ووحدانية الرأي المتعنت، ولقد جربنا هذا، وجرب غيرنا، فهل جنينا إلا الشوك والحسك؟ وهل ظفرنا إلا بالأكل الخمط، والثمر المر؟ وهل ثمة مقارنة بين تعددية تحفظ للإنسان حريته وكرامته، وتصون ماله وعرضه، وبين فردية تستضعف الناس، وتعصف بمكتسباتهم، وتسومهم سوء العذاب؟

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به

رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها بالإضافة إلى ما ذكرنا من أن التعددية مسألة فطرية، وضرورة واقعية فإننا نراها ضرورة شرعية لا مناص منها ولا محيص، ونسأل أولاً ما السياسة الشرعية وما حدودها وما أبعادها وبم عرفها علماء الأمة؟ نقل ابن قيم الجوزية عن ابن عقيل قال: «السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد، وإن لم يضعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحى، فإذا أردت بقولك «إلا ما وافق الشرع» أي لم يخالف ما

وحرص عليها الرسول الأمين، والتزمها أصحابه الغر الميامين وظل أسلوب تحقيقها وإنفاذها والقيام بها أسلوباً متطوراً مفتوحاً قابلاً لكل تجربة إنسانية نافعة والحكمة صالة المؤمن ينشدها، أنى وجدها فهو أحق بها، ولايهمة من أي وعاء خرجت، والناظر في الطريقة التي تم بها اختيار الخلفاء الراشدين يجد أنها تختلف من خليفة إلى خليفة مع الحرص التام على مشاورة الناس، وأخذ آرائهم، وسماع مقترحاتهم، ولو عاشوا في زماننا هذا لما شككت في أنهم كانوا سيأخذون بأسلوب الاقتراع والتصويت والذهاب إلى صناديقها لحسم النزاع على السلطة وتداولها تداولاً سليماً بطريقة رائعة تبهر المراقبين وتسرع الناظرين.

وقائع التاريخ البشري

لقد أثبتت وقائع التاريخ البشري استطالة الحكام على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من أفراد الأمة بل إن القرآن يخبرنا في سورة آل عمران كيف أنهم يمدون أيديهم إلى من يأمرون بالقسط من الناس ويبسطونها فيهم قتلاً وتكليلاً، وقد انتهت التجارب السياسية المعاصرة إلى أن الأحزاب والتكتلات الشعبية الكبيرة أجدى بكثير من الجهود الفردية المتناثرة في مناهضة الظلم ومداغة الظالمين، وكثيراً ما تذهب تلك المبادرات الفردية أدراج الرياح فالتنظيمات الحركية، والأحزاب السياسية، والتكتلات الشعبية أكثر فعالية وأعمق أثراً وأجدي نفعاً في باب التغيير وإصلاح الأحوال من مبادرات فردية معزولة مضمحلة، ولعلنا نلاحظ أن الخطاب في أحاديث الحسبة خطاب جماعي لا أحادي، وذلك لأن الجماعات تستطيع أن تفعل ما لا يستطيع أن يفعله الأفراد ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران).

إن قيمة الشورى والعدل والحرية والمساواة أمام القانون وحقوق الأمة في اختيار الحاكم وعزله ومراقبة أدائه وتقويمه إذا أعوج كل هذا وغير هذا من القيم الربانية الرفيعة التي تليق بالإنسان وكرامة الإنسان لا يمكن أن تحقق واقعاً إلا بإنشاء

تكتلات شعبية ضخمة تحمي الفرد من عسف السلطان وجوره، أما إذا ظل الأفراد أفراداً عزلاً معزولين عن جماعاتهم وأحزابهم وهيئاتهم وتكتلاتهم فإنهم مأكولون لا محالة من قبل سلطات جائرة مستبدة لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة وإن تعجب فعجب لأقوام يحاولون جاهدين إبطال التكتلات الحزبية والسياسية بحجج باهتات وهنات لا تقوم على ساق ولا قدم كزعمهم أن كلمة حزب لاترد إلا في سياق الذم كقوله تعالى ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ (الروم: ٢٢) ولقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن مجرد اتخاذ الأحزاب ليس بعيب في ذاته بل قد يكون تكوين الأحزاب ضرورة من الضرورات كما مر بنا أنفاً فإن تكون حزب لخدمة قضية من القضايا العامة أو قيمة من القيم العليا، أو هدفاً من الأهداف السامية فانت في هذا مأجور غير مأزور، أو إذا كونت رابطة لنصرة ضعيف، أو إعانة مظلوم، أو إغاثة ملهوف جاك من يقول لك إن تكوين الروابط والجماعات والجمعيات والهيئات والأحزاب أمر مرغوب عنه في شرع الله عز وجل، إنه في إطار المرجعية والشرعية التي لا خروج عنها ولا تمرد عليها يجوز للناس أن يكونوا ماشاوا من أحزاب سياسية ماداموا ملتزمين بالإطار الشرعي العام الذي يتحركون فيه، لقد رسم الإسلام الإطار، وحد الحدود، وبين المعالم، وأبرز الغايات ثم ترك للناس حرية التحرك الكريم الذي يحفظ حقهم، ويصون كرامتهم، ويدفع عنهم غائلة المستبدين، وسطوة المستطيلين، وصولاً الصائلين، ولأشك أن التنظيم قوة، وأن التكتل منعة، وهي قوة ومنعة قد تستغل في الحق وقد تستغل في الباطل، ولذلك فالتجرب من حيث هو أمر مشروع غير ممنوع ولكنه قد يكون تحزباً في الله ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (البقرة: ٢٥٦) وقد يكون تجزباً في الشيطان ﴿أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ (المجادلة: ١٩).

ومادمت ملتزماً بالخط الإسلامي العام، والإطار الشرعي الكلي فلا عليك أن تخالف فلاناً أو علاناً، ومادمت بعيداً عن الولاء لأعداء الله فلا عليك أن تخالف زيداً أو عبيداً ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله﴾ (البقرة: ١٤٨) وقديماً اختلفوا في الإطار الإسلامي العام وظهر أصحاب المقالات وكانت لهم فرق وأنصار ولم يخرجوا بذلك من دائرة الإسلام، وحتى عندما ألف أبو الحسن الأشعري كتابه فيهم سماه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) وكان الخلاف بينهم خلافاً في الفهم والفقه ومسائل في السياسة والحكم ثم كانت هناك خلافات لاتقع تحت حصر من أصول الفقه وفروعه ونشأت عشرات المدارس الفقهية والمذاهب الكلامية ولم يزعم أحد أن الخلاف حرام، وأن التعدد مذموم وأن المسلمين ينبغي أن يصبوا في قالب للطوب لا يستطيعون معه قبضاً ولا بسطاً، إنني أقولها بالصوت الجهر العالي إن على المسلمين أن يتفقوا في الإطار المرجعي العام والثوابت الأصولية التي لايسع فيها خلاف ثم ليختلفوا بعد ذلك ماشاء الله لهم أن يختلفوا ما دام يواتي بعضهم بعضاً ولا يبرأ أحدهم من أحد مراعين في ذلك أدب الخلاف بينهم، ولأبأس من تعدد في الرؤى واجتهاد في النظر يؤدي إلى تكوين تيارات فكرية وأحزاب سياسية بل اليأس كل اليأس في نظر أحادي يضيق ذرعاً بمخالفه ويسعى لمحو الآخرين غير مقر لهم بحق ولا معترف لهم بمشاركة وهذا من شأنه أن يقسم المجتمع المسلم - وهو مجتمع الأحرار الذين لايتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله - إلى سادة لهم حق الأمر والنهي، وعبيد ليس لهم إلا أن يسمعون ويطيعوا في إذعان لايعرف رسماً لحوار ولا وسماً لجِدال، وقديماً قال بجال من الدجاجة ﴿ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيلاً الرشاد﴾ (غافر) ولكن عزأونا أن لكل فرعون موساه!

رفض التعددية لايعني الاستبداداً بالرأي تجاوزه التطور الإنساني وضرورات الواقع الحياتي

خاتمة

إن التعددية تعني تسليماً بمبدأ الاختلاف وإقراراً بالتباين واعترافاً بالتنوع وتعاملأ مع الآخر في إطار التعايش والتواصل والتحاور والمجادلة بالحسنى من غير إقصاء له أو فرض خيارات عليه أو معاملته كقاصر يحتاج إلى وصي يحدد له وجهته وخياره، والإيمان بأن اختلاف الألسنة والألوان من آيات الله الباهرة يستلزم الاعتراف بالتعددية في كل أمر اختياري كالمذهب والدين والنظام السياسي والاقتصادي.

فهي ضرورة يحتمها واقع المجتمع الإنساني وتؤكدها قواعد الشريعة الكلية ومقاصدها العامة وأحكامها الجزئية كما تهدينا إليها عبر التاريخ المائتة في تعدد الفرق السياسية والمذاهب الفقهية حيث إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم في الفروع رحمة واسعة فهي الداعمة لصياغة الحقوق والحريات العامة والناهضة بمهمة الرقابة، أمراً بمعروف ونهيأ عن منكر ونصيحة في دين ودنيا والحائلة بين وقوع الاستبداد تقتضيها قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وليس ذلك من قبيل التفريق المذموم الذي نعتة النصوص - فذلك ما كان واقعاً على أصل الدين... أما اختلاف الفروع فهو أمر تسوغه النصوص وتحكمه قاعدة: (رأي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) وصاحبه بين أجرين في الصواب وأجر الاجتهاد في الخطأ. ومجمل القول أن التعددية السياسية فرع عن إقرار مبدأ الاختلاف، وهي تعددية تنوع لاتضاد متى سلمت فيها المقاصد، وصحت فيها الممارسة، وقوم فيها الاعوجاج، واستقامت بها المسالك، وأفضت بمآلاتها إلى تحقيق المصالح المعتبرة كانت ثمرة شبيهة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فإن تعرت عن موجبات رشدنا كانت خبالاً وبوالاً غير أن خطأ الممارسة لايلغي صواب الفكرة وصحة المبدأ، والواجب استنباط الفكرة الصالحة التي غدت ضرورة معاصرة والعمل على تصويب ممارستها وتهئية مناخ معافى يحقق مقتضياتها لصالح البلاد والعباد. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

الأمة الإسلامية والعربية أمام نفسها!!

في أحيان كثيرة أحس أن أمتنا فقدت مقومات وجودها، بعدما تدنت هذا التدني المخيف وأحس أنها تائهة عاجزة بعدما فقدت رسالتها وهويتها، بل قل عقلها، والأمة التي لاتعرف لها هدفاً، تتحرك في موضعها، أو تتحرك في اتجاه مضاد، أو تصيب نفسها وهي تصعد عدوها.

تخلف العالم الإسلامي قضية معروفة وإن كانت مخجلة ومخزية، وهذا التخلف أطمع فينا الأقوياء بل أطمع فينا مطاريد العالم، ولسنا نلوم أحداً استهان بنا أو احتقرنا مادمننا نحن الذين جلبناه لأنفسنا والمسؤولين عنه، والجالبين لهذا البلاء، والقطيع التائه لايد من أن تغترسه الذئاب، ولكننا مع هذا التخلف وهذا الضعف نزداد بعداً عن الجادة ونمعن في الضلال والبهتان والتقاطع، بل والتحارب بين بعضنا البعض بصورة لم يسبق لها مثيل إلا في عصور الهمجية الجاهلية الوثنية، ولغداحة هذا الجرم ولعظم هذه الكارثة، أحببت أن أزيد الأمر وضوحاً بإحصائية أجريت لعناوين بعض المشاكل التي ظهرت بين الشعوب العربية في فترة وجيزة، هي فترة ما قيل عنها عهد الإصلاح أو عهد الثورة على الفساد، الذي ظهر في عالمنا العربي من الستينيات ومازلنا نعانى منها إلى اليوم، حيث يتضخم كل يوم الانحطاط والتدني وتعميق العداءات والمشاكل التي تطيح بالأمة ذات اليمين وذات الشمال، وإليك شرائح الصراعات العربية التي قام بإحصائها بعض المؤسسات لرصد هول ما نحن فيه في تلك الفترة المحدودة:

- ١ - صدامات حدود عسكرية واسعة.
- ٢ - مطالب إقليمية شاملة، من فكرة الضم... إلخ.
- ٣ - التمسك بأجزاء من إقليم نتيجة حرب.
- ٤ - مشاركة فعالة من طرف ثالث في صدامات الحدود بين دولتين.
- ٥ - مناوشات عسكرية محدودة.
- ٦ - عدم الاعتراف بالدولة بما في ذلك معارضة انضمامها إلى المنظمات الدولية.
- ٧ - تهديد بالحرب.
- ٨ - مطالبة بتغييرات إقليمية غير موثقة وغير صحيحة.
- ٩ - طلب فصل من الجامعة العربية.
- ١٠ - المطالبة بسحب الاعتراف وعدم اعتراف بنظام الحكم.

- ١١ - قطع العلاقات الدبلوماسية.
- ١٢ - اتهام رسمي بأعمال تخريب مهمة.
- ١٣ - هجوم سياسي على مستوى قيادي.
- ١٤ - طرد السفير.
- ١٥ - اتهام رسمي بأعمال تخريب محدودة.
- ١٦ - استقبال الخصوم السياسيين والسماح لهم بالعمل ضد النظام.
- ١٧ - حشود أو مناورات عسكرية على الحدود.
- ١٨ - محاولة المساس بمكانة الدولة «كطرد من منظمة دولية، أو نقل منظمة دولية منها، أو حرمانها من منصب دولي، أو منع الآخرين من إقامة علاقات معها».
- ١٩ - انتهاك حصانات دبلوماسية.
- ٢٠ - تصفية المصالح الاقتصادية أو إلحاق ضرر شديد بها.
- ٢١ - وقف تقديم مساعدات اقتصادية أو عسكرية كعقاب، أو تقديم معونات للخصم للمكيدة لها.
- ٢٢ - شكاوى لمنظمات دولية غير الجامعة العربية.
- ٢٣ - طرد دبلوماسيين أقل من السفراء.
- ٢٤ - استدعاء السفراء.
- ٢٥ - شكاوى للجامعة العربية.
- ٢٦ - تهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية أو الإنهاء الكامل لأي نوع من أنواع الوجود الدبلوماسي.
- ٢٧ - إغلاق قنصليات أو مراكز ثقافية أو ما شابه ذلك.
- ٢٨ - مذكرات احتجاج لمنظمة دولية غير الجامعة العربية، أو هجوم على منبر منظمة دولية.
- ٢٩ - مذكرات احتجاج للجامعة العربية أو هجوم على منبر الجامعة العربية.
- ٣٠ - مذكرة احتجاج ثنائية.
- ٣١ - هجوم سياسي رسمي، دون مستوى قيادي.
- ٣٢ - هجوم إعلامي أو منع دخول الصحف.
- ٣٣ - انتهاك اتفاق أو إلغاؤه.
- ٣٤ - رفض تسليم الخصوم السياسيين.
- ٣٥ - منح حق اللجوء السياسي للخصوم السياسيين.
- ٣٦ - إغلاق الحدود.
- ٣٧ - مقاطعة الدولة، برفض حضور اجتماع تحضره، أو منعها من الحضور.
- ٣٨ - السماح بتظاهرات شعبية ضد الدولة.
- ٣٩ - وقف الصلوات التجارية.
- ٤٠ - اتخاذ موقف سياسي معارض.
- ٤١ - الفشل في التوصل إلى اتفاقات.
- ٤٢ - إلغاء أو تأجيل زيارات، أو اجتماعات رسمية، أو القيام بعمل غير ودي، أو طلب تفسير موقف.
- ٤٣ - قطع الاتصالات التلفونية أو البردية أو البرية أو

الجوية.

- ٤٤ - الاتهام بقتل مواطنين.
- ٤٥ - القبض على مواطنين بتهمة التجسس.
- ٤٦ - ترحيل العاملين أو المواطنين عموماً.
- ٤٧ - إساءة معاملة المواطنين.
- ٤٨ - وقف انتقال العاملين أو المواطنين عموماً.
- ٤٩ - وضع قيود أمام انتقال العاملين أو المواطنين.
- ٥٠ - استنكار من منظمات غير رسمية.

هذه بعض عناوين المهازل التي رصدت بين الدول العربية، من منازعات واختلافات ليعلم كل إنسان حجم التششت والتسردم الذي أصاب الأمة، وليعلم أن الأمر يحتاج إلى تغيير جذري في كيان الأمة وعقلها وضميرها، حتى لا تمر هذه المهازل، وتود تلك الأمة في حلقة مفرغة، ويضحك أولو الألباب ومن حقهم أن يبكون حينما يجدون أن المرضى من الموجهين والهلكت من القبايين، هم الذي سيصلحون اليوم أو غداً، وهم يعملون كل يوم على زيادة قاموس الشتات، وحينما يعلمون أن الخرقى والجنباء والعملاء والمهزومين نفسياً وعقلياً سينهضون بالأمة، والحقيقة المرة التي يجب أن تعلم أن كثيراً من هؤلاء لايد من أن يودعوا في مصحات نفسية، قبل أن تنهار الأمة أو تموت، وإلا فعلى من يقع تبديد طاقات الأمة المالية والبشرية والنفسية، بالحروب والفتن والسرقات ونهب المقدرات، وقد كانت الأمة الأولى في العالم، ويحكمها العمالة الأظهار الذين يضربون الأمثال في العفة والنزاهة والرجولة، لقد كان عمر بن الخطاب وهو في الخلافة يحكم ما ورث من ملك كسرى وقيصر، فخرج يوماً حتى أتى المنبر، فشوه عيلاً، وكان الأطباء قد وصفوا له غسل البنجل، فلم يجده عنده، وفي بيت المال عكة منه - إناء صغير - فقال للناس: إن أنذمت لي في أخذها بحقيها، وإلا فهي حرام علي، فأذنوا له فيها!! لقد قضى الحكم الفردي على المسلمين، والغيت الأمم وسيقت بسلطات إلى الكوارث والجحيم، فهل أن لها أن ترشد، وأن تنهض وأن تفيق وتثوب إلى رشدها وترجع إلى الله؟ نسال الله ذلك. ■



إعداد :
مبارك
عبد الله

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

داغستان.. ثروة لا تنضب من التراثين العربي والإسلامي (٢٥١)



الفه أبو القاسم محمود الزمخشري (١٠٧٤ - ١١٤٤)، الكتاب التطبيقي في قواعد اللغة العربية، ويوجد منه مجموعة تقدر بـ ٤٤ نسخة (بينها ٦ نسخ تعود إلى القرن التاسع عشر، وتعود أقدم نسختين مؤرختين إلى عام ١٧٠٠/١٧٠١ - ١٧٠١ و عام ١٧٤٧/١١٦٠ وقد نسختا في القريتين الداغستانيتين جوخ (الناسخ: محمد الجوشي) واشطي (الناسخ: إبراهيم الأشطي) ومن الطريف أن النموذج نفسه نادر الوجود (ملا يتجاوز ٤ نسخ في ذخيرة المخطوطات).

وضع تعليقاً على «شرح النموذج» لمحمد الأردبيلي العالم الداغستاني محمد بن موسى القدقي (توفي عام ١٧١٧م) الذي تعتبره التقاليد المحلية مؤسساً لكل العلم الداغستاني المكتوب باللغة العربية، وثمة في ذخيرة المخطوطات ٤ نسخ لهذا التعليق الذي يحمل عنوان «أعراب النموذج».

٤ - «الوافية في شرح الشافية» وهو شرح أحمد بن محمد بن أبي بكر لكتاب صرف اللغة العربية «الشافية» لأبن الحاجب (توفي عام ١٢٤٨/٦٤٦م)، والنص المعلق عليه نفسه لا يوجد منه في ذخيرة المخطوطات سوى نسختين ولكنها ثمينتان وتشهدان على أن هذا الكتاب كان معروفاً في داغستان منذ زمن بعيد (تاريخاً النسخ: عام ١٣٤٠/٧٤٦م وعام ١٥١٦/٩٢٢م - ١٥١٧م) أما التعليقات على مؤلف ابن الحاجب التي كتبها أحمد بن محمد فكثيرة وتبلغ ٥٦ نسخة مع العلم أن أغلبها يعود إلى القرن الثامن عشر (٧ نسخ) وإلى القرن التاسع (١١ نسخة) وقد نظم نسخ هذه المخطوطات في القرى الداغستانية.

٥ - حاشية جاربردي - بهذا العنوان يصانف في ذخيرة المخطوطات مؤلف أحمد بن الحسين جاربردي «توفي في عام ١٣٤٥/٧٤٦»، وهذا على الأرجح ليس بحاشية، بل شرح جاربردي لكتاب «الشافية» لأبن الحاجب كان تعليق جاربردي كما يشير عدد نسخ هذا المؤلف أكثر شعبية من المؤلف المعلق عليه نفسه - في ذخيرة المخطوطات ١٥ نسخة نفذ أغلبها في داغستان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وضع العالم الداغستاني المعروف محمد بن موسى القدقي حواشي على تعليق جاربردي، وهذه الحواشي معروفة في داغستان باسم «حاشية قدقي على جاربردي» أو «حواشي على حاشية جاربردي»، في ذخيرة المخطوطات ٩ نسخ لهذا المؤلف مؤرخة في القرن الثامن عشر من حيث الأساس.

٦ - «شرح مزاج الأرواح» لأحمد دينقوذي - تعليق على «مزاج الأرواح»، وهي قواعد مدرسية منتشرة على نطاق واسع إلى جانب «التصريف

الفقه، المسلمات الدينية - ٦٥ كتاباً، الرياضيات (الحساب) - ١١ كتاباً، الفلك - ٢٩ كتاباً، الشعر والأدب - ٢٧ كتاباً، الصوفية - ١٥ كتاباً، التاريخ، الجغرافية - ١٠ كتب، الطب - ٨ كتب.

إن عدم التطابق مع العدد الإجمالي الذي ذكرناه لمخطوطات الذخيرة مرده أولاً إلى أنه لم تحسب هنا مخطوطات المنوعات (عددتها ٥٠٠ تقريباً) ثانياً، إلى وجود عدد معين من المخطوطات التي لم يجر التحقيق فيها بعد.

ويشير الإحصاء الذي أوردناه إلى أن أكثر المواد انتشاراً كانت قبل كل شيء قواعد اللغة العربية (الصرف والنحو) والقانون الإسلامي والقرآن والتعليقات عليه والمنطق والفلسفة، ثم يأتي الفقه والشعر والفلك والرياضيات، أما التاريخ والطب فيمثلها عدد قليل من المؤلفات.

علوم النحو والصرف

أكثر المؤلفات الفيلولوجية انتشاراً هي:

١ - الفوائد الضيائية - ٧٥ نسخة من بينها ١٦ نسخة مؤرخة بالقرن التاسع عشر وتعليق الشاعر والعالم الشهير عبد الرحمن الجامي (أعوام ١٤ - ١٤٩٢ على «الكافية في النحو» لأبن الحاجب أحد أكثر الكتب المدرسية في نحو اللغة العربية انتشاراً).

٢ - شرح تصريف العزى لمسعود بن عمر التفتازاني (١٢٢٢ - ١٢٩٠) الذي أنجز في عام ١٣٣٦/٧٣٧ وهو شرح للرسالة المنتشرة على نطاق واسع في الصرف العربي «التصريف الزنجاني» أو «التصريف العزى» لعز الدين الزنجاني التي وضعت في عام ١٢٥٧/٦٥٥ في بغداد، في ذخيرة المخطوطات ٥٢ نسخة من المؤلف بينها ٧ نسخ مؤرخة بالقرن التاسع عشر، والكثير من النسخ غير مؤرخ ولكن العدد الأساسي مكتوب في داغستان.

٣ - شرح «النموذج» لمحمد الأردبيلي (توفي في عام ١٤٨١) وهو شرح لكتاب «النموذج» الذي

لتقاليد المخطوطات في داغستان تاريخ طويل مرتبط بالكثير من العوامل التاريخية - الثقافية.. إن الاتصالات التجارية - الاقتصادية والثقافية المهمة ببلدان الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وكذلك عملية إشاعة الإسلام في داغستان ساعد على أن ينتشر على نطاق واسع في هذه الأراضي الأدب الذي أبدعته شعوب الشرق العربي وآسيا الوسطى، وفي غضون قرون عديدة من وجود الأدب المكتوب باللغة العربية في داغستان تراكم تراث غني من المخطوطات والإطلاع على ما بقي من مجموعات يبين قدم هذا الأدب وتنوع مواضيعه.

وفي معهد التاريخ واللغة والأدب لفرع أكاديمية العلوم السوفيتية في داغستان أنشئت في عام ١٩٤٥م ذخيرة المخطوطات الشرقية التي أصبحت في الوقت الحاضر أكبر ذخيرة من نوعها في شمال القوقاز وتضم قرابة ٢٥٠٠ كتاب مخطوط، مع العلم أنها بأسرها تقريباً مكتوبة بالعربية، وعدد المؤلفات أكبر بكثير من الرقم المشار إليه لأن هذه المجموعة تضم قرابة ٥٠٠ مخطوطة منوعات يحتوي كل منها على عدد من المؤلفات يتراوح ما بين ٢ و ١٧.

كتبت هذه المقالة على أساس مواد هذه الذخيرة (كما كانت عليه حتى مايو «أيار» عام ١٩٨١م) وهذه المادة تعكس من حيث المبدأ بنية مواضيع الأدب المكتوب في داغستان باللغة العربية عموماً.

ومنذ عام ١٩٤٨م صار المعهد ينظم سنوياً بعثات علمية إلى شتى مناطق داغستان بهدف إظهار وتسجيل واقتناء المخطوطات الشرقية، لقد تكونت ذخيرة المخطوطات الشرقية من ثلاثة مصادر أساساً: مجموعات الكتب الخاصة، مجموعات المخطوطات الشرقية لدى المساجد العاملة، بقايا مجموعات الكتب لدى المنشآت الطقوسية المدمرة وغير العاملة.

أقسام المخطوطات

من حيث الموضوع تنقسم الكتب المخطوطة في الذخيرة وفق حساباتنا التمهيدية، على النحو التالي: المؤلفات الفيلولوجية العربية (الصرف، النحو، الفونيتيكا، البلاغة، المفردات) - قرابة ٦٥٠ كتاباً، القانون الإسلامي - قرابة ٤٢٧ كتاباً، القرآن، التفسير، قواعد تلاوة القرآن - ١٩٢ كتاباً، المنطق، الفلسفة - ١٤٨ كتاباً، الحديث - ٨٤ كتاباً،

الجزائر... والفد المجهول

شعر: عيسى بن علي جرابا

واديمها المخضل خضبته الدّم؟
كلا، ولا عطفت عليها الانجم
قفرأ، وفرّ البلبل المترنم
ليل يحاصرها، وموج يلطم
ام انه الزمن الاصم الأبكم؟
حتى يروّعها الدعي المجرم؟
ويُدسّ العرض الشريف ويوصم؟
إلا على صوت المنون يدمدم
كبر وراح بشيبه يسترحم
أيد ملوثة وجهه اسحم
عن وصف ما يجري فذلك أعظم
أبدأ، وحرار بها الخيال الملهم
لبكى، وقسوة قلبه تتالم
غاب بها الأقوى يسود ويحكم؟

ثوب الحداد، ووجهها متورم؟
فزع المقام، له وضجت زمزم،
والليل داج، والخلائق نوم
بعضاً، وربك بالحقيقة اعلم
فتأولكوا، وتقولكوا، وتكلموا
ان الذي فعل الجريمة مسلم
ان يبصر الإسلام وهو يهدم
كف الردى ظلماً ويغسله الدم
تشدو المشاعر بالامان وتحلم
يروى حوادثها الاسى ويترجم
صوراً يشيب لها الصبي ويهرم
وقلوينا مما بها تتضرّم
او ليس فيكم من يحن ويرحم؟
أقوى سلاح في الوجود وثّهم

ما للجزائر ليلها متجهّم؟
لا البدر أنشد لها حنون ضيائه
حتى السمر جفا، واصبح روضها
في لجة المجهول ها هي ابهرت
صرخت وكم صرخت، فهل بُحّ الصدى؟
ما للجزائر أي جرم قد جنت
وبأي ذنب تستباح دماؤها؟
كم قرية نامت بامن لم تفق
لم يعبؤوا بالشيخ احنى ظهره
حتى النساء بهنّ تعبت في الدجى
أما عن الاطفال تعجز أحرفي
وحشية لا لم يشاهد مثلها
لو ان فرعوناً، رأى احداثها
بالله اي شريعة هذي سوى

ما للجزائر ما لها قد ألبست
أودى بها خطب وكمن هوله
طعنّت بخنجر غادر في قلبها
فسرت به الانباء يضرب بعضها
والكل صار مفسراً ومحللاً
لكنهم من بعد لاي اجمعوا
قاله ليس بمسلم من همّه
هذي الجزائر حاصر تلهو به
وغد يجلّه الغموض ولم تزل
هذي الجزائر يا لها من قصة
في كل يوم يعرض الرائي لنا
نرنو لها ونغض طرفاً دامعاً
يا مسلمون اما رايتم ما جرى؟
عجباً لامة احمد، في كفها

العزي، وضعها أحمد بن علي بن مسعود، لا يوجد من النص المعلق عليه سوى نسختين، أما تعليق أحمد دينقوزي فيوجد منه ٣٩ نسخة، بينها ١٠ نسخ نفدت في القرن التاسع عشر.

اشتهر على نطاق واسع في داغستان التعليق الإضافي للعالم الداغستاني داود بن محمد الأسيسشي (توفي عام ١٧٥٧) على شرح مراد الأرواح لأحمد دينقوزي بعنوان «حاشية داود»، وقد كتب في عام ١٧٣٠/١١٤٧ - ١٧٣١، وكل النسخ المعروفة تقريباً (٦ نسخ) من التعليق الإضافي لداود الأسيسشي قد نسخت في القرن الثامن عشر في داغستان، وإحداها في عام ١١٤٣/١٧٣٠ - ١٧٣١م أي في سنة وضع المؤلف نفسه.

٧ - انتشرت أيضاً على نطاق واسع في داغستان مؤلفات فيلولوجية أخرى:

١ - «المطول» أو «شرح تلخيص المفتاح» - وهو تعليق لمسعود بن عمر التفتازاني (توفي عام ١٢٨٠) على «تلخيص المفتاح» لمحمد بن عبد الرحمن القزويني (توفي في عام ١٢٢٨) الذي كان بدوره مقتطفاً من «مفتاح العلوم للسكاكي» (توفي في عام ١٢٢٨)، كل المخطوطات في الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر منشوخة في داغستان.

ب - «إظهار الأسرار» وهو كتاب في اللغة العربية لمحمد بن بير علي البركوكي (توفي في عام ١٥٧٣).

ج - يوجد أقل عدد من النسخ لمؤلفات مثل «الألفية» لابن مالك (توفي في عام ١٢٧٤/١٢٧٤) و«شرح الألفية» لابن عقيل (توفي عام ١٣٦٧/١٣٦٩).

في القرنين الثامن والتاسع عشر وجدت في داغستان كوكبة من العلماء المحليين من واضعي القواعد المدرسية أو المعلقين على كتب القواعد التي كانت منتشرة على نطاق واسع في الشرق الأوسط، ومن أشهرهم حسن الكدالي وداود الأسيسشي ومحمد القدقي ومحمد بن منلو ومحمد القراخي ومحمد علي الجوزي وابن دبرلو الهركاني ويونس الانخوي وقربان الأرغني ومرتضى علي العردي. سبق الحديث عن مؤلفات داود الأسيسشي ومحمد القدقي، ولا تعطي مواد النخبة تصوراً كاملاً لمؤلفات العلماء الآخرين. وفي الوقت الحاضر لا يوجد في نخبة المخطوطات سوى عدد صغير من مؤلفاتهم:

١ - حسن الكدالي (توفي عام ١٧٠٠) - حاشية على شرح تلخيص المفتاح وهي تعليق إضافي على «المطول».

٢ - محمد طاهر القراخي (توفي عام ١٨٨٠) - «شرح تصريف المقصود» وهو عرض شعري مستقل لكتاب «التصريف العزي» للزنجاني.

٣ - قربان الأرغني (توفي في بداية القرن التاسع عشر) - «حاشية على الجامي».

٤ - مرتضى علي العردي (توفي عام ١٨٦٥) - «مقيس المسائل»، وهو تفسير لكتاب «شرح الأنموذج» للارنبيلي وله تفاسير أخرى.

٥ - محمد بن منلو بن عرب القراخي - استعارة على ديباج شرح العزي للتفتازاني.

٦ - دبرلو الهركاني - «حاشية دبرلو» ■

الحدائيون.. وموقفهم من نهضة الأمة

هل من شروط الحدائنة التخلي عن الهوية الثقافية؟ لماذا تضمن التحديث العلمي مضامين فلسفية معادية؟ هل تسمح الحدائنة الغربية بإعطائنا كل ما نريده من العلوم أم أنها تحتكر كل ما يسهم بانتقالنا من الحالة الاستهلاكية إلى مرحلة الإنتاج وما يمكن أن يؤهلنا بعد ذلك للمنافسة؟
المقالان التاليان محاولة جادة للإجابة عن هذه الاستفسارات:

مأزق النخبة!

بإيجابياته وسلبياته، فلا تميز بين ما يمكن توظيفه في حركة الصراع الحضاري من أجل البقاء، وما يمثل عبئاً على الأمة يكرس تبعيتها وبؤسها وهوانها.. لذا تنظر إلى إرثها ومعتقداتها بعين الخجل والإحساس بالعار، فضلاً عن الإدانة الشاملة والرفض الكامل. نظراً في الغرب يبعثون الماضي (إغريقياً ولاتينياً وأسطورياً) بوصفه مقوماً حضارياً يدعو للتفاخر لا الخجل ولا العار ولا الإدانة الشاملة ولا الرفض الكامل، مع أنهم - وبالمفارقة - يتحدثون عن الحدائنة وما بعد الحدائنة!



بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

ومن المؤسف أن النخبة العربية الإسلامية بسبب فقدانها الوعي الصحيح، وانسياقها بلا إرادة إلى التصور الغربي، وقعت في أخطاء جسيمة، لا يقع فيها أصحاب هذا التصور نفسه، ويمكن أن نعد بعض هذه الأخطاء التي تصل إلى حد الخطايا:

- ١ - تسويع الاستبداد وموازرة النظم الاستبدادية، وتأييد ممارساتها الإجرامية ضد الشعوب العربية الإسلامية تحت حجج سخيفة مثل محاربة الرجعية، والقوى الظلامية، ونشر الاستنارة والتقدم.
 - ٢ - تفصيل القوانين الاستثنائية التي تطيح بالشورى والديمقراطية والدفاع عن هذه القوانين التي تحرم المواطن من حرية القول والتعبير والنشر، وإقامة المؤسسات التعليمية والفكرية والصحفية وتشكيل الجمعيات والنوادي التي تعد حقاً طبيعياً من حقوق الإنسان، أقرتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية.
 - ٣ - الهيمنة على المؤسسات الدعائية والثقافية المؤثرة وحرمان الآخرين المخالفين في الرأي والتوجه، من حق التعبير وإبداء وجهة النظر الخاصة بهم، وبعضهم - من هذه النخبة - يسقط في هاوية الوشاية بهؤلاء المخالفين، إذا ما عن لهم أن يعبروا أو يكتبوا!
 - ٤ - السير على خطى الدعاية الغربية في تناول القضايا الفكرية والحضارية المتعلقة بامتنا، وماضيها وحاضرها ومستقبلها، وكان من المؤلم مثلاً أن تنساق هذه النخبة وراء الدفاع عن حق بعض المنحرفين في العالم الإسلامي في إعلان تمردهم على العقيدة الإسلامية والإساءة إلى الرسول ﷺ والتشهير بالشرعية، مثل سلمان رشدي وتسليمه نسرين وبعض الصغار الآخرين، في الوقت الذي يصمتون فيه «صمت الحملان» مثلاً على محاكمة «روجيه جارودي» بسبب مواقفه التي تفضح أكاذيب اليهود وإجرامهم في حق الشعوب العربية والإسلامية.
- لقد أن الأوان لكي تراجع النخبة العربية والإسلامية مواقفها المتطرفة ضد الأمة لحساب الغرب وتصورات، فالخطر الغربي القادم - بل الواقع - لا يفرق بين عربي وعربي، أو مسلم ومسلم، ولكنه يضع الجميع في سلة واحدة يقذف بها إلى أعماق الظلمات، لأن فكره وتصورات وسلوكه وممارساته كلها تقول ذلك، ومن ثم، فإن الوقوف إلى جانب الحرية والعدل والشورى والكرامة.. أمر لا مفر منه. ■

لعل النخبة العربية أدركت الآن أن التمسك بأهداب الغرب وذيله لن ينقذ العرب والمسلمين من الضلال، ولن يقدّمهم إلى خير، ولن يحقق لهم التقدم والازدهار، فقد منع عنهم أسباب القوة، وأوقع بينهم الفتنة والبغضاء، واشغلهم بأنفسهم حتى لم يعودوا يرون أبعد من أنوفهم، فضلاً عن سلبهم ما يملكون من أموال وثروات وإمكانات تحت دعاوى مختلفة وحيل متعددة، بالطبع، هناك نفر من هذه النخبة لا يصغي إلى العقل، ولا ينظر إلى الواقع، لأنه ببساطة شديدة، صار ترساً في الآلة الغربية التي تطحن الأمة العربية الإسلامية طحناً وبلاهودة، وبالتالي فإن الحوار مع هذا النفر لن يجدي فتياً.

إن الغرب يملك أسباب القوة ومفاتيح العلم وأسرار التقنية، ونحن لانملكها، وهذه حقيقة أدركتها من قبلنا اليابان وشعوب أخرى، فعملت بجد وإخلاص، على السعي من أجل القوة والعلم والتقنية، بطريقتها الخاصة التي استخدمت الذكاء والحيلة والصبر الجميل، مع إقامة بنيان اجتماعي تسوده الحرية والرحمة، والعمل والإخلاص، والتخطيط الواقعي والوعي الإنساني.. ومن ثم، راح القوم ينطلقون.. ونحن - مازلنا - في مكاننا!

مشكلة النخبة العربية، أنها لم تر غير نفسها في الساحة العربية الإسلامية، ونفضت يدها من الماضي والتاريخ، واعتقدت أن الانقطاع عن الماضي والتاريخ، سينقلها، أو سينقل الأمة العربية الإسلامية إلى المستقبل المأمول الذي يجعلها على قدم المساواة مع أمم الغرب وشعوبه.. وبعد مضي قرن من الزمان على هذا الاعتقاد لدى النخبة، فإن الحال صارت أسوأ مما كانت عليه في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي.. نخبتنا لم تضع في حساباتها عناصر الاختلاف بيننا وبين الآخرين، فأسقطت الإرث والمعتقد والجغرافيا والتاريخ، وانبطحت أمام النموذج الغربي بكل تحولاته ومفارقاته وتجلياته، وكلها للأسف تصب في خانة «السوبرمان» الذي يخضع له أهل الأرض جميعاً، مذ كان «قرصاناً» في البحار، أو «راعي بقر» في سهول أمريكا الشمالية، أو قائد قبيلة محاربة في أواسط أوروبا أو «صانع مقصلة» في فرنسا أو «نازياً» في ألمانيا أو «فاشياً» في إيطاليا.. وقبل ذلك وبعده، همجياً يقود الحروب الصليبية لتحرير «القدس» أو «مستعمراً» ينهب بلاد الأرض ويسترق أهلها، أو رجلاً كبيراً يقود المافيا الدولية للهيمنة على الأمم والشعوب وتدمير المؤامرات، وتجنيد «اليهودية» لتكون طليعته المقاتلة ضد من يتردد على الهيمنة والاستسلام.

نخبتنا العربية الإسلامية، إحساسها الحاد بالنقص تجاه الغرب، جعلها تفقد الوعي الصحيح، وتنساق بلا إرادة إلى التصور الغربي

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا، مصر.

هل الحداثة متاحة أصلاً؟



بقلم: منير شفيق (*)

إن ما تعرضه تلك الحداثة المركزية المهيمنة الاحتكارية بطبيعتها إنما هو التبعية لها والاتحاق بها وفقاً لانتقائية تحددها هي لك ولا تحددها أنت لنفسك.

وبهذا لا تكمن المشكلة في أن تؤخذ الحداثة الغربية كلها أو ينبغي الانتقاء منها لأن المشكلة في الحداثة الغربية أنها لا تقدم لك نفسها لتأخذها كلها أو تنتقي منها، بل هي التي تحدد لك ما يمكن أن تأخذها أو تكون عليه، ولا تسمح لك أن تكون مثلاً وتأخذها كلها، فالعالم لا يستطيع أن يتحول كله إلى مراكز صناعية وتقنية وتجارية كبرى، كما هو الحال بالنسبة إلى مراكز الحداثة الغربية لأن ذلك يعني دمارها، فشرط وجود عالم الحداثة الراهن هو انقسام العالم إلى مراكز وأطراف ويستتبع ذلك انقسامه إلى حداثة المركز وحداثة أخرى للأطراف وهذه تختلف عن الأولى اختلافاً نوعياً بمستوى اختلاف السيد والعبد حتى لو اشتركتا من حيث الظاهر ببعض الأخلاق والقيم والملابس وأسواق الاستهلاك المضامة بالنيون أو الطرقات الممتلئة بالسيارات إياها، وهذا بعض ما هو مطروح للانتقاء.

أما انتقاء العلوم والتقنيات والنهوض الصناعي والزراعي الحقيقي فغير مسموح به إلا انتزاعاً، ويشق الانفس، وقد يتعرض من يتجرأ عليه، ويواظب ويتقدم إلى دخول مواجهة لا مفر منها حتى لو تأجلت لبعض الوقت.

ولعل الذين يقولون بأخذ الحداثة كلها لا يجهلون أن الحداثة كلها غير معروضة عليهم، وغير مسموح لهم بأخذها، وأنها محصلة تاريخ طويل لا يمكن تعليبها وتصديرها، لكنهم يريدون من وراء هذا الشعار التخلي عن كل ما عندهم بالضرورة، وهو المقصود أصلاً لأنهم يعلمون أن الأخذ بأخر ما وصلته العلوم والتقنيات وثورة المعلوماتية والاتصالات أو السير بقوة، على طريق التطور الصناعي والزراعي والصحي والتعليمي والعمراني ليس مرفوضاً من الذين يهتمون بشؤون نهضة الأمة، بل مرغوب فيه، أما الذي يدور حوله جزء من الصراع فهو الأخذ بالقيم والأخلاق الهابطة التي يروج لها باعتبارها مظهراً من مظاهر الحداثة، أو الأخذ بالمفاهيم والأفكار الإلحادية، وهذا لا يتحقق إلا إذا تخليت عن كل ما عندك من دين وتراث وأصالة وهوية واستقلالية ومصالح عليا وأهداف كبرى.

ومن هنا يمكن القول إن شعار الأخذ بالحداثة كلها دون انتقائية هو القول ذاته بالتخلي عن كل ما عندك دون انتقائية.

تبقى نقطة أخيرة تتعلق بمخالفة هذا الشعار لسنن التغيير في الأمم مخالفة صريحة، ويكفي أن نلاحظ أن التغيير بمعناه الإيجابي والنهضوي لا يتم بالتبعية ولا سيما إذا كان السيد يريد منك أن تبقى متخلفاً وضعيفاً حتى لا تشكل منافساً، أو خطراً، على الدولة العبرية التي جاء بها لتكون فوق الجميع في منطقتنا، ثم يجب أن يلحظ أن أمة كأمنا المسلمة لا يمكن أن تنهض بهجر إسلامها، فالإسلام هو الذي يرشد مسيرتها وهو الذي يحفزها على الاتحاد والصبر والعمل المثقن الدؤوب وهو الأقدر على تخليصها مما علق بها من تقاليد بالية، وأفكار خاطئة وعلاقات فردية علاها الصدا، فالتخلي عن الدين والتراث والأصالة والاستقلالية كلها من مناقضات سنن التغيير مثلها مثل الدعوة الوهمية التي تدعو بأخذ الحداثة كلها! ■

ثمة قوم من الحداثيين الدعاة إلى الأخذ بالحداثة الغربية. وبالأخص الحداثة الأمريكية. يطالبون العرب والمسلمين بأخذها كلها، بعجزها وبجرها، بحلولها ومرها، فهم لا يرون للامة طريقاً إلى النهوض غير ذلك، ويرفضون حتى دعوة بعض العلمانيين الذين يطالبون بنوع من الانتقائية في الأخذ بالحداثة، وهي البديل الآن في استخداماتهم لكلمة الحضارة الغربية، وقد حاولوا بهذا إغلاق البحث في الموضوع الحضاري لأنه يستثير بالضرورة طرح الحضارات الأخرى ولا سيما الحضارة الإسلامية، فاستخدام مصطلح الحداثة يسمح بقول إنه لا توجد إلا حداثة واحدة، ويصبح ناقدتها قديماً، غير حديث كما يصبح من الممكن القول، بقوة أكبر، بأن تؤخذ الحداثة كلها بلا انتقائية فهي الجديد والمعاصر والمعيش.

على أن هؤلاء ينسون أن مصطلح الحداثة إذا استخدم بحدوده اللغوية ينطبق على كل الدول والمجتمعات والأفراد فكلهم يعيشون ظروفاً حديثة بالضرورة ويواجهون مشاكل حديثة بالضرورة، وإذا كان هناك من استمرارية لماضٍ فهي لا تلغي حداثة الراهن، وإنما تتجدد فيها، وهو شأن كل ما هو معاصر ومعيش وجديد، لكن المصطلح المستخدم يريد أن يقصر الحداثة على ما يشهده الغرب من أوروبا وأمريكا وعدد من دول العالم الأخرى، من تطورات علمية وتقنية وصناعية وزراعية وانماط حياة وقيم وأفكار وعادات، أي المقصود بالحداثة ما هو عليه الغرب، خصوصاً أمريكا الآن، الأمر الذي يجعل محاولة إبعاد الإشكال الحضاري وخصوصية الهوية والثقافة عن موضوع الحداثة تمويهاً لفظياً، لأن الكلام عن حداثة بعينها يدخل كل ذلك فيها بالضرورة، فالحداثة المنشودة عند هؤلاء هي الحضارة الغربية في طبيعتها الراهنة، أو قل طبيعتها الأمريكية والتي للصهيونية فيها فعلاً وأيديولوجية، نصيب ملحوظ ما ينبغي لأحد إسقاطه من الحساب.

بكلمة أوضح، مصطلح الحداثة يجب أن يعيد للأذهان فوراً مرادفة الحضارة، ولعل من الألق لو استخدم مصطلح الحداثة الغربية أو الحداثة الأمريكية.

أما الأخذ بالحداثة كلها، بعجزها وبجرها، وحلها ومرها، فهي فرضية متهافة إلى أقصى حدود التهافت ذلك باعتبارها فرضية وهمية غير واقعية وغير ممكنة، وغير مطروحة من قبل أهل الحداثة هذا دون الإشارة إلى أن استخدام عجزها وبجرها، أو حلها ومرها يقصد منه أن يؤخذ ما يسمى بمصطلح ديننا «بالفواحش والمنكر» ولم يعد كثير منها عندهم بفاحشة أو منكر.

أما كونها فرضية وهمية غير واقعية وغير ممكنة، وغير مطروحة فبرهان ذلك أن الحداثة المذكورة ليست عبارة عن طبق فيه بضاعة ويمكن حمله أو أخذ كل ما فيه لأنها تعني عالماً بأسره تكون تاريخياً وعبر قرون من نهب الفاضل العالمي من شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وعبر عملية معقدة من الاستغلال الداخلي والتراكم العلمي والتطوير التقني والصناعي، وتجميع الخبرات، والحداثة المعنية قامت وتقوم على سيطرة عالمية عسكرية ومالية وإعلامية، ومن ثم فهذه كلها ليست معروضة للأخذ منها كما تشاء، بل أغلبها احتكار دون الوصول إليه خبط القناد وما أدراك ما هذا القناد.

(*) كاتب ومفكر إسلامي.

فلسطين.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

فضيحة الدنيا

أصعب ما على المرء في هذه الحياة أن يفضح أمام الناس بأمر من الأمور المخالفة للشرع أو القانون وكان يخفيه عن أنظار الناس.

نشرت الصحف مؤخراً تفاصيل الذي وقع في أحد الاقطار العربية، حيث قام ثلاثة من الرجال بإلقاء أنفسهم من الدور الثاني من إحدى العمارات بعد سماعهم لصوت صافرة النجدة التي ظنوها أنها متوجهة إليهم، بسبب ما يقومون به من إدارة لإحدى شقق الدعارة، مما أدى إلى إصابة أحدهم بفقدان للوعي وكسور للآخرين في عدة أجزاء من أجسامهم..

إن من سنة الله تعالى مع خلقه، أنه يعطي لعبده بعض الفرص للتوبة، فينجيه من حادث محقق، ومن فضيحة أكيدة، ومن ورطة كاد أن يقع فيها، ليرجع إليه، ويتفكر فيما هو فيه من الخطأ، حتى إذا رآه سادراً في غيبه، مصراً على معصيته، مجاهراً ومفاخراً بما ستره الله، فإنه يأخذه أخذ عزيز مقتدر، وأول ما يفعل به، هو الفضيحة في الدنيا، فيسمع الجميع بمعصيته، فإن استفاد من هذه وتاب إلى الله، فإنه يتوب عليه ويستتره فيما يتبقى من حياته، أما إذا أصر بعد ذلك، فإنه ينتقم منه، ويكون موته عبرة للآخرين.. فكم من الخلق قد أخذهم الله وهم يحتسون الخمر في إحدى الحانات أو أخذوا جرعة زائدة من المخدرات فماتوا والإبرة بجانبيهم.. وكم.. وكم.. إنها مناظر تحدث في هذه الحياة لتكون عبرة للأحياء، وليعلموا أن الله حي لا يموت، ويمهل ولا يهمل، ورحيم غفور، ولكن شديد العقاب لمن أصر على المعصية ولم يرع. ■

أبو خلاد

كنز الحب في الله



في الله، في بلادك، أو في بلاد المسلمين، فلا تؤجلها فما فائدة الأعمال الصالحة إذا أخرناها دائماً!!

وتذكر لكل البشر نقاط ضعف، وكلنا ذو خطأ، ومن يبحث عن صديق بلا نواقص فلن يجد، نحن نحب بغض النظر عن أخطائنا وينبغي لنا أن نحب أصدقائنا بنفس الطريقة.

ويكفي المرء المسلم معرفة حديث رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» رواه الترمذي.

يا الله.. منابر من نور للمتحابين في جلاله سبحانه، ولم يعمل بأعمال الأنبياء، ولم يحصل أجر الشهداء، لكنه بالحب في الله يغبطونك وتكون إن شاء الله معهم.

الحب منارة.. ولولا الحب في الله لكانت أمواتاً ونحن أحياء، فما قيمة الدنيا عندما تعيش وحيداً، فما بالك يا أخي المسلم إذا صدقت دعوتك وصدقت محبتك للآخرين في الله، كم من الناس يهتدي، وكم من الناس يدخل في الإسلام وينجو من التيران إنه بالحب والحب وحده.

فكن أخا الإسلام حامل مسك للآخرين وتذكر بأن المرء مع من أحب، وأن الرسول ﷺ أوصانا بقوله: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» رواه أبو داود.

وختاماً فإن الحب في الله نعمة إلهية لا توصف، ويكفي بنا أن نتذكر الأجر والثواب ونستشعر قوله سبحانه في الحديث القدسي فيما يرويه نبينا ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه»... ■

حياة المرء المسلم منا حياة سريعة، يمر فيها الكثير من الأفراح والاتراح، علو وانخفاض، غنى وفقر، صحة ومرض، وكثير منا لا يعرف أن في الدنيا نعم لا يعدلها حلاوة، ومنها الحب في الله، تلك العلاقة التي سمت فيها روحا عبيدين من عباد الله تحابا في الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه، فالحرصون من هذه النعمة كثير، إما لطيفان المادة والانهماك بالأعمال، أو لانخفاض في منسوب الإيمان، ونسينا أن الدنيا فانية، وأن ليس كل العلاقات مبناه المصلحة، وساعدني أساعدك، الدنيا في جو يعطو المحبة أجمل من هذا كله، قد تجمع المال والأهل والعمل، لكن الأخوة في الله والتحاب فيه كنز يحتاج منك أن تقتش عنه.

يقول نبي الرحمة المهداة ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه.

إن للإيمان حلاوة وأي حلاوة، تدركها وتستشعر طعمها إذا أحببت الله ورسوله أكثر من أي شيء في حياتك، وأن تحب المرء لله، فحري بنا أن نبحث عن هذه الرياض في الدنيا، وكان مما يكره عمر رضي الله عنه أن أحب ما في الدنيا عنده أخوة له يتناقلون أطيب الحديث كما يتناقل أطيب الثمر.

ومما يحسن الاستشهاد به بعض الأقوال التي نقلت عن أشخاص أدركوا معنى الحب وقيمتها في الحياة ومن ذلك:

«أمنع العالم أفضل ما عندك، والأفضل يعود إليك».

«أن الخطأ الكبير الذي نرتكبه أن نسعى لأن نكون محبوبين، بدلاً من أن نحب سوانا».

ويحثنا رسولنا الكريم ﷺ، على إخبار من نحبه في الله مصارحة لما في ذلك من تعميق لمعاني الأخوة في الله ومن تفاهم بين المتحابين فيقول ﷺ: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» رواه أبو داود والترمذي.

فإذا كان أخوك عوناً لك وغبطة، فصارحه بذلك، لأن الإنسان يمر في حياته بمكدرات، مشاكل تحتاج من أخيه أن يذكره بالعلاقة الروحية بين متحابين في الله، هناك قلوب يائسة في كل مكان بحاجة إلى التقدير والعطف.

وأغفر للمسيئين لك واعف عنهم لأنهم غالباً لا يعلمون ما يفعلون، ويكفيك أن تعلم بأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، فهو بارتكابه للشر يجزر الشر لنفسه.

يقول أحد الحكماء: «صديق عند الضيق هو ما أود أن أكون، لأنني وقت الشدة سألجأ إليك وعند الحاجة ستجديني صادقاً معك ومخلصاً». حياتنا هذه فانية، والموت يأتي مفاجأة، فإذا خطرت على بالك فكرة لعمل شيء حسن مع أخ لك

عبد الله الصالح

رحيل عالم عامل

سكت الصوت الذي طالما صدع بكلمة الحق، وتوارى النجم الذي كم اهتدى بضوئه الحياري والتائهون في بيضاء الحياة المادية الصاخبة التي غلفت القلوب والأفئدة بحجب كثيفة كانت بمثابة طبقات عازلة تحول دون طاعة الله والامتثال لأوامره، ففي العشر الأخير من رمضان رحل عن عالمنا الشيخ إسماعيل صادق العدوي يليق ربه في أيام مباركة، لم يكن الفقيد مجرد خطيب اعتلى منبر الجامع الأزهر ووهبه الله من علم غزير أو مجرد داعية عرفه الناس من خلال الأحاديث التي كان يقدمها عبر شاشات التلفزيون، إنه كان عالماً عاملاً مجاهداً، ولقد عرفت الجماهير المسلمة قيمة الشيخ إسماعيل صادق العدوي، فالتفت حوله لتنهل من علمه الغزير ولتتربى على يده وتزكي نفسها بتوجيهاته والذي سمع حديث الشيخ يدرك أن كلماته كانت تنساب بين قلوب المستمعين عذبة ندية، وفي الفترة التي اعتلى فيها منبر الجامع الأزهر خطيباً كان يفد إليه الناس من مختلف النواحي والأرجاء لأن شعب مصر بفطرتة النقية يميز الغث من السمين، والجيد من الرديء، فينصرف ويعرض عن كل عالم لا يرى فيه الصديق والإخلاص مهما أوتي من فصاحة اللسان ويُقبل على كل عالم يرى فيه الصديق مع الله والإخلاص لدينه.

والشيخ إسماعيل - رحمه الله - كان زاهداً فيما كان يحرص الكثير من العلماء عليه من المناصب وقد أورثه زهده هذا جرأة وإقداماً، فكان يجاهر بكلمة الحق ويبذل النصيح للعامة والخاصة، كانت مواقفه نابعة من دينه وعقيدته فقط، لا يلقي بالألأى اعتبارات أخرى لأن الرجل تحرر من أسر العبودية لغير الله.

ومن عجب أن يحال بينه وبين الخطابة في الجامع الأزهر قبيل وفاته بأعوام، لكن محبيه وعارفي فضله كانوا أوفياء له، فقد احتشدت الآلاف في ساحة الأزهر لتشجيع جنازته والأعين دامعة والقلوب حزينة، وسارت خلف جثمانه حتى مثواه، لتعلن أن الشيخ إسماعيل له في القلوب المكانة الرفيعة وأنه بحق إمام أزهرى استمد إمامته من اعتزازه بدينه والتفاف الناس حوله ولم يحصل عليها بقرار أو قانون.

وعسى أن تكون في حياة الشيخ إسماعيل ومواقفه الشجاعة وفي جنازته المهيبة عبرة لأولي الأبصار ونهج يسير عليه أبناء الأزهر حتى ينالوا من التكرم ما ناله الشيخ إسماعيل.

رحم الله الشيخ إسماعيل صادق العدوي وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء. ■

المستشار مصطفى الشقيري

نحو تطوير الذات (٢)

فهل أنت مستعد لاعتلاء منصب الريادة؟
الأساس السادس: أن يكشف الإنسان نفسه: يتلمس عيوبه، ويبحث عن مواطن النقص، ويهيئ نفسه لتطوير المواطن المجددة العاطية. قال البنا رحمه الله: «ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتكم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتكم في جهادها كنتم عما سواها أعجز فجربوا الكفاح معها أولاً...» إننا ننجح في توجيه غيرنا إذا أحسننا توجيه أنفسنا، قال عبدالله ابن وهب رحمه الله - إمام مصر -: «إنما يحسن الاختيار لغيره من يحسن الاختيار لنفسه» فهناك علاقة شرط وعطاء، فكلما التزم الفرد بما يدعو إليه وانصحب بما يحث عليه ويرشد إليه كان الكلام أبلغ أثراً وأعمق تأثيراً للغير، يقول سمعون عند سئل عند الفراسة: من تقرر في نفسه فعرّفها صحت له الفراسة في غيره وأحكمها إنها البداية..

ويقدر اكتشاف النفس ومعرفة التقصير والنقص تكون قوة الانفراج إلى تطوير الذات والارتقاء بها، قال الله تعالى جاثاً على نلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر: ١٨). وقال الحسن رضي الله عنه: «المؤمن قسّام على نفسه، يحاسب نفسه»، «يحاسب نفسه يوماً طلب للكمال وأن لم يصل إليه».

وقيل: من كثر اعتباره، قل عثاره. وقل سقطه وزلاته وذلك لوضوح الخلل، ولاستدراج ما غفل عنه من سلبات غير مقصودة علقت به، أبانها التفتيش والتأمل في النفس.

وأخيراً قد يصطدم الفرد منا بقائمة طويلة من النواقص والقصور قد تحججه عن البحث أكثر وتدفع به نحو الانعزال والتقوقع أكثر، ولكن الحقيقة أن هذه القائمة البداية الصحيحة والأسلم للتطور والارتقاء على بناء صلب معروفة خباياه ومكوناته، فلماذا الجزع والهلع من اكتشاف الذات وتقويمها؟ السنا أولى من الغير في محاسبة أنفسنا وتعديل أعوجاجها؟ إن سادس خطوات التطوير الذاتي تبدأ بمعالجة النفس فهي الأرض الصلبة لما بعدها، وهي الأساس لبناء سيشيد بتكاليف جسيمة ومسؤوليات عديدة يصعب احتمالها. وكما قيل: ليس العيب بأن نسقط بل العيب بأن لا نقف من جديد. ■

عدنان القاضي

تواصلًا للأسس المعينة على تطوير الذات نتحدث عن:

الأساس الخامس: امتلاك الطبيعة الريدية: طبيعة تدفعه إلى الأمام، طبيعة تجعل منه إنساناً يكره التأخر، يعنف نفسه عندما تسبقه الطيور في الاستيقاظ صباحاً، ويحاسب نفسه بتأخرها درجات قليلة عن أترابها، يقول أحمد محمد الراشد: المنافسات إنما يكسبها المبادر الغوري الإجابة، الحاضر البديهة، الذي ينفر مع أول التبشيرات ولوائح الإرهاسات إذا الفجر طلع، وأما من توقظه الشمس فلات حين استدراك وسيد الطريق مزبهاً، ثم يقول: لن تؤهل الأمنيات أصحابها على الوجه الذي يريدون وإنما المؤهل من أهل بعقل وذكاء، وينفس سوية تعادلت أطرافها وكانت له مع المخضرمين محادثة ومع العابدين اقتباس وفي الكتب غوصة، وعلى اللواؤ صبراً، وما ثم في رمل المؤمنين غير ثقة، ولكن الله يرفع الذي له نصيب من العلم درجات....

كلمات رائعة تبين اختلاف عقلية الريدية عن غيره من الناس وكذلك تفكيره، يتعب ويجاهد عندما يرتاح الناس، يستغل جميع الفرص السراء منها والضراء ليطور نفسه ويتقدم بها إلى الأمام.

قال ابن السمعاني عن محمد بن عبد الباقي الحنبلي رحمه الله: سمعته يقول: «حفظت القرآن ولي سبع سنين، ما من علم في الله إلا وقد نظرت فيه، حصلت منه كله أو بعضه، ثم يقول أسرّني الروم وبقيت في الأسر سنة ونصف السنة وكان خمسة أشهر الفل في عنقي والسلاسل على يدي ورجلي، ووقت أن حبست كان هناك معلم يعلم الصبيان الخط بالرومية فتعلّمت في الحبس الخط الرومي».

ريادية مبكرة في حفظ القرآن الكريم املته ليكون رائداً طوال حياته في زمن الحرية وزمن الأسر، فإين أنت أيها الداعية من الريادة؟

دعوة بغير رواد كالضأن بغير راع يقودها إلى المرتع الخصب والمكان الأمن إلى الراحة والاستقرار، والدعوة بأمر الحاجة اليوم - في ضوء ارتفاع أعلام المذاهب والأفكار المنحرفة عن المنهج الراشد - إلى رواد في الفكر وآخرين في الثقافة وآخرين في الفن وآخرين في الاقتصاد وآخرين في النواحي الاجتماعية والأخلاقية..



كبت الفكر... وفكر الكبت

بقلم: د. حمدي شعيب



ولو تدبرنا ما قصه علينا القرآن الكريم حول سلوك بني إسرائيل الانحرافي والإفسادي، لوجدنا أن تلك هي جبلتهم الشاذة، وطبيعتهم الملعونة. ولو وقفنا عند هذه القناعة، وتركنا البعد التربوي للقصص القرآني، فلن نستفيد من قصصهم وتجربتهم. ولكن عندما نتدبر هذا السلوك من باب الدراسة التربوية والخروج بالمغزى والعبرة من قصصهم في آيات الله جل وعلا، فإنه يصيبنا الحيرة والدهشة والاستنكار لقابليتهم الغريبة للانحراف والاعوجاج.

ولنتأمل أبرز مثال على شذونهم، وهو ما حدث منهم، عندما جاوزوا البحر مع موسى - عليه السلام - حيث كانت مصيبتهم وفسادهم أعظم: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٢٥٨) إِنْ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا بِهِمْ بِاطِّلُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٢٥٩) قَالَ أَغْبِرْ اللَّهُ أَبْعِيكَم إِلَيْهَا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٦٠) وَإِذْ أَخْبَايَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٢٦١)﴾ (الأعراف).

عند هذه الحادثة بدأت الجولة الثانية في قصة موسى - عليه السلام - وهي قصته مع بني إسرائيل، حيث كانت أصعب وأقسى من الجولة الأولى وهي قصته مع فرعون وملئه.

بدأت مرحلة التعامل مع النتيجة التي أخرجت هذا الفساد والانحراف.

انتهت مرحلة التعامل مع فرعون وملئه، وهي مرحلة التعامل مع الأسباب المناخية الاجتماعية التي أفرزت هذا السلوك الاجتماعي، تلك المرحلة التي ظللتها حالة من «الكبت الفكري».

وبدأت مرحلة قاسية، وهي مرحلة التعامل مع قوم بني إسرائيل، أو مرحلة علاج ذلك السلوك الاجتماعي الشاذ، والتعامل مع نوعية معينة من الفكر المنحرف، وهو «فكر الكبت».

وهو مثال متكرر في كل عصر وكل مصر. وهو العبرة والدرس العظيم، الذي يجب أن تعيه كل جماعة تريد أن تحمل إلى البشرية منهج رب العالمين، في أي جولة تدافعية حضارية جديدة. وهو تلك السنة الإلهية الاجتماعية، التي توضح كيف أن المناخ الاجتماعي لأي أمة، إذا مر بمرحلة قهرية من الكبت الفكري، تنتج عن ذلك حالة من الاحتلال في السلوك الفكري، تسمى فكر الكبت. وفقه هذه السنة الإلهية الاجتماعية، وهي

«ظاهرة كبت الفكر وفكر الكبت»، وقوة العلاقة بينهما يعتبر مفتاح التعامل مع الأمم والأفراد. لقد كانت الحلقة أو الجولة الثانية، لموسى - عليه السلام - مرحلة قاسية فهي «مع قومه بني إسرائيل، بعد إذ أنجاهم الله من عدوهم، وأغرق فرعون وملأه، وبمر ما كانوا يصنعون وما كانوا يعرشون، إن موسى - عليه السلام - لا يواجه اليوم طاغوت فرعون وملئه، فقد انتهت المعركة مع الطاغوت، ولكنه يواجه معركة أخرى - لعلها أشد وأقسى وأطول أمداً - إنه يواجه المعركة مع النفس البشرية، يواجهها مع رواسب الجاهلية في هذه النفس، ويواجهها مع رواسب الذل الذي أفسد طبيعة بني إسرائيل، وملأها بالالتواء من ناحية، وبالقسوة من ناحية، وبالجبن من ناحية، وبالضعف عن حمل التبعات من ناحية، وتركها مهلهلة بين هذه النزعات جميعاً، فليس أفسد للنفس البشرية من الذل والخضوع للطغيان طويلاً، ومن الحياة في ظل الإرهاب والخوف والتخفي والالتواء لتفادي الأخطار والعذاب، والحركة في الظلام، مع الذعر الدائم والتوقع الدائم للبلاء. ولقد عاش بنو إسرائيل في هذا العذاب طويلاً، عاشوا في ظل الإرهاب، وفسدت نفوسهم، وفسدت طبيعتهم، والتوت فكريتهم، وانحرفت تصوراتهم، وامتلأت نفوسهم بالجبن والذل من جانب، وبالحقد والقسوة من الجانب الآخر.

في مناخ الحرية يكون البذل والعطاء.. وتشق الدعوة طريقها وتؤتي ثمارها

وهما جانبان متلازمان في النفس البشرية حيثما تعرضت طويلاً للإرهاب والطغيان. لقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ينظر بنور الله، فيرى حقيقة تركيب النفس البشرية وطبيعتها، وهو يقول لعماله على الأمصار موصياً لهم بالناس: ولا تضربوا أبشارهم فتتلوهم. ولقد ضربت أبشار بني إسرائيل في طاغوت الفرعونية حتى ذلوا، بل كان ضرب الأبشار هو أخف ما يتعرضون له من الآذى في فترات الرخاء، ولقد ضربت أبشار المصريين كذلك حتى ذلوا هم الآخرون واستخفهم فرعون!

وعملية استصلاح نفوس بني إسرائيل من ذلك الطاغوت الفرعوني هي التي سيواجهها موسى - عليه السلام - في هذه الحلقة، مع هذه النفوس، وهي تواجه الحرية بكل رواسب الذل.

ومتاعب موسى - عليه السلام - في هذه المحاولة الضخمة التي يحاولها هي متاعب كل صاحب دعوة، يواجه نفوساً طال عليها الأمد، وهي تستمرئ حياة الذل تحت قهر الطاغوت.

إن جهد صاحب الدعوة - في مثل هذه الحال - لهو جهد مضاعف، ومن ثم يجب أن يكون صبره مضاعفاً كذلك.

ولعل هذا جانب من حكمة الله عز وجل في عرض قصة بني إسرائيل على الأمة المسلمة.

ولعل فيها زاداً لأصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل. (في ظلال القرآن: سيد قطب ١٣٦٤/٩ - ١٣٦٥ بتصرف).

أثر المناخ الاجتماعي على بذل الفرد

ولحكمة عظيمة، كان القرآن الكريم يعرض القضية من منظور آخر، وهو حاجة الفرد للحرية في صورها المختلفة، حتى يكون فعالاً.

أما عن ضرورة الحرية للبذل والعطاء المادي، نتدبر هذا المثل المعبر:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَلَكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِ اللَّهِ مَنًّا بَازِغًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ (النحل).

لقد بين لنا سبحانه، اختلاف العطاء والبذل المادي والقدرة عليه، عند كلتا النوعيتين:

النوعية الأولى من الأفراد، يبدو الفرد فيها لا يملك، أو يملك ولكنه لا يستطيع التصرف فيما يملك.

وهي النوعية السلبية، أو المرضية، حيث يبدو فيها الفرد كالعبد المملوك.

وهي من نوعية التهنئة الحركية، والتنظيمية، بل والتربوية أيضاً؟

وتدبر كيف كان الرسول ﷺ يستعبد من صوريته عدم القدرة على العطاء، صورة عدم التملك، وصورة التملك مع عدم القدرة في التصرف: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل» (رواه البخاري: الدعوات - باب التعوذ من فتنة المحيا والممات ٦٣٦٧ ومسلم: الذكر والدعاء - باب التعوذ من العجز والكسل ٢٧٠٦).

النوعية الثانية: يكون فيها الفرد عنده ما يملكه وعنده القدرة في التصرف فيما يملكه.

وهي النوعية الإيجابية الفعالة، أو السوية، حيث يبدو فيها الفرد حراً.

وتدبر كيف أن العطاء المادي يختلف باختلاف حال الرجلين.

إن لا يستويان، لأن المناخ الاجتماعي ل كليهما مختلف، وبالتالي كان السلوك مختلفاً أيضاً.

المناخ الاجتماعي وفكر الفرد

أما الصورة الثانية للحرية، فهي حرية الفكر والتوجيه.

فإن المثل الآخر يبين لنا، أن الحرية من ضروريات الدعوة والتوجيه والحركة بالفكرة:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يَرْجِيهِ لَا بَأْسَ بِخَيْرِهِمْ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (النحل).

ويبين لنا الحق سبحانه، اختلاف العطاء المعنوي والبذل الفكري والدعوي، عند كلتا النوعيتين:

النوعية الأولى: نوعية من لا يملك حرية التعبير، أو حرية التوجيه.

فهو أبكم وكل أو عالة على غيره، حتى وإن وجهه فإن عطاؤه يكون معوجاً، وبذله يكون منقوصاً لا خير فيه.

وهي نوعية مرضية غريبة، تندرج نسبة خطورتها من مجرد التهنئة الفكرية، والدعوية، إلى أخطر صورة وهي البكم التعبيري والفكري والدعوي؟

النوعية الثانية: نوعية من يملك حرية التعبير، وحرية التوجيه.

وتدبر ريب الآية بين الحرية في التعبير والفكر والتوجيه وبين الهداية والتزام صراط الله المستقيم. وكان الحرية من صميم المنهج، ولا استقامة على المنهج، عند افتقار الحرية والتعبير والتصرف، والحركة بما تتطلبه الفكرة.

إن لا يستويان، لأن المناخ الاجتماعي ل كليهما مختلف وبالتالي كان سلوكهما الاجتماعي مختلفاً كذلك.

وحول أهمية وجود المناخ الاجتماعي الذي يسوده جو من الحرية الفكرية، وكيف أنها من ضروريات انتشار الفكرة والدعوة.

فإن القرآن الكريم قد قص علينا مثالين

مشهورين، عن هذه الحالة، عن دولتين كافرتين، اختلفت فيهما النتيجة، لاختلاف طبيعة نظام الدولة، وطبيعة الحاكم.

الحالة الأولى: تبدو في قصة مسيرة الدعوة داخل دولة فرعون، والتي من طبيعة نظامها السياسي القهر والاستبداد، أو ما تحدثنا عنه أنفاً هو دولة يسودها مناخ اجتماعي «أوتوقراطي» استبدادي إرغامي تسلطي وديكتاتوري.

ومعذرة، لاستخدام المصطلحات الغربية، مثل الديمقراطية، والديكتاتورية، والأتوقراطية، وكيفنا ما نعبر عنه، ونجمل أبرز وأهم سمات الحالة السياسية لهذه الأمة في نقاط معدودة مبسطة.

فحاكمها، مستبد وظالم يرى نفسه فوق «النصيحة»: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِمَّنْ هَٰؤُلَاءِ الْأَنْهَارُ تُجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾ (الزخرف). ويرى رايه هو الرأي، ويجعل المذهب الاستنباطي للآخر: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر).

بل والعياذ بالله نراه قد تهادى في تكبره فتجراً، وذلك لكفره ولغيبة أو لتغيب المعارضة... حتى بلغ به الشطط كل مبلغ، فقال: ﴿ أَنَا رِيكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾.

ونظراً لقناعته وتبنيه للمذهب الاستقصائي للآخر، فإنه لا يحترم الآخر، ولا يقدر بالتعبدية، وتصوره للآخر تصوير شانه: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُي وَلَا يُكَادِرُنِي ﴾ (٢٦) ﴿ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقَسِّرِينَ ﴾ (٢٧) (الزخرف).

والشعب نظراً لحاته الأخلاقية المتدنية، فإنه مستخف به، ولا يحمل أهلية الاحترام من قيادته، ورغم هذا فإنه يطبعها قهراً وإرغاماً: ﴿ فَاسْتَجَفَ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٢٨) (الزخرف).

وكانت النتيجة، لمسيرة الحركة الدعوية في هذا المناخ المريض الفاسد، أن توقفت الدعوة وحوريت، وجففت منابعها وطرود الداعية.

وكانت المحصلة النهائية، هي سنته سبحانه الإلهية، وهي النجاة للمؤمنين، وهلاك الظالمين سواء الحاكم والمحكومون ففرق فرعون وملؤه.

وكان التعقيب القرآني حول هذه السنة الإلهية، التي تنتظر كل مفسد: ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٧) (الأعراف).

علاقة الحرية السياسية بانتشار الفكرة

والحالة الأخرى: تبدو في قصة حركة الدعوة والداعية، داخل دولة كافرة أيضاً، ولكن من طبيعة نظامها الحرية والشورى، وهي حالة تمثل مسيرة الفكرة، في مناخ اجتماعي حر، وذو توجهات «ديمقراطية»، إقناعية.

ونجمل أهم وأبرز سمات الحالة السياسية لهذه الأمة في نقاط بسيطة:

فحاكمها تحترم الآخر، وتؤمن بمبدأ المشاركة السياسية في اتخاذ القرار، وذات اتجاه إقناعي

يلتزم بمبدأ الشورى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْئُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ (النمل).

ولكن لها تصور تعميمي حول بعض القضايا: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذَنًا وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٢٤) (النمل).

وتتمتع بالحكمة والفراسة القيادية، في جوانب كثيرة، منها نظرتها إلى قوة المال، وكيف أنه محك لاختبار النوايا، لأن قبول الرشوة مقياس لاختبار النفوس: ﴿ وَإِنِّي مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فِئَاطَةً بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٢٥) (النمل).

ومن حكمتها أيضاً، أنها عندما رأت العرش، عند سليمان - عليه السلام - لم تتلجلج، ولم تتلعثم، أمام هول المفاجأة التي فاجأها بها، لما قيل لها: ﴿ أَهَٰذَا عَرْشُكَ ﴾.

فامتصت الصدمة المذهلة، وقالت وهي متماسكة: ﴿ كَانَ هُوَ ﴾.

والشعب رغم قوته، ورغم الحرية السياسية والفكرية التي يتمتع بها، فإنه - وقد يكون لكفره - يقبس الحاكم، ويخول إليه حرية التفاوض، والبث في كل الأمور خاصة العلاقات الخارجية: ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَىٰ بِقُوَّةٍ وَأُولَاءِ بِأَسَىٰ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (٢٦) (النمل).

وكان من طبيعة الأخذ والرد والحوار، داخل مؤسسات الدولة، وفي التشاور حول الأمر الذي يحمله إليهم الداعية، أن هذه المساحة الرحبة من الحرية أعطت الفرصة لاختبار صدق نوايا الداعية، الذي ظهر استعلاؤه، وقال: ﴿ أَتَعْبُدُونِي بِمَا لَمْ آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ (٢٧) (النمل).

فكان من أثر ذلك الجو المفتوح في الحوار داخلياً بين الحاكم والمحكوم من ناحية، وخارجياً بين الدولة ممثلة في حاكمتها والمخولة من قبل شعبها بالتفاوض، والداعية من ناحية أخرى، أن أثر هذا الجو الصحي - وإن كان كافراً - خيراً للجميع سواء الحاكم والمحكومون.

وكانت النتيجة، والمحصلة النهائية، هي قبول الفكرة، والنجاة في الدنيا والآخرة: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٨) (النمل).

المجال الدعوي والتربوي

ونأتي إلى المجال الدعوي والتربوي، وهو بيت القصيد.

حيث نجد أن «مظاهرة كبت الفكر وفكر الكبت»، ممكن أن توجد، داخل أي مؤسسة، طالما وجدت الأسباب والعوامل المهيمنة.

وذلك على اعتبار أنها سنة إلهية اجتماعية مطردة، وأن البشر هم البشر حيثما كانوا.

وهذه الظاهرة، داخل هذا المجال، يكون لها أسباب ومظاهر، وتحدث عنها في العدد القادم إن شاء الله. ■



المرأة بين الأمس واليوم

بقلم: ابتهاج محمد علي البار

أن يكن عناصر فعالة في بناء حضارة إسلامية ظلت شامخة قروناً من الزمان. من النساء المعدادات اللاتي تميزن بالقوة أثناء مجابهة الأعداء، أم عمارة التي خرجت يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناها عبدالله وحبيب ولما جرح عبدالله وكان يقاتل دون رسول الله ﷺ ويذب عنه - وراح الدم ينزف من عضده الأيسر بغزارة، سعت أم عمارة وربطت جرحه بعصابة كانت قد أعدتها لداواة الجرحى، ثم قالت له انفض يا بني فضارب القوم، فناداها رسول الله ﷺ

قائلاً: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة»، ثم قال لأصحابه: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني»، فسألت: ادع الله أن يرافك في الجنة، فقال: «اللهم اجعلهم رفقايني في الجنة»، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

أما على مستوى الطموحات، فقد كانت لها طموحات راقية وهمم عالية، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: دخل رسول الله ﷺ على أم حرام بنت ملحان، فاتكا عندها ثم ضحك، فقالت: مم تضحك يا رسول الله؟ فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله مثل الملوك على الأسرة» فقالت: يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهم اجعلها منهم»، وتحققت أمنية المجاهدة واستشهدت في فتح قبرص في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقبرها يعرف بقبر المرأة الصالحة.

والمرأة المسلمة أدركت تمام الإدراك حقوقها وواجباتها فطالبت بحقوقها في طلب العلم، فعن أبي سعيد الخدري قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فقال: «اجتمعن

دعيت ذات يوم إلى زيارة إحدى قريباتي فأحببت أن البي الدعوة لانقطاعي عنها فترة طويلة بسبب مشاغل الحياة، وبفضل الله لم تزد مدة الزيارة على ساعة واحدة فقط... خرجت بعدها وأنا أسأل نفسي لماذا وصلت المرأة المسلمة إلى هذا القدر من التدني؟ لماذا أصبحت اهتمامات المرأة تدور في فلك واحد لا تحيد عنه قيد شبر فلا تستطيع أن تفكر فيما يحدث خارج جدران بيتها.

أمضيت ليلتي وأنا أحاول أن أجد شيهاً واحداً بين سيدة اليوم والمرأة المسلمة التي كانت رمزاً للقوة والبطولة والعمل الدائب الذي لا يتوقف، تلك المرأة التي صنعت الرجال وخرجت الأجيال ليفتحوا البلاد ويرفعوا عليها رايات الإسلام، وهادني طول التفكير إلى سبب هذه

المشكلة، فالمرأة اليوم لم تعد تدرك أهمية دورها في المجتمع، لا تشعر أنها تستطيع أن تفعل شيئاً لتغير مجرى الحياة الخاطئة التي تراها كل يوم في أبنائها وأبناء الجيران، في زوجها وصديقاتها وكل من حولها، ولنفس السبب استطاعت المرأة المسلمة في قرون مضت أن تثبت جدارتها وفعاليتها في المجتمع، بل استطاعت في بعض المواقف أن تكون الرئاس الذي يحرك السفينة في مهب الرياح، أدركت تماماً مسؤوليتها وعرفت أنها الرئاس اللتان يتنفس بهما المجتمع فهبت وشمرت عن ساعديها وبدأت رحلة العمل والكفاح في سبيل الله.

ومن هنا أذكر أخواتي الحبيبات بمواقف عديدة لنساء كن يعشن ظروفأ أصعب بكثير مما نحن فيه الآن، فاستطعن



للبيوت أسرار

زوجتي أستاذتي

كنا في مجلس نتحدث عن المشاكل الاجتماعية في بيوت الدعاة، وما الفرق بين الزوجات إذا كان كل من الطرفين من الدعاة، أو كان أحدهما داعية والآخر غير ذلك، وما معاناة بيوت الدعاة وكيف نعالجها؟ وبينما نحن نتحدث، أعجبتني أحد الدعاة وهو يمتدح زوجته ويقول: في الحقيقة أنا مرتاح جداً مع زوجتي وأحمد الله تعالى أن وفقنا جميعاً، وإني أصارحكم وأقول بانني اعتبرها أستاذتي، وإني اتعلم منها كل يوم شيئاً جديداً، وهي مرجعنا في البيت لي ولولادي، فكانت عباراته قوية وصريحة وهو يمتدح زوجته وعلمها، وأنه يستفيد منها، وكان يتحدث عن مشاعره تجاهها فسألت: كم مضى على زواجك منها؟ فقال: خمس عشرة سنة ولكنها مرت كأنها خمسة عشر يوماً، وتحول النقاش والحوار في الجلسة من مشاكل بيوت الدعاة إلى النجاح العائلي في بيوت الدعاة، والتجربة الواقعية التي سمعناها من الداعية الذي كان يتحدث معنا.

أقول: إننا بحاجة اليوم كما نشخص الواقع ونضع الحلول وننظر في العلاج إلى أن نشيع التجارب الناجحة لأسر الدعاة، وأن يتحدث كل داعية عن نجاحاته العائلية والأسرية كي تشيع السعادة الزوجية والاستقرار العائلي، وهذا هو منهج الحبيب محمد ﷺ عندما سأل عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: «من أحب الناس إليك؟» قال ﷺ: عائشة، قال من الرجال، قال: ﷺ أبوها، قال: ثم من؟ قال ﷺ: عمر ابن الخطاب، ونلاحظ هنا في هذه الرواية أن النبي ﷺ يعبر عن مشاعره تجاه زوجته ويعبر عن حبه وانها المقربة إليه وكان هذا أمام الرجال، وهذا من إشاعة الحب والسعادة حتى يسمع الناس ويسمع الدعاة، فتكون بيوتهم كذلك سعيدة، ولا يستحي أحدهم من ذكر حبه لزوجته أمام أصحابه وأصدقائه.

وإذا كان بعض الرجال يعترض على هذا المنهج فيقول: كيف أقول ذلك لزوجتي أو لأصدقائي فقد يصلها الخبر فتسمع زوجتي أنني أحبها كثيراً فتتكبّر علي، وأنا أقول رداً على هؤلاء: إن زوجتك تستحق المدح إذا كانت امرأة صالحة داعية تقوم بواجبها فاعطها ما تستحق، ولا تبخسها حقها فالمدح من الشكر والثناء، وهو مدعاة لدوام الاستمرار والعطاء. ■

جاسم محمد المطوع

أول حفل زواج جماعي في الإمارات

دبي - المجتمع: يُنتظر أن يقيم أول حفل زفاف جماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة بالتزامن مع بداية فعاليات مهرجان «دبي للتسوق ٩٨» الذي سيقام في الفترة من ١٩ مارس إلى ١٨ أبريل المقبل.

وقال وزير العمل والشؤون الاجتماعية في دولة الإمارات إن فكرة إقامة أول حفل زواج جماعي بالتزامن مع بدء مهرجان التسوق في دبي مطروحة للمناقشة في اجتماع مجلس إدارة صندوق الزواج، موضحاً أنه سيكون هذا الحفل بمثابة نموذج عملي للشبان في ترشيد نفقات الزواج والحد من الإسراف في إقامة الحفلات.

ويذكر أن صندوق الزواج مؤسسة حكومية أمر رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بتأسيسها قبل حوالي ٥ أعوام لمساعدة الشبان على تحمل أعباء الزواج والحد من مظاهر البذخ والإسراف التي اعتاد بعض المواطنين ممارستها في حفلات الزفاف. ■

مهارات النجاح

ابتسم

الابتسامة لها رونق وجمال وتعابير تضفي على وجه صاحبها ما لا يضيفه العيوس، بل إن كتابتك لكلمة «ابتسامة» أو تذكر صوت «ابتسامة» تجعل نفسك من الداخل تبسم. إن المبتسمين في هذه الحياة هم من أهل الصدقات، كما قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، صدقة لأنك عالجت أخاك نفسياً من حيث لا أنت ولا هو يدري، تصدقت عليه بهذه الابتسامة الطيبة التي خرجت من قلب طيب، فقد يكون من ابتسمت أمامه مهموماً أو قلقاً أو «ضايق خلقه»، أو... أو...، لذلك هي في ميزان الإسلام صدقة من الصدقات.

اسأل نفسك الآن: إلى أي شخص ترتاح كثيراً؟ صاحب الوجه الضحك أم صاحب الوجه المتكدر العيوس؟ قف لحظة.. وتذكر.. من تعرف من معارفك وأصدقائك؟ ستذكر صاحب الابتسامة، ألا تشعر الآن براحة عند تذكر صورة هذا الإنسان؟ لم لا تصير مثله، وتعود نفسك الابتسامة، وخاصة أنها محسوبة في ميزان الآخرة بصدقة كاملة.

قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق». ويقول أيضاً ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

د. نجيب عبد الله الرفاعي

وهاك نموذجاً فريداً من نوع آخر «ابنة خليفة وأم خليفة وزوجة خليفة» تلكم هي زبيدة بنت جعفر المنصور وزوجة هارون الرشيد، والذي نريد أن نتوقف عنده أن ثراء هذه المرأة وموقعها من السلطة لم يذهباً بلبها وعقلها، بل كانت تتميز بالعقل الراجح والرأي السديد والفصاحة والبلاغة، كما كانت تناظر الرجال في مواضع شتى من الثقافة، وقد سجل لها التاريخ موقفاً مشرفاً أحسنت فيه للأمة الإسلامية حين رأت ما يعانیه أهل مكة وحجاج بيت الله من صعوبات في الحصول على الماء فبلغ بها التأثير مبلغه وبعث خازن مالها وأمرته أن يشق قناة في وسط الجبال حتى يصل بالماء إلى مكة، ولم يثنها عن عزمها ما تطلبه العمل من مبالغ ضخمة قرت عينها بها وهي تخرجها في سبيل الله حتى قالت كلمتها الشهيرة: «أعمل ولو كلفت ضربة الفأس ديناراً»، وقد كانت لها جوار كثيرات مائة منهن كن يحفظن القرآن كاملاً، وكان لهن بوي كدوي النحل بالقرآن يسمع في القصر، وهكذا عاشت هذه المرأة المسلمة الشريفة وهي تضرب أروع الأمثال في رعاية النشاطات الاجتماعية والدينية والإنسانية. (٥)

أما الفقيهة الجليلة التي ورثت الفقه عن أبيها ولم تكف بعلمه، بل قصدت جماعة من الفقهاء فانتفعت بهم حتى تضلعت من العلوم الشرعية، فهي فاطمة بنت السمرقندي التي وثق أبوها فيها فكان يعرض عليها فتاواه فتعلق بخطها الجميل الرقيق الذي تميزت به، فلا تخرج فتوى من عند السمرقندي إلا وعليها توقيعان توقيعيه وتوقيع العالمة ابنته فاطمة. (٦)

والآن بعد أن استعرضنا هذه المواقف التي تحيي الهمم وتشعل العزم من جديد في نفوس شغلت بالحياة الدنيا ومتاعها، نسأل المولى أن تعود المرأة المسلمة إلى مكانها في صفوف العاملين موقنة أنها تقف على أعظم ثغور الجهاد في سبيل الله. ■

المراجع

- ١ - مسند أحمد.
- ٢ - عائشة الصديقة بنت الصديق: عباس العقاد.
- ٣ - جلال الدين السيوطي: إبلد خالد الطباع.
- ٤ - مداواة الرجل للمرأة ومداداة الكافر للمسلم، د. محمد علي البار.
- ٥ - نساء من حضارتنا: عبدالله سالم.
- ٦ - المرجع السابق بتصريف يسير.

في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، أما أم سلمة تلك الشخصية القوية المدركة الواعية «فتحدثت أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر - وهي تمتشط - أيها الناس، فقالت لماشطتها: لفي رأسي، فقالت: فديتك، إنما يقول أيها الناس، قلت: ويحك أو لسنا من الناس، فلفت رأسها وقامت من حجرتها فسمعتها يقول: «أيها الناس بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً ففترقت بكم الطرق فناديكم ألا هلموا إلى الطريق فناداني مناد من بعدي فقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فقلت ألا سحقاً ألا سحقاً» (١).

والمرأة المسلمة لم تكن متعلمة فحسب، بل كانت معلمة لأفاضل الرجال، وخير دليل على ذلك أم المؤمنين عائشة زوج رسول الله ﷺ «ويشهد لها بذلك أبو موسى الأشعري الذي قال: ما أشكل علينا أمر فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علماً فيه، وقال مسروق الهمداني:

«رايت مشيخة أصحاب رسول الله يسألونها عن الفرائض»، وحسبها أنها روت عن الرسول ﷺ أكثر من ألفي حديث في مختلف المسائل» (٢).

٤٢ - شقيقة

للإمام السيوطي:

وقد يقول قائل: هذه أم المؤمنين وزوج رسول الله كانت نموذجاً فريداً يصعب وجوده، فنرد قائلين: «إن الإمام السيوطي العلامة الذي تبهر في علوم التفسير والحديث والنحو والمعاني لم تكن له شقيقة ولا اثنتان، بل بلغ عددهن اثنتين وأربعين كثيرات منهن سليلات عائلات علمية عريقة في الفقه والحديث، منهن أم هانئ بنت أبي القاسم وزينب بنت محمد الأزهرى وفاطمة بنت المراغي» (٣).

ولم تكن معارف المرأة محصورة في دائرة المنزل وشؤونها، بل ظهر لنا عبر التاريخ عدد من الطبيبات البارعات اللاتي جمعن علم الدنيا وعلم الدين «منهن الشفاء بنت عبد الله التي طلب الرسول منها أن تعلم زوجته حفصة رقية النملة، وهي طلاء للقروح من الخل والكرم، كما عرفت بالتمريض رفيدة الأسلمية التي جعل لها النبي ﷺ الإشراف على تمريض الجرحى يوم الخندق، كما اشتهرت بطب العيون زينب طيبة بني أود، أما ابنة شهاب الدين الصائغ فقد كان أبوها رئيس البيمارستان المنصوري في القاهرة، فدرست الطب على يد والدها ثم تولت رئاسة البيمارستان بعد وفاته كما تولت مشيخة الأطباء» (٤).

■ ولدت في نخاع العظم منذ بضعة شهور

■ فوجئت بوحش ضخم مفزع يجري ورائي أنا

وزميلاتي.. ومن يلحقها يلتصق بها ولا يتركها أبداً

مأساة خلية

«أه.. ماذا أقول لكم؟! لقد فاض بي الكيل من صاحب الجسد الذي أسكنه؛ هكذا بدأت حديثها معي خلية الدم الحمراء.. منظرها يرثى له فهي عجوز، جدارها مهترئ يوشك أن يتحلل وتخرج مكوناتها منه زرقاء اللون تسير ببطء شديد في طريقها إلى الطحال، حيث مقبرتها، وبالرغم من نبرة الأسى في حديثها إلا أنني لاحظت لمحة من سعادة ضئيلة بين ثنايا كلماتها، وبدأت حوارياً معها:

أكسيد الكربون، وأنه شره للهيموجلوبين الذي نحمله داخلنا مانتي ضعف الأكسجين. ومنذ هذا اليوم والذهاب إلى الرئتين يعد عني رحلة العذاب والشقاء، فقد علمت أن صاحب هذا الجسد مدخن.

قلت لها: وماذا تفعلين الآن؟

قالت: إن ما حدث بعد ذلك أفضح، فقد ضاقت مسالك الهواء، وامتلأت بالمخاط، وأصبحت سوداء اللون من تراكم الكربون، واختفت الأهداب التي كانت تنظف كل هذه الأقدار وتطردها، واحتقنت الشعيرات الدموية، وأصبحت السباحة داخلها كالسباحة في بركة راكدة فاسد ماؤها، تؤذي السابحين فيها.

وبدا صاحبنا يسعل بشدة، وفقدنا بعض أقراننا من الخلايا الحمراء مع البلغم، وأصبحت رائحة المكان خانقة، وانتشرت الميكروبات والفيروسات، وأصبح صاحبنا لا يمر يوم إلا ويصاب بنزلة برد أو التهاب بالشعيرات الهوائية، بل منذ أسبوعين أصيب بالتهاب رئوي حاد، وهناك شيء ما لا أعرف ما هو، بدأ ينمو في أحد فصوص الرئة وهو ينمو بسرعة شديدة ويتغلغل فيها.

والمشكلة أن كل هذا يحدث له وهو لا يدري أن التدخين قد أثر على زميلتنا من الخلايا المناعية، فقلَّ عددها وقلَّت كفاءة الوجود منها.

طلبت من قيادتي أن تغير مسار عملي وأن أشارك في العمل في مكان آخر غير الرئتين فوافقوا لما رأوا من سوء أحوالي. ذهبت إلى الجهاز الهضمي وأنا أمني النفس

ما الذي جعلك تقولين هذا الكلام؟

قالت لي: سأقص عليك حكايتي من البداية.. وكُدت في نخاع العظم لصاحب هذا الجسد، منذ بضعة شهور قليلة كنت صغيرة نشيطة تجولت في كل مكان في عالمي الكبير بالنسبة لي، الصغير بالنسبة لكم. كنت أسبح في بلازما الدم إلى كل مكان في الجسد مع زميلاتي من الكريات الحمراء، أسير سعيدة متفائلة لا أكل ولا أمل من العمل.

حتى كان ذلك اليوم المشؤوم، أسوأ يوم في حياتي القصيرة، وأغلب الظن في حياة صاحباتي اللاتي ذهبن معي إلى هناك.

قلت لها وكلي لهفة لأعرف: ماذا حدث؟

قالت: كنت أتابع السباحة إلى الشعيرات الدموية في الرئتين، حيث كان من المفروض أن أقوم هناك بإلقاء ما أحمله من ثاني أكسيد الكربون وأحمل بدلاً منه الأكسجين الذي سيجعلني مشرقة منتعشة، وأخرج من الرئتين إلى أنسجة الجسم حسب البرنامج المرسوم لي من قبل قيادتي العليا.

في هذا اليوم فوجئت بما لا يسر، وجدنا سحياً من السخان تدخل مع الهواء، وثاني أكسيد الكربون ترتفع نسبته بدلاً من الأكسجين وذرات من الكربون مترسبة على جدران الحويصلات الهوائية، ولم أستطع أن أحمل الكمية المفروضة عليّ حملها من الأكسجين ولم أستمتع بجمامي المفترض، ولم أستطع التخلص من حمل ثاني أكسيد الكربون تماماً.

فوجئت بوحش ضخم مفزع يجري ورائي أنا وزميلاتي ومن يلحقها يلتصق بها ولا يتركها أبداً، ففرت منه بأعجوبة، سألت عنه فعرفت أن اسمه أول

هل يعيه العلم الصم على سماع الأصوات؟

تقول مجموعة من العلماء اليابانيين أنهم تمكنوا من اختراع جهاز يساعد الأشخاص

المصابين بالصمم الكامل على سماع الأصوات، وفي قفزة علمية حديثة أكد هؤلاء أن الصم عندما يضعون جهاز إرسال خاص حول رقبتهم تم التوصل إلى تركيبه في اليابان أخيراً سوف يتمكنون من سماع ما حولهم باستخدام ذبذبات فوق صوتية صادرة عن الجهاز. ويتوقع أن تؤدي هذه الطفرة في علم التقنيات

السمعية إلى تطوير أجهزة استماع تعمل بالموجات فوق الصوتية من أجل الأشخاص فاقد حاسة السمع تماماً.

ويعتقد العلماء الذين طوروا الجهاز الجديد أن مرحلة الدراسة انتهت بما يعني توفير الأجهزة الحديثة في متناول يد الصم، ويفتح عصر تطوير أجهزة السمع المساعدة بالاعتماد على فكرة الموجات فوق الصوتية. ■

العادات الصحية في الحياة اليومية

وهذا كفيلاً بأن يزيل كل ما علق بالأسنان من فضلات الطعام التي لو بقيت لتحللت وتعفنت وأضررت بالأسنان فيصيبها التسوس، وتعرض اللثة للتقيح والتآكل وتعرية جذور الأسنان ويعرف هذا بمرض البيوريا، وتتغير رائحة الفم فتصبح كريهة منفرة.

إن الأسنان هي عصب جهاز المضغ، وعلى سلامتها ترتكز أجهزة الجسم الأخرى وفي تعرض الأسنان للإصابة والأمراض تعرض لصاحبها لكثير من المتاعب والآلام مما يعجزه عن تناول غذائه وما يقبضه من سوء تغذية واضطراب في الجهاز الهضمي جميعه.

كما أن الأسنان المريضة تكون بمثابة بؤرة عفن فاسدة تصيب الجسم بسموم فتأكله تؤثر على باقي أجزاء الجسم، فتسوس الأسنان ومرض البيوريا له عواقب ومضاعفات كثيرة،

نذكر منها أمراض الجهاز الهضمي مثل التهاب الغشاء المخاطي للمعدة وتقرحاتها نتيجة لابتلاع الإفرازات الصديدية الناتجة من تقيح اللثة، والتهابات المفاصل وتصلبها، وبعض أمراض الجسم العضوية الأخرى مثل التهاب الكلى المزمن مما قد ينتج عنه ارتفاع ضغط الدم والتهاب المرارة.. وغيرها، وهذه جميعها أمراض خطيرة لها عواقب وخيمة على صحة الفرد وحياته، ويمكن الوقاية منها بالعناية بنظافة الفم والأسنان.

والأسنان الطبيعية لا تعرض ومهما بلغت الأسنان الصناعية من الجودة والإتقان فهي لاتقارن بحال بالأسنان الطبيعية في فائدتها وممانتها، وسبحان الخالق المبدع جلت قدرته، ولذلك وجبت العناية بالأمهات الحوامل والمرضعات بإعطائهن الأغذية المناسبة لسلامة أسنانهن وأسنان أطفالهن، كما يجب المحافظة على سلامة أسنان الصغار والكبار بنظافتها وصيانتها.

ونظافة الرأس والعناية بالشعر واجبة، وهذا هو السبيل إلى وقايتنا من أمراض فروة الرأس كالقمل والصنبان والقراع، علاوة على توفير الجمال لشكل الإنسان، قال تعالى في سورة الأعراف ﴿يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٦٦).

د. محمد حجازي

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة).

فهذه الآية الكريمة تحض على التطهر وتقرنه بالتوبة، وذلك لأن كمال الإنسان يكون بالتطهر النفسي الذي هو التوبة من الذنوب والآثام، وكذلك بالتطهر الجسمي، ويشيد الله بالمتطهرين والحب هو أسمى درجات الرضا، وفيه ترغيب شديد للناس في التطهر، ولا عجب في ذلك فالتطهر هو أعلى درجات النظافة، والنظافة هي دليل الإنسانية الراقية والمجتمع الفاضل، وهي السبيل القويم والوسيلة الفعالة للوقاية من معظم الأمراض، وقد قالوا: «اعلم أن الطهارة ثلاثة أقسام: طهارة الجسم من الحدث، وطهارة من النجاسة التي قد تعلق بالبدن أو الثوب أو المكان، وطهارة من بعض ما ينبت على البدن كشعر الإبط، وشعر العانة، والأظافر».

وبالطهارة تحدث نظافة أعضاء وأجزاء الجسم من الرأس إلى الأذنين والأسنان والعينين واليدين والرجلين أثناء الوضوء أو الاغتسال للنظافة أو من الجنابة أو الحيض، وغسل مخارج الجسم جميعاً، وإزالة شعر العانة وشعر الإبط وتقليم الأظافر... إلخ.

- فنظافة الوجه حتى لا ينفر الغير منه، وحتى لا يحط عليه الذباب الذي يعتبر عاملاً أساسياً في إصابة عيون الناس بالآرصاد، قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾.

- ونظافة البدن حتى لا تتراكم عليه الأدران التي تؤدي إلى التهابات الجلدية، علاوة على الرائحة الكريهة.

- ونظافة اليدين واجبة، قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾، وقال ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده» (صحيح مسلم).

- ونظافة الأسنان واجبة، فالأسنان السليمة من دعائم الصحة الجيدة، ولها دورها في المضغ والكلام وحسن المظهر، لذلك قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (سنن الترمذي)، وقال عليه الصلاة والسلام: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» (سنن الترمذي)، ولغظ السواك يقصد به عملية سواك الأسنان، سواء بالسواك الخشبي المعروف، أو بفرشاة ومعجون الأسنان، على أن تستعمل الفرشاة بالطريقة السليمة.

نازفة في الإثني عشر، تشبثت بجدار الشعيرات الدموية، وفردت من المنطقة إلى وعاء دموي أكبر لالتقاط أنفاسي.

وواصلت السباحة إلى الأمعاء الدقيقة ثم الغليظة وهناك كانت الحالة أسوأ وأ التهابات وتقرحات في الأمعاء، وتهيج واحتقان في الأغشية المخاطية المبطة للأمعاء، وفردت وأنا لا أدري إلى أين المفر.

ذهبت إلى الأوعية الدموية الطرفية ولكن المكان كان ضيقاً، فقد أثر النيكوتين على الأوعية الدموية وأدى إلى انقباض جدرانها فباتت ضيقة تسير فيها بصعوبة، بل يلتصق بعضها ببعض وحال الأنسجة في الأماكن التي تغذيها لا يسر أحداً، وهي تشكو سوء التغذية وتراكم المخلفات وعوامل الأكسدة وقد بدأت الخلايا في الشிخوخة والضمور.

أصبحت مريضة يائسة لا أقدر على العمل الدؤوب النشط مثل الماضي، وفقدت رغبتني في الحياة فالغذاء لا يكفيني بعد أن زاد عددنا فنخاع العظم يواصل إنتاج الكريات الحمراء بناء على شكوى الأنسجة من قصور الأكسدة متخيلاً أن الحل هو زيادة الأيدي العاملة، مما زاد لزوجة الدم وبات ينذر بمواقب وخيمة وجلطات وشيكة الحدوث.

وعوامل التأكسد تحاصرنا من كل اتجاه، والدهون تترسب بسرعة شديدة على جدران الأوعية! ترى أي حياة هذه؟ كيف أحيأ وأنا محاطة من كل صوب بالأعداء والأخطار؟

سألتها: ولماذا لم تجربي مكاناً آخر؟ قالت: لقد تأثرت كل أجهز جسده حتى أصبحت لا أجد مكاناً واحداً أوي إليه دون أن يصيبني سوء أو أتعرض لخطر حتى فمه

لم يسلم من الأذى، فأسنانه مصابة، واللثة نازفة، ورائحة الفم لا تطاق من أثر النيكوتين ونزيف اللثة.

صمتت لحظة، ثم قالت: لا تظن أنني حزينة بل على العكس فهذا يوم الخلاص بالنسبة لي، نعم ساموت، ولكن أنا كنت أموت كل يوم وأبلى أثناء تجوالي وعملي وأنا أهرب من هنا لهنالك، وأختبئ من هذا العدو، وأقلت من ذلك النزيف، على الأقل سيعاد استغلال مكوناتني في صنع كريات أخرى، ادعوا الله لها ألا تعاني مما عانيت.

تركتني وقررت سباحة في طريقها للطحال حيث النهاية.

تركتني لدهشتي ولتساؤلاتي وعدم إمكاني أن أتخيل:

كيف يدمر هذا الشخص نفسه بهذه الصورة؟ ولمصلحة من؟

وكيف يدق معول الهمد في جسده بيديه؟

د. ماجد رضوان



من هو؟

قال عنه رسول الله ﷺ: «سيأتيكم مؤمناً مهاجراً، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت»، وعندما راه رسول الله ﷺ قال له: «مرحباً بالراكب المهاجر».

١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٨ + ١٣ + ١٠ + ٤ + ٧ من الدول العربية. ١١ + ٥ + ٣ عكس «سر».
٢ + ١ + ٦ + ١٢ قبيلة المسلمين. ٨ + ٩ أحد الوالدين.
٤ + ٥ + ٣ ابن الحصان. ■

ماجدة توفيق حجاج - بريدة. القصيم. السعودية



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

بر الوالدين

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:

- ١ - ساعد أمك في البيت ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.
- ٢ - لا تسافر إذا لم يأذن لك ولو لأمر هام، فإن اضطرت فاعتذر لهما ولا تقطع رسائلكما عنهما.
- ٣ - لا تدخل عليهما بدون إذن لاسيما وقت نومهما واحتتهما.
- ٤ - إذا كنت مبتلى بالتدخين فلاتدخن أمامهما.
- ٥ - لا تتناول طعاماً قبلهما، وأكرمهما في الطعام والشراب.
- ٦ - لا تكذب عليهما ولا تلمهما إذا عملا عملاً لا يعجبك.
- ٧ - لا تفضل زوجتك أو ولدك عليهما، واطلب رضاها قبل كل شيء، فرضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما.
- ٨ - لا تجلس في مكان أعلى منهما ولا تمد رجلك في حضرتكما متكبراً.
- ٩ - لا تتكبر عن الانتساب إلى أبيك ولو كنت موظفاً كبيراً، واحذر أن تنكر معروفه أو تؤذيه ولو بكلمة.
- ١٠ - لا تبخل بالنفقة على والديك حتى يشكواك، فهذا عار عليك وسترى ذلك من أولادك، فكما تدين ثدان. ■

إبراهيم محمد شفا إبراهيم
الرياض. السعودية

من آفات الكلام:

الكلام فيما لا يعني

من عرف قدر زمانه، وأنه رأس ماله، لم ينفقه إلا في فائدة، وهذه المعرفة توجب حبس اللسان عن الكلام فيما لا يعني، لأنه من ترك ذكر الله تعالى واشتغل فيما لا يعني، كان كمن قدر على أخذ جوهرة، فأخذ عوضها مدرة وهذا خسران العمر.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقيل للقمان الحكيم ما بلغ من حكمته قال: (لا أسأل عما كُفيت، ولا أتكلم بما لا يعنيني).

وقد روي أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعاً، فجعل يتعجب مما رأى، فأراد أن يسأله عن ذلك، فمنعته حكيمته فأمسك، فلما فرغ داود عليه السلام، قام ولبس الدرع ثم قال: نعم الدرع للحرب، فقال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله. ■

نقلاً من كتاب «مختصر منهاج القاصدين»
اختيار: أم حذيفة. القصيم. السعودية

قراء وقراءات القراء السبعة

من هم القراء السبعة؟

- ١ - ابن عامر، عبدالله اليحصبي، أبو نعيم وأبو عمران، توفي بدمشق عام ١٨٨هـ.
- ٢ - ابن كثير، عبدالله بن كثير الداري، أبو محمد أو أبو معبد، توفي بمكة عام ١٢٠هـ.
- ٣ - عاصم، عاصم بن أبي النجود الأسدي، أبو بكر، توفي بالكوفة عام ١٢٧هـ.
- ٤ - أبو عمرو، زيان بن العلاء بن عمار البصري، أبو عمرو، توفي بالكوفة عام ١٥٤هـ.
- ٥ - حمزة، حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أبو عمارة، توفي بخلوان عام ١٥٦هـ.
- ٦ - نافع، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أبو رويم، توفي بالمدينة عام ١٦٩هـ.
- ٧ - الكسائي، علي بن حمزة الكسائي النحوي، أبو الحسن، توفي بالري عام ١٨٩هـ. ■

نايف محمد العجمي. الصليبخات. الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو:

عمرو بن ثابت بن قيس.
اختبر ذكائك:
١ - ساعتان.

- ٢ - بين ٢٧ و ٢٨ ساعة، ففي الساعة ٢٨ تصل الضفدع إلى القمة وتخرج دون أن تنزل إلى أسفل.
- ٣ - القطعة.
- ٤ - عشر مرات.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ع	ث	م	أ	ب	ن	ع	ف	أ	ن		
م	ج	م	د	ب	ن	أ	ق	أ	س	م	
د			م	أ	ب	ط	أ	أ			
و			ت	ب	و	ك	س	ل			
ب	ل	د		أ	ب	ت	ه	ج			
ن	ع	م		أ	ز	ل					
أ	س	ع	د	ب	ن	ز	أ	ر	أ	ر	ه
ل								خ	ر	ي	ر
ع	ل	ي	ب	ن	أ	ب	ي	ط	أ	ل	ب
أ	ي	ر	ه	أ	ب						أ
ص	ف	ي	ه	ب	ن	ت	ح	ي	ي	ع	
د	م	ش	ق	س	م	ي	ه				

هو.. العظيم حقاً!



كلمة السر

ا	ا	ل	ت	س	ا	م	ح	ا	هـ
ل	ا	ا	ح	ر	م	ل	ا	ل	ر
ع	ل	ل	ا	ل	ر	ق	هـ	ف	ش
ف	د	ا	ل	ص	د	ق	ا	ك	ا
و	ل	ح	و	ض	و	ل	ا	ا	ع
س	ا	ت	ا	ل	ح	ب	ت	هـ	م
ق	ل	ر	ف	ي	ك	ت	ا	ة	ل
ا	ل	م	د	ا	ع	ب	هـ	ر	ا

اشطب المعلومات التالية وستحصل على كلمة لها مفهوم اجتماعي تحرص عليه كل أسرة، وهي من مقطع واحد وتسعة حروف: التسامح - الفكاهة - المرح - العفو - الرقة - الدلال - المداعبة - المعاشرة - الصدق - الحب - تكيف ■

في التاريخ

- وقعت معركة قادش سنة ١٢٨٦ ق.م.
- غزا هولاكو الشرق سنة ١٢٥٨م.
- وقعت معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠م بين المماليك والمغول، وانتصر المماليك.
- وقعت معركة مرج دابق سنة ١٥١٦م، وانتصر فيها العثمانيون على المماليك.
- وقعت حرب الثلاثين في أوروبا سنة ١٦١٨م إلى سنة ١٦٤٨م.
- غزا الجيش الفرنسي الجزائر سنة ١٨٣٠م.
- جرت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م و١٩١٨م.
- أنشئت عصبة الأمم سنة ١٩٢٠م. ■

محمد ﷺ هو أعظم العظماء من الإنس والجن والملائكة، كيف لا والرب العظيم قد كرمه وشرفه وعظمه بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾. وتتمثل عظمته في سمو أخلاقه وشجاعته وعزة نفسه، وكرام طباعه، فهو عظيم في تعليمه وتربيته، حيث تخرج في مدرسته أبطال عظماء، وهو عظيم في قيادته للامة، حيث استطاع بتوفيق الله ثم بحكمته أن يجابه قوى الكفر والطغيان وأن يخضعهم ليدخلوا في دين الله عن طواعية واقتناع فيصبحوا دعائم للحق، وقادة للمجاهدين. وهو عظيم في عطفه وشفقته ورحمته بآمته ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (التوبة).

وإذا كان الفضل ما شهدت به الأعداء فهذا المستشرق «ول ديورانت» - مع تحفظنا على مقاصده وبعض عباراته - يقول: (إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في النفس قلنا: إن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألفت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجذب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم).

وتحدث الكاتب الفرنسي «لامارتين» عن عظمة محمد ﷺ فقال: (وإذا أردنا أن نبحت عن إنسان عظيم نتحقق فيه صفات العظمة الإنسانية فلن نجد سوى محمد الكامل). ■

بندر بن شعلان، الظهران، السعودية

ألغاز

في ساعة يوصلك لندن وعمان
وفي لحظة يصل جميع الجزيرة

٣ - أنشدك من رجل أكل جده مع الطائف
وكل كل المناطق هي وأهلها مع مبانيها
يسوي ما استوا ولا خجل ولا خائف
يظهر شغلته بالضبط في توظيف راعيها

٤ - أنشدك عن بنتين في قصر جميع
مفعولهن واحد ما دام سالمات

١ - أنشدك عن طير يطير ولا يطير
ما له جناح لا يمين ولا شمال
ما هو يوقر لا صغير ولا كبير
والي حكم تخضع له أرقاب الرجال

٢ - أنشدك عن طير ولا فيه جناحان
أسرع من البرق المذكر مسيره

سبحان من خلا لهن ملك وسيع
وهن صفار أجسام مافيهن مبات

٥ - ما الشيء الذي يوجد في
الشمال ولا يوجد في الجنوب، ويوجد
في الشرق ولا يوجد في الغرب، ويوجد
في الشجرة ولا يوجد في فرعها؟ ■

عبد الكريم أحمد العبد الكريم
الزلفي، السعودية

الحق هو المقياس والأساس

نقوش
على
جدار
الدعوة

ومنافعه وإشباع حاجاته، لأنه - كما تقرر الفلسفة العلمانية - مركز الكون، الأمر الذي يضعف - بدوره - دور الغيب والدين في المجتمع ﴿أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾؟ (هود: ٨٧) ما شاء الله!! ﴿إنك لأنت الخليم الرشيد﴾!

إن الخير والشر - عند العلمانيين - هما وصفان لسلوك بعض الناس.. وهما ما اتفقت الجماعة على تصنيفه بحيث تصبح الأخلاق مسألة اتفاق شائع وعرف سائد، وتغدو القيم الأخلاقية نسبية، بل إنها تصبح قيماً مادية مثل: المنفعة والبقاء والإشباع واللذة والتطور إلخ (انظر قراءة أخرى لفرضية البيت الأبيض: الوطن ٩٨/٢/١٠). هذه الأسس الفلسفية العلمانية هي بذاتها التي واجهت شعبياً عليه السلام حين دعا قومه إلى الإصلاح فأعلنوا في وجهه النكير والذير، واستكبروا في الأرض بغير الحق، وكان تصرفهم مبنياً على أن مرد الأمر كله إلى الأقوياء وإن كان فعلهم جائراً، وعلمهم بائراً، فأي حق يمنعهم من بخس الناس أشياءهم؟ وأي حق يمنعهم من أن يعيشوا في الأرض فساداً؟ ومن الذي يمنعهم من أن ينقصوا الكيل والميزان؟ وعلى هذا المنوال ينسج العلمانيون المعاصرون حين يدعون - زوراً وبهتاناً - أن الدين لاشأن له بالحياة، ولا مجال فيه للاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع وأنه صلة بين العبد وربّه، فمن أراد الصلاة فأمامه المساجد، ومن أراد غير ذلك فأمامه الحياة يأخذ منها ما شاء، هكذا يقولون.. ثم لا يكتفون، بل يتعدون ذلك في كثير من الأحيان ساخرين بالدعاة وأقوالهم.. ﴿إنك لأنت الخليم الرشيد﴾ إنها دعوة قديمة جديدة بأن زيفها وظهر كذبها، وانتقم الله من أتباعها الذين فرقوا بين الدين وحركة الحياة ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين﴾ (٤١) كان لم يغتوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود (٤٥) ﴿(هود) وفي هذا عبرة لكل من يتذكر ويتدبر ويعتبر﴾.

«اعرف الحق تعرف أهله» قول مأثور يعتبر فيصلاً بين الناس، إذ للحق الاعتبار الأول والأوحد عند العادلين المصلحين، فمن استمسك به رشد، ومن انحرف عنه ضل وغوى، لذا كان هو أساس كل الدعوات الإصلاحية التي قاومت الشر والمنكر والفساد، ولكن الذين ييغونها عوجاً لخلل في تربيتهم، وانحراف في مفاهيمهم، لا يعرفون الرجال بالحق، بل يعرفون الحق بالرجال، فما قرره الكبراء والملا الذين استكبروا في الأرض بغير الحق، هو الذي يتبع، سواء وافق الحق أم خالفه، فقد صار لمقررات هؤلاء وجهة وقبول مستمدان من وجهة القائلين، ومكانة المتجبرين في دنيا الناس وليس هذا الذي نرى بعض مظاهره حولنا جديداً على البشر، طارئاً في حياتهم، وإنما هو قديم قديم، قرره القرآن الكريم في قصة نبي الله شعيب مع قومه مدين حين أرسل إليهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده وإحسان معاملته الناس بإيفاء الكيل والميزان واللتزّه عن نقصانهم، وترك الفساد في الأرض، وإعطاء الناس حقهم، فكان ردّهم: ﴿أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾؟ (هود: ٨٧) فهم يرددون مقولة اليوم: ما دخل الصلاة بالمعاملات المالية؟ إن الصلاة عبادة والمعاملات المالية أمور دنيوية فما الذي جمعهما في هذه الدعوة وغيرها من الدعوات؟ أتريد أن تفرض على الناس حجراً في معاملتهم باسم الدين أم تريد أن تجعل لنفسك في الأرض سلطاناً؟ ألا تعرف من أنت؟ إنك فينا ضعيف ولولا أننا نراعي مشاعر أهلك وعشيرتك لأسأنا إليك أبلغ الإساءة، لأنك لا كرامة لك عندنا لضعفك: ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز﴾ (٤١) ﴿(هود)﴾.

إنه منطق البشر الذين يربطون قبول الحق بموازين الرجال من حيث مكانتهم الاجتماعية وسطوتهم المالية، ومدى تلاؤمهم مع أعراف المجتمع وتقاليده، وإنا لنراك فينا ضعيفاً، فهم ربطوا الحق بشخصه ولم يربطوا شخصه بالحق الذي يدعو إليه ويطبقه على نفسه قبل أن يدعو إليه غيره، ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله﴾ (هود: ٨٨) ولكنهم لا يرون فيه إلا أنه ضعيف يود أن تستقيم أمورهم المالية في صفقات أيديهم بعد أن تستقيم قلوبهم في الصلاة بذكر الله، وهم يستنكرون أن يجمع عليهم في دعوته حسن الصلة بالله بالصلاة، وحسن الصلة بالناس بإحسان التعامل، إنهم يفصلون في حياتهم فيجعلون شيئاً لله ويجعلون أشياء لأنفسهم لا دخل لله بها ولا صلة لشرعه بتقنينها، وبيان حرمتها أو حلها، وخاصة حين ينادي بها رجل من بينهم ليس من ملئهم ولا من المتكبرين فيهم، إنها نفس النظرة العلمانية السائدة اليوم التي ترى أن الإنسان كيان مستقل بذاته لا يخضع لغير نفسه وما يقرره، ومعيّار كل شيء عنده يقاس برويته لمصلحته

أخبركم
عن
الحق
الذي
هو
المقياس
والأساس

